



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق

محمّد أبو الفضل البراءة

(١١)

دار النهضة العربية
بيبي الباني الجليلي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد

كاتب:

ابن ابى الحديد معتزلى

نشرت فى الطباعة:

كتابخانه آيت الله مرعشى نجفى - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	شرح نهج البلاغه المجلد ١٩
١٦	اشاره
١٨	اشاره
٢٤	تتمه باب الحكم و المواعظ
٢٤	اشاره
٢٤	١٨٦ [او من كلامه ع فى الدنيا و قلبها بأهلها]
٢٦	١٨٧ [او من كلامه ع فى الصمت عن الحكم و القول بالجهل]
٢٧	١٨٨ [او من كلامه ع فى أن الكسب فوق القوه خزن للغير]
٢٨	١٨٩ [او من كلامه ع فى شهوه القلوب و إقبالها و إدارها]
٢٩	١٩٠ [او من كلامه ع فى الغضب]
٣٠	١٩١ [او من كلامه ع فى التنافس على شهوات الدنيا و لذائذها]
٣٢	١٩٢ [او من كلامه ع فى أن المال لا يذهب إن وعظ]
٣٣	١٩٣ [او من كلامه ع فى ابتغاء القلوب طرائف الحكمه]
٣٤	١٩٤ [او من كلامه ع فى قول الخوارج لا حكم إلا لله]
٣٥	١٩٥ [او من كلامه ع فى صفه الغوغاء]
٣٧	١٩٦ [او من كلامه ع فى من أتاه بجان فيه غوغاء]
٣٨	١٩٧ [او من كلامه ع فى توكيل ملكين لحفظ الإنسان إلى مجيء القدر]
٣٩	١٩٨ [او من كلامه ع فى طلب طلحه و الزبير المشاركه فى الخلافه]
٤٠	١٩٩ [او من كلامه ع فى ذكر الموت]
٤١	٢٠٠ [او من كلامه ع فى الشكر]
٤٢	٢٠١ [او من كلامه ع فى اتساع وعاء العلم دون سائر الأوعيه]
٤٣	٢٠٢ [او من كلامه ع فى الحلم]
٤٤	٢٠٣ [او من كلامه ع فى الحلم و التحلم]

- ٢٠٤ [أو من كلامه ع في محاسبه النفس و الاعتبار] ٤٥
- ٢٠٥ [أو من كلامه ع في علامات آخر الزمان و ظهور المهدي ع] ٤٦
- ٢٠٦ [أو من كلامه ع في الوصيه بالتقوى] ٤٧
- ٢٠٧ [أو من كلامه ع في مكارم الأخلاق] ٤٨
- ٢٠٨ [أو من كلامه ع في العجب] ٥٠
- ٢٠٩ [أو من كلامه ع في مماشاه الدهر و الإغضاء على القذى و الألم] ٥١
- ٢١٠ [أو من كلامه ع في اللين و حسن الخلق و المعاشرة] ٥٢
- ٢١١ [أو من كلامه ع في الخلاف و آثاره] ٥٣
- ٢١٢ [أو من كلامه ع في أن النيل من الدنيا يوجب الاستطاله على الناس] ٥٤
- ٢١٣ [أو من كلامه ع في أن معرفه أخلاق الإنسان لا تعرف إلا بالتجربه و اختلاف الأحوال عليه] ٥٥
- ٢١٤ [أو من كلامه ع في حسد الصديق صديقه على النعمه] ٥٦
- ٢١٥ [أو من كلامه ع في المطامع و كونها مصارع العقول] ٥٨
- ٢١٦ [أو من كلامه ع في الثقة بالظن] ٥٩
- ٢١٧ [أو من كلامه ع في الظلم و العدوان] ٦٠
- ٢١٨ [أو من كلامه ع في أن تغافل الكريم عما يعلم فضيله] ٦١
- ٢١٩ [أو من كلامه ع في الحياء] ٦٢
- ٦٢ اشاره
- ٦٢ [فصل في الحياء و ما قيل فيه]
- ٢٢٠ [أو من كلامه ع في مكارم الأخلاق] ٦٦
- ٢٢١ [أو من كلامه ع في الحسد] ٦٧
- ٢٢٢ [أو من كلامه ع في الطمع] ٦٨
- ٢٢٣ [أو من كلامه ع في معنى الإيمان] ٦٩
- ٢٢٤ [أو من كلامه ع في حب الدنيا] ٧٠
- ٢٢٥ [أو من كلامه ع في القناعة و حسن الخلق] ٧٢
- ٢٢٦ [أو من كلامه ع في بيان معنى الحياه الطيبه] ٧٣
- ٢٢٧ [أو من كلامه ع في الحظ و البخت] ٧٥

- ٢٢٨ [أو من كلامه ع في بيان معنى العدل و الإحسان] ٧٦
- ٢٢٩ [أو من كلامه ع في الإعطاء باليد القصيره] ٧٧
- ٢٣٠ [أو من كلامه ع في الدعوه إلى المبارزه] ٧٨
- ٧٨ اشاره
- ٧٨ [مثل من شجاعه على]
- ٨٠ [قصه غزوه الخندق]
- ٢٣١ [أو من كلامه ع في خيار خصال النساء] ٨٣
- ٢٣٢ [أو من كلامه ع في وصف العاقل] ٨٤
- ٢٣٣ [أو من كلامه ع في استحقاق الدنيا و ذم الخلافه و الرئاسة] ٨٥
- ٢٣٤ [أو من كلامه ع في بيان أنواع العباده] ٨٦
- ٢٣٥ [أو من كلامه ع في وصف المرأه] ٨٧
- ٢٣٦ [أو من كلامه ع في التواني و العجز و الوشايه و السعايه] ٨٨
- ٢٣٧ [أو من كلامه ع في الغضب و إن كان حجرا في الدار] ٩٠
- ٢٣٨ [أو من كلامه ع في الظلم] ٩٢
- ٢٣٩ [أو من كلامه ع في لزوم التقوى و إن قلت] ٩٣
- ٢٤٠ [أو من كلامه ع في تحرى الإنصاف أثناء البحث و المناظره] ٩٤
- ٢٤١ [أو من كلامه ع في أداء حق النعمه و شكرها] ٩٥
- ٢٤٢ [أو من كلامه ع في تأثير زياده المقدره على الشهوه] ٩٦
- ٢٤٣ [أو من كلامه ع في الشكر على النعمه و ترك المعاصي] ٩٨
- ٢٤٤ [أو من كلامه ع في الكرم] ٩٩
- ٢٤٥ [أو من كلامه ع في تصديق الظان بالخير] ١٠٠
- ٢٤٦ [أو من كلامه ع في بيان أفضل الأعمال] ١٠١
- ٢٤٧ [أو من كلامه ع في كيفية معرفه الله] ١٠٢
- ٢٤٨ [أو من كلامه ع في بيان مراره الدنيا و حلاوتها مع الآخره] ١٠٣
- ٢٤٩ [أو من كلامه ع في بيان تعليل العبادات سلبيًا و إيجابيًا] ١٠٤
- ٢٥٠ [أو من كلامه ع في تحليف الظالم] ١٠٩

- إشاره ١٠٩
- [أما جرى بين يحيى بن عبد الله و بين ابن المصعب عند الرشيد] ١٠٩
- ٢٥١ [أو من كلامه ع فى إفاق المال فى وجهه فى الحياه قبل الوصيه به للغير بعد الممات] ١١٣
- ٢٥٢ [أو من كلامه ع فى الحده و كونها ضرب من الجنون] ١١٤
- ٢٥٣ [أو من كلامه ع فى الحسد و آثاره على الجسد] ١١٥
- ٢٥٤ [أو من كلامه ع فى وصيته لكميل بن زياد النخعى] ١١٧
- ٢٥٥ [أو من كلامه ع فى الصدقه] ١١٩
- ٢٥٦ [أو من كلامه ع فى الوفاء لأهل الغدر و الغدر بهم] ١٢٠
- ٢٥٧ [أو من كلامه ع فى الاستدراج و الإملاء] ١٢١
- ٢٥٨ [أو من كلامه ع فى الإخبار عن آخر الزمان و ظهور المهدي ع] ١٢٢
- ٢٥٩ [أو من كلامه ع فى تسميه الماهر بالخطبه بالشحشح] ١٢٤
- ٢٦٠ [أو من كلامه ع فى الخصومه] ١٢٥
- ٢٦١ [أو من كلامه ع فى بيان معنى نص الحقائق و أن العصبه أولى] ١٢٦
- ٢٦٢ [أو من كلامه ع فى ازدياد الإيمان فى القلب و نقصانه] ١٢٩
- ٢٦٣ [أو من كلامه ع فى تزكيه الدين بعد القبض] ١٣٠
- ٢٦٤ [أو من كلامه ع فى نصح الجيش من الابتعاد عن النساء و مقاربتهن حين إرادته الغزو] ١٣٢
- ٢٦٥ [أو من كلامه ع فى أن المسلم ما لم يغش دناءه يخشع لها إذا ذكرت و يغرى به لئام الناس كالياسر القالج] ١٣٣
- ٢٦٦ [أو من كلامه ع فى بيان شجاعه الرسول ص وقت الحرب عند اشتدادها] ١٣٤
- إشاره ١٣٤
- [أنبذ من غريب كلام الإمام على و شرحه لأبى عبيد] ١٣٥
- [أنبذ من غريب كلام الإمام على و شرحه لابن قتيبه] ١٤٣
- [خطبه منسوبه للإمام على خاليه من حرف الألف] ١٦٠
- ٢٦٧ [أو من كلامه ع فى خبر بلغه من إغاره أصحاب معاويه على الأنبار] ١٦٥
- ٢٦٨ [أو من كلامه ع فى أصحاب الجمل] ١٦٧
- ٢٦٩ [أو من كلامه ع فى صاحب السلطان و موقعه منه] ١٦٩
- إشاره ١٦٩

- ١٦٩ [نبذ مما قيل في السلطان]
- ١٧٢ [٢٧٠] أو من كلامه ع في ما يقع في هذه الدنيا على سبيل القرض و المكافأه]
- ١٧٣ [٢٧١] أو من كلامه ع في كلام الحكماء إن كان خطئنا أو صوابا]
- ١٧٤ [٢٧٢] أو من كلامه ع في بيان معنى الإيمان]
- ١٧٥ [٢٧٣] أو من كلامه ع في الرزق]
- ١٧٦ [٢٧٤] أو من كلامه ع في الإسراف في الموده و البغضه]
- ١٧٧ [٢٧٥] أو من كلامه ع في عامل الدنيا]
- ١٧٨ [٢٧٦] أو من كلامه ع في حلى الكعبه و كثرته]
- ١٨٠ [٢٧٧] أو من كلامه ع في بيان حكم السرقة من مال الله و من عرض الناس]
- ١٨١ [٢٧٨] أو من كلامه ع في كيفية حكمه في القضايا و الأحكام الشرعيه أنها بالنص أو بالاجتهاد]
- ١٨٢ [٢٧٩] أو من كلامه ع في الحرص و الجشع و ذمهما و ذم الكادح في طلب الرزق و مدح القناعه و الاقتصار]
- ١٨٤ [٢٨٠] أو من كلامه ع في نهى العلماء عن ترك العمل]
- ١٨٥ [٢٨١] أو من كلامه ع في الطمع]
- ١٨٧ [٢٨٢] أو من كلامه ع في الرياء]
- ١٨٨ [٢٨٣] أو من كلامه ع في ما قاله من جهه التفاؤل أو إخبار بالغيب]
- ١٨٩ [٢٨٤] أو من كلامه ع في أن حفظ القليل خير و أرجى من حفظ الكثير]
- ١٩٠ [٢٨٥] أو من كلامه ع في بيان حكم صلاه النافله و لم يصل الفريضه]
- ١٩١ [٢٨٦] أو من كلامه ع في التزود و الاستعداد لسفر الآخره]
- ١٩٣ [٢٨٧] أو من كلامه ع في اليقينيات بأنها المحسوسات أم المعقولات]
- ١٩٤ [٢٨٨] أو من كلامه ع في ذكر الدنيا و غرورها]
- ١٩٥ [٢٨٩] أو من كلامه ع في أن الجاهل من الناس مزداد من جهله و مسوف من توهماته]
- ١٩٦ [٢٩٠] أو من كلامه ع في قطع العلم عذر أصحاب التعلل و التمنى]
- ١٩٧ [٢٩١] أو من كلامه ع في سؤال الإنظار لمن عوجل و تعليل من أجل بالتسويق]
- ١٩٨ [٢٩٢] أو من كلامه ع في تقلبات الدهر و تصرفاته]
- ١٩٨ اشاره
- ١٩٨ [نبذ من الأقوال الحكميه في تقلبات الدهر و تصرفاته]

- ٢٩٣ [أو من كلامه ع في القضاء و القدر] ----- ٢٠١
- ٢٩٤ [أو من كلامه ع في علامه بغض الله تعالى للعبد أن يبغض إليه العلم] ----- ٢٠٢
- ٢٩٥ [أو من كلامه ع في بيان الأخ في الله و مدح القناعه و قله الأكل] ----- ٢٠٣
- ٢٠٣ اشاره
- ٢٠٤ [أنبذ من الأقوال الحكيمه في حمد القناعه و قله الأكل] -----
- ٢٩٦ [أو من كلامه ع في توعده الله تعالى على معصيته و آثاره] ----- ٢١٢
- ٢٩٧ [أو من كلامه ع في تعزيتة الأشعث بابنه] ----- ٢١٣
- ٢٩٨ [أو من كلامه ع في وقوفه على قبر رسول الله ص ساعه دفنه] ----- ٢١٤
- ٢٩٩ [أو من كلامه ع في النهي عن مصاحبه المائق الأحمق] ----- ٢١٩
- ٣٠٠ [أو من كلامه ع في بيان المسافه ما بين المشرق و المغرب] ----- ٢٢٠
- ٣٠١ [أو من كلامه ع في ذكر أنواع الأصدقاء و الأعداء] ----- ٢٢١
- ٣٠٢ [أو من كلامه ع في الساعى خلف عدو له] ----- ٢٢٣
- ٣٠٣ [أو من كلامه ع في العبر و الاعتبار] ----- ٢٢٤
- ٣٠٤ [أو من كلامه ع في النهي عن الجدل و الخصومه] ----- ٢٢٥
- ٣٠٥ [أو من كلامه ع في فتح باب التوبه و التطريق إلى طريقها و التعليم للنهوضه بها] ----- ٢٢٦
- ٣٠٦ [أو من كلامه ع في كيفيه حساب الله الخلاق يوم القيامه على كثرتهم] ----- ٢٢٧
- ٣٠٧ [أو من كلامه ع في أن الرسول ترجمان العقل] ----- ٢٢٨
- ٣٠٨ [أو من كلامه ع في الترغيب بالدعاء] ----- ٢٢٩
- ٣٠٩ [أو من كلامه ع في شباهه الناس بزمانهم] ----- ٢٣٠
- ٣١٠ [أو من كلامه ع في الحض على الصدقه] ----- ٢٣١
- ٣١١ [أو من كلامه ع في أن الزانى لا غيره له] ----- ٢٣٢
- ٣١٢ [أو من كلامه ع في الأجل و كونه حارسا] ----- ٢٣٣
- ٣١٣ [أو من كلامه ع في المال وأنه عدل النفس] ----- ٢٣٤
- ٣١٤ [أو من كلامه ع في أن القربى محتاجه إلى الموده و الموده مستغنيه عن القربى] ----- ٢٣٥
- ٣١٥ [أو من كلامه ع في اتقاء ظنون المؤمنين] ----- ٢٣٦
- ٣١٦ [أو من كلامه ع في التوكل] ----- ٢٣٧

- ٣١٧ [أو من كلامه ع في التذكير بحديث الغدير] ----- ٢٣٨
- ٣١٨ [أو من كلامه ع في إقبال القلوب وإدبارها] ٢٤٠
- ٣١٩ [أو من كلامه ع في القرآن و ما فيه من أخبار الأزمنة كلها] ----- ٢٤١
- ٣٢٠ [أو من كلامه ع في دفع الشر بالشر] ----- ٢٤٢
- ٣٢١ [أو من كلامه ع في كيفية كتابته والخط] ----- ٢٤٤
- ٣٢٢ [أو من كلامه ع في بيان معنى يعسوب الدين] ٢٤٥
- ٣٢٣ [أو من كلامه ع في اختلاف المسلمين بعد وفاة الرسول ص في الإمامه والميراث والزكاه دون التوحيد والنبوه كما فعل اليهود] ----- ٢٤٦
- ٣٢٤ [أو من كلامه ع في بيان شجاعته] ٢٤٧
- ٣٢٥ [أو من كلامه ع في الفقر والغنى] ----- ٢٤٨
- ٢٤٨ اشاره
- ٢٤٨ [أنبذ من الأقوال الحكيمه في الفقر والغنى] -----
- ٣٢٦ [أو من كلامه ع في النهي عن كثرة السؤال على طريق التعنت] ٢٥٣
- ٣٢٧ [أو من كلامه ع في أن الإمام أفضل من الرعيه رأيا و تدبيرا و أعراف بالمصلحه] ٢٥٤
- ٣٢٨ [أو من كلامه ع في مروره بالشباميين و قد سمع بكاء نساءهم على قتلى صفين] ٢٥٥
- ٣٢٩ [أو من كلامه ع في مروره بقتلى النهروان] ٢٥٦
- ٣٣٠ [أو من كلامه ع في اتقاء الله عن فعل المعاصي في الخلوات] ٢٥٧
- ٣٣١ [أو من كلامه ع في ما بلغه من خبر مقتل محمد بن أبي بكر] ٢٥٨
- ٣٣٢ [أو من كلامه ع في ما أعذر الله تعالى فيه من العمر] ----- ٢٥٩
- ٣٣٣ [أو من كلامه ع في خساره من غالب بالشر و لحق به الإثم] ٢٦٠
- ٣٣٤ [أو من كلامه ع في الصدقه و فضلها و ما جاء فيها] ٢٦١
- ٣٣٥ [أو من كلامه ع في عدم القيام بفعل يوجب بعده الاعتذار و إن كان صادقا] ----- ٢٦٢
- ٣٣٦ [أو من كلامه ع في عدم استعمال نعم الله تعالى في معصيته] ----- ٢٦٣
- ٣٣٧ [أو من كلامه ع في جعل طاعته غنيمه الأكياس إن فرط فيها العجزه المخذلون من الناس] ٢٦٤
- ٣٣٨ [أو من كلامه ع في أن السلطان وزعه للناس] ٢٦٥
- ٣٣٩ [أو من كلامه ع في بيان صفه المؤمن] ٢٦٦
- ٣٤٠ [أو من كلامه ع في الطمع و ذمه و اليأس عما في أيدي الناس و مدحه] ----- ٢٦٧

- ٣٤١ [أو من كلامه ع في الوعد و المطل] ٢٦٩
- إشاره ٢٦٩
- [أنبذ من الأقوال الحكيمه في الوعد و المطل] ٢٦٩
- ٣٤٢ [أو من كلامه ع في الأمل] ٢٧١
- ٣٤٣ [أو من كلامه ع في أن الحوادث و الوارث شريكان في مال كل امرئ] ٢٧٢
- ٣٤٤ [أو من كلامه ع في أن الله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق المخل بالواجبات] ٢٧٣
- ٣٤٥ [أو من كلامه ع في بيان أنواع العلم] ٢٧٤
- ٣٤٦ [أو من كلامه ع في إقبال صواب الرأي بالدول و إدباره] ٢٧٥
- ٣٤٧ [أو من كلامه ع في العفاف و الشكر] ٢٧٦
- ٣٤٨ [أو من كلامه ع في مقايسه يوم العدل و الجور على الظالم و المظلوم] ٢٧٧
- ٣٤٩ [أو من كلامه ع في عموم النقص الناس إلا المعصومين و ذم السؤال تغنتا] ٢٧٨
- ٣٥٠ [أو من كلامه ع في أن الآمال التي لا تبلغ لا تحصي و لا نهايه لها] ٢٨٠
- ٣٥١ [أو من كلامه ع في بيان معنى العصمه التي تعذر المعاصي] ٢٨١
- ٣٥٢ [أو من كلامه ع في تقطير ماء الوجه بالسؤال] ٢٨٢
- ٣٥٣ [أو من كلامه ع في الثناء المفرط في وجه الإنسان] ٢٨٣
- ٣٥٤ [أو من كلامه ع في بيان أشد الذنوب] ٢٨٤
- ٣٥٥ [أو من كلامه ع في مكارم الأخلاق] ٢٨٥
- ٣٥٦ [أو من كلامه ع في بيان علامات الظالم] ٢٨٧
- ٣٥٧ [أو من كلامه ع في الفرج بعد الشده و اليسر بعد العسر] ٢٨٨
- ٣٥٨ [أو من كلامه ع في الأمر بالتفويض و التوكل على الله فيمن يخلفه الإنسان من ولده و أهله] ٢٨٩
- ٣٥٩ [أو من كلامه ع في العيب على الغير و فيه مثله] ٢٩٠
- ٣٦٠ [أو من كلامه ع في تحيه الجاهليه] ٢٩١
- ٣٦١ [أو من كلامه ع في رجل من عماله بنى بناء فخما] ٢٩٢
- ٣٦٢ [أو من كلامه ع في إتيان الرزق من حيث إتيان الأجل] ٢٩٣
- ٣٦٣ [أو من كلامه ع في تعزيتة قوما مات لهم ميت] ٢٩٥
- ٣٦٤ [أو من كلامه ع في استدراج المترف الغنى و اختبار الفقير الشقى] ٢٩٦

- ٣٦٥ [أو من كلامه ع في الدنيا و الرغبة فيها]-----٢٩٧
- ٣٦٦ [أو من كلامه ع في حمل كلمه السوء على أحسن المحامل]-----٢٩٨
- ٣٦٧ [أو من كلامه ع في طلب الصلاه على النبي ص و آله قبل سؤال الحاجه من الله تعالى]-----٣٠٠
- ٣٦٨ [أو من كلامه ع في المراء]-----٣٠١
- ٣٦٩ [أو من كلامه ع في أن العجله قبل التمكن و إهمال الفرصه حتى تفوت دليل على الحمق و النقص]-----٣٠٢
- ٣٧٠ [أو من كلامه ع في ترك السؤال عما كان]-----٣٠٣
- ٣٧١ [أو من كلامه ع في لزوم التعاظ بالموت و الاعتبار و وجوب تجنب الإنسان ما يكرهه من غيره]-----٣٠٤
- ٣٧٢ [أو من كلامه ع في اقتران العلم بالعمل]-----٣٠٥
- ٣٧٣ [أو من كلامه ع في وصف الدنيا و صروفها]-----٣٠٦
- ٣٠٦-----اشاره
- ٣٠٨-----[انبذ من الأقوال الحكيمه في وصف حال الدنيا و صروفها]
- ٣٧٤ [أو من كلامه ع في تكليف العباد و منح الثواب على الطاعه و العقاب على المعصيه منه تعالى]-----٣١٩
- ٣٧٥ [أو من كلامه ع في بيان صفه حال أهل الظلال و الفسق و الرياء في الأمه]-----٣٢٠
- ٣٧٦ [أو من كلامه ع في أن خلق العباد ليس عبثا و ظلال الإنسان باختياره و سوء نظره]-----٣٢١
- ٣٧٧ [أو من كلامه ع في مكارم الأخلاق]-----٣٢٢
- ٣٧٨ [أو من كلامه ع في بيان قوام الدين و الدنيا]-----٣٢٤
- ٣٧٩ [أو من كلامه ع في النهي عن المنكر و كيفيه ترتيبه]-----٣٢٦
- ٣٨٠ [أو من كلامه ع في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر]-----٣٢٧
- ٣٢٧-----اشاره
- ٣٢٨-----[فصل في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر]
- ٣٨١ [أو من كلامه ع في بيان مراتب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أن الإنكار بالقلب و هو آخر المراتب لا بد منه على كل حال]-----٣٣٣
- ٣٨٢ [أو من كلامه ع في ثقل الحق و حسن عاقبته و خفه الباطل و سوء عاقبته]-----٣٣٤
- ٣٨٣ [أو من كلامه ع في النهي عن القطع على مغيب أحد من الناس بأنه من أهل الجنة أو النار]-----٣٣٥
- ٣٨٤ [أو من كلامه ع في البخل و الشح]-----٣٣٧
- ٣٣٧-----اشاره
- ٣٣٧-----[أقوال مأثوره في الجود و البخل]

- ٣٨٥ [أو من كلامه ع في بيان أنواع الرزق] ٣٤١
- ٣٨٦ [أو من كلامه ع في بيان سرعة الأجل و عدم الاغترار بالدنيا] ٣٤٣
- ٣٨٧ [أو من كلامه ع في مدح الصمت و ذم الكلام الكثير] ٣٤٤
- ٣٨٨ [أو من كلامه ع في النهي عن الكذب أو القول ما لا يأمن من كونه كذباً] ٣٤٥
- ٣٨٩ [أو من كلامه ع في الابتعاد عن أماكن المعصية و الحضور في أماكن الطاعة و عدم التجراً على فعل المعصية طمعاً في المغفرة و العفو العام] ٣٤٦
- ٣٩٠ [أو من كلامه ع في الدنيا و حمق من يركن إليها مع معاینه غيرها] ٣٤٧
- ٣٩١ [أو من كلامه ع في بيان حال الدنيا و هوانها و اغترار الناس بها] ٣٤٨
- ٣٤٨ اشاره
- ٣٤٨ [أنبذ مما قيل في حال الدنيا و هوانها و اغترار الناس بها] ٣٤٨
- ٣٩٢ [أو من كلامه ع في التفاخر بالأنساب و قد أبطأ العمل] ٣٥٤
- ٣٩٣ [أو من كلامه ع في الوصول إلى الحاجه بعد الجد و المثابره] ٣٥٧
- ٣٩٤ [أو من كلامه ع في أن الخير لا تعقبه النار و أن الشر لا تعقبه الجنه] ٣٥٨
- ٣٩٥ [أو من كلامه ع في الفاقه و الغنى و المرض و العافيه] ٣٦٠
- ٣٩٦ [أو من كلامه ع في تقسيم المؤمن العاقل الوقت إلى ثلاث أقسام] ٣٦١
- ٣٩٧ [أو من كلامه ع في الزهد في الدنيا و جعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى عورات الدنيا] ٣٦٢
- ٣٩٨ [أو من كلامه ع في معرفه قيمه الإنسان في كلامه] ٣٦٣
- ٣٩٩ [أو من كلامه ع في الطيب] ٣٦٤
- ٣٦٤ اشاره
- ٣٦٤ [أفضل فيما ورد في الطيب من الآثار] ٣٦٤
- ٤٠٠ [أو من كلامه ع في العجب و الكبر و الفخر] ٣٧٥
- ٣٧٥ اشاره
- ٣٧٥ [أنبذ مما قيل في التيه و الفخر] ٣٧٥
- ٤٠١ [أو من كلامه ع في القناعه بالرزق و الإجمال في الطلب] ٣٨١
- ٤٠٢ [أو من كلامه ع في أن بعض القول كالسهم في نفاذه و قوته] ٣٨٢
- ٤٠٣ [أو من كلامه ع في القناعه] ٣٨٤
- ٤٠٤ [أو من كلامه ع في الرضا بالمنيه دون الدنيه و الرضا بالتقلل دون التوسل] ٣٨٥

- ٣٨٤ [٤٠٥] أو من كلامه ع في قسمه الله تعالى الأرزاق
- ٣٨٧ [٤٠٦] أو من كلامه ع في أنواع الدهر و الزمان
- ٣٨٨ [٤٠٧] أو من كلامه ع في رساله الحقوق بين الأولاد و الآباء
- ٣٨٨ اشاره
- ٣٨٨ [اطرائف حول الأسماء و الكنى]
- ٣٩٥ [٤٠٨] أو من كلامه ع في العين و السحر و الفأل و العدوى و الطيره
- ٣٩٥ اشاره
- ٣٩٥ [أقوال في العين و السحر و الفأل و العدوى و الطيره]
- ٤٠٦ [انكت في مذاهب العرب و تخيلاتها]
- ٤٥٤ فهرس الموضوعات
- ٤٥٦ تعريف مركز

شرح نهج البلاغه

شارح: ابن ابى الحديد، عبد الحميد بن هبه الله

گرداورنده: شريف الرضى، محمد بن حسين

نويسنده: على بن ابى طالب (عليه السلام)، امام اول

شماره بازيابى : ۷۶۹۲-۵

پديد آور : ابن ابى الحديد، عبد الحميد بن هبه الله، ۵۸۶ - ۶۵۵ ق.

عنوان قراردادى : نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پديد آور : شرح نهج البلاغه [نسخه خطى] / ابن ابى الحديد

وضيقت كتابت : محمد طاهر ابن شيخ حسن على ۱۰۸۳-۱۰۸۴ ق.

مشخصات ظاهرى : ۳۴۵ گك [عكس ص ۶-۶۸۹]، ۳۰ سطر، اندازه سطرها: ۱۲۰×۲۴۰؛ راده گذارى؛ قطع: ۲۰۰×۳۴۰

آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز: الجزء الرابع عشر من شرح ابن ابى الحديد على نهج البلاغه. بسمله. و منه الاستعانه و توفيق التتميم.

باب المختار من كتب امير المومنين على عليه السلم و رسائله الى ...

انجام:.... و من دخل ظفار حمر و النسخه التى بنى هذا الشرح على قصها اتم نسخه وجدتها بنهج البلاغه فانها مشتمله على

زيادات تخلو عنها اكثر النسخ... و يكف عنى عاديه الظالمين انه سميع مجيب و حسبنا الله وحده و صلواته على سيدنا محمد

النبي و اله و سلامه. اخر الجزء العشرين و تم به الكتاب و لله الحمد حمدا دائما لا انقضاء له و لا نفاذ.

انجامه: قد فرغ من تسويده فى ظهر يوم الثلاثاء غره شهر جمدى الاول سنه اربع و ثمانين و الف كتبه الفقير الحقيير ... ابن شيخ

حسن على محمد طاهر غفرالله تعالى له و لوالديه تمت.

يادداشت كلى : زبان: عربى

تاريخ تاليف: اول رجب ۶۴۴- صفر ۶۴۹ ق.

یادداشت مشخصات ظاهری: نوع و درجه خط: نسخ

نوع کاغذ: فرنگی نخودی

تزیینات متن: کتیبه منقوش به زر، سیاه، آبی، قرمز با عناوین زرین در آغاز هر جلد و خطوط اسلیمی به زر در کتیبه و بالای متن در ص: نخست، ۱۱۶، ۲۲۲، ۳۱۶، ۴۰۴، ۵۰۲، ۶۰۰. عناوین، علائم و خطوط بالای برخی عبارات به سرخی. جدول دور سطرها به زر و تحریر.

نوع و تزیینات جلد: کاغذ گل دار رنگی، مقوایی، اندرون کاغذ

خصوصیات سند موجود: توضیحات صحافی: صحافی مرمت شده است.

حواشی اوراق: اندکی حاشیه با نشان "صح، ق" دارد.

یادداشت تملک و سجع مهر: شکل و سجع مهر: مهر بیضی با نشان "محمدباقر"، دو مهر چهار گوش ناخوانا در بسیاری از اوراق در میان متن زده شده است.

توضیحات سند: نسخه بررسی شده. جداشدگی شیرازه، رطوبت، لکه، آفت زدگی، وصالی. بین فرازهای متفاوت، برگ های نانوشته و عناوین نانوشته دارد.

منابع، نمایه ها، چکیده ها: ملی ۸: ۷۵، ۱۵: ۱۱۱، ۴: ۳۶۰؛ الذریعه ۱۰: ۲۱۰، ۱۴: ۲۵۵؛ دایره المعارف بزرگ اسلامی ۲: ۶۲۰.

معرفی سند: شرح ابن ابی الحدید به دلایل متعددی اهمیت دارد اول تبصر شارح بر ادبیات عرب، تاریخ فقه و کلام؛ دیگر این که وی نخستین شارح غیر شیعی نهج البلاغه است. اهمیت دیگر این شرح در گزارش های مفصل تاریخی است شارح در تدوین این گزارش ها علاوه منابع مشهوری چون اغانی ابی الفرج اصفهانی، سیره ابن هشام و تاریخ طبری، از برخی منابع نادر استفاده کرده که امروزه از میان رفته یا در دسترس قرار ندارند. شارح در نقل حوادث تاریخی به گونه ای مبسوط عمل می کند که می توان تاریخ ابن ابی الحدید را از شرح نهج البلاغه وی به عنوان کتابی مستقل استخراج نمود هر چند در پاره ای موارد هم اشاره ای به حوادث تاریخی نمی کند. این شرح مورد نقد دانشمندان شیعی قرار گرفته از جمله نقد احمد بن طاوس با نام "الروح فی نقض ما برمه ابن ابی الحدید"، شیخ یوسف بحرانی با نام "سلاسل الحدید لتقید ابن ابی الحدید"، مصطفی بن محمد امین با نام "سلاسل الحدید فی رد ابن ابی الحدید"، شیخ علی بن حسن بلاذری بحرانی با نام "الرد علی ابن ابی الحدید"، شیخ عبدالنبی عراقی با نام "الشهاب العتید علی شرح ابن ابی الحدید"، شیخ طالب حیدر با نام "الرد علی ابن ابی الحدید". ابن ابی الحدید این اثر را در بیست جزء و به نام ابن علقمی وزیری تألیف کرد. او در پایان کتاب خود می نویسد تدوین این اثر چهار سال و هشت ماه طول کشید که برابر است با مدت خلافت حضرت علی علیه السلام. ترجمه های فارسی این شرح از جمله عبارتند از شمس الدین محمد بن مراد از دانشمندان عصر صفوی، ترجمه ای دیگر با نام "مظهر البینات؛ اثر نصرالله تراب بن فتح الله دزفولی؛ نسخه حاضر شامل: جلد: ۱۴: صفحه (۶-۱۰۹)، جلد ۱۵: (۱۱۶-۲۱۸)، جلد ۱۶: (۲۲۲-۳۱۳)،

جلد ۱۷: (۳۱۶-۴۰۰)، جلد ۱۸: (۴۰۴-۵۰۰)، جلد ۱۹: (۵۰۲-۵۹۷)، جلد ۲۰: (۶۰۰-۶۸۹). مطالب باعناوین الشرح ، الاصل بیان شده است. برای توضیح بیشتر به شماره بازیابی ۴۸۳۶-۵ در فهرست همین کتابخانه بنگرید.

شناسه افزوده : محمدطاهر بن حسن علی، قرن ۱۱ق.، کاتب

شناسه افزوده : عاطفی، فروشنده

دسترسی و محمول الکترونیکی : <http://dl.nlai.ir/UI/c۴۱۲c۵۱b-c۴b۸-۴e۰۹-۹۴۲b-۸cb۶۴۴۸۲۴۲e۲/Catalogue.aspx>

ص : ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

١٨٦ [و من كلامه ع فى الدنيا و قلبها بأهلها]

وَ قَالَ ع إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا وَ نَهَبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصِيصٌ وَ لَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى وَ لَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ وَ أَنْفُسِنَا نَضْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيِّنِ نَزَجُوا الْبَقَاءَ وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَزِفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا وَ تَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا .

قد سبق ذرء (١) من هذا الكلام فى أثناء خطبته ع و قد ذكرنا نحن أشياء كثيرة فى الدنيا و قلبها بأهلها.

و من كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا و الصاد عن زهره دمنتها و الخائف عند أمانها و المتهم لضماتها و الباكى عند ضحكها إليه و المتواضع عند إعزازها له و الناظر بعين عقله إلى فضائحتها و المتأمل لقبح مصارعها و التارك

ص: ٧

لكلابها على جيفها و المكذب لمواعيدها و المتيقظ لخدعها و المعرض عن لمعها و العامل في إمهالها و المتزود قبل إعجالها.

قوله تنتضل النضل شىء يرمى و يروى تبادره أى تتبادره و الغرض الهدف.

و النهب المال المنهوب غنيمه و جمعه نهاب .

و قد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمه إلا بفراق أخرى و قلنا إن الذى حصلت له لذه الجماع حال ما هى حاصله له لا بد أن يكون مفارقا لذه الأكل و الشرب و كذلك من يأكل و يشرب يكون مفارقا حال أكله و شربه لذه الركض على الخيل فى طلب الصيد و نحو ذلك .

قوله فنحن أعوان المنون لأننا نأكل و نشرب و نجامع و نركب الخيل و الإبل و نتصرف فى الحاجات و المآرب و الموت إنما يكون بأحد هذه الأسباب إما من أخلاط تحدثها المآكل و المشارب أو من سقطه يسقط الإنسان من دابه هو راكبها أو من ضعف يلحقه من الجماع المفرط أو لمصادمات و اصطكاكات تصيبه عند تصرفه فى مآربه و حركته و سعيه و نحو ذلك فكأننا نحن أعنا الموت على أنفسنا.

قوله نصب الحتوف يروى بالرفع و النصب فمن رفع فهو خير المبتدأ و من نصبه جعله ظرفا

١٨٧ [و من كلامه ع فى الصمت عن الحكم و القول بالجهل]

وَقَالَ ع لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

قد تكرر ذكر هذا القول و تكرر منا شرحه (١) و شرح نظائره و كان يقال ما الإنسان لو لا اللسان إلا بهيمه مهمله أو صورته ممثله.

و كان يقال اللسان عضو إن مرنته مرن (٢) و إن تركته خزن (٣)

ص: ٩

١-١) «شرح له».

٢-٢) ا: «تمرن».

٣-٣) خزن: تغير و فسد.

وَقَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِيَغْيِرَكَ .

أخذ هذا المعنى بعضهم فقال ما لي أراك الدهر تجمع دأبا ألبعل عرسك لا أبا لك تجمع.

و عاد الحسن البصرى عبد الله بن الأهم في مرضه الذى مات فيه فأقبل عبد الله يصرف بصره إلى صندوق فى جانب البيت ثم قال للحسن يا أبا سعيد فيه مائه ألف لم يؤد منها زكاه و لم توصل بها رحم قال الحسن ثكلتك أمك فلم أعددتها قال لروعه الزمان و مكآثره الإخوان و جفوه السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق (١) بإحدى راحتيه الأخرى و قال إن هذا تاه شيطانه فحذره روعه زمانه و جفوه سلطانه و مكآثره إخوانه فيما استودعه الله إياه فادخره ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكاه و لم يصل رحما ثم التفت فقال أيها الوارث كل هنيئا فقد أتاك هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا أتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار و مفاوز القفار من باطل جمعه و من حق منعه لم ينتفع به فى حياته و ضره بعد وفاته جمعه فأوعاه و شده فأوكاه (٢) إلى يوم القيامة يوم ذى حسرات و إن أعظم الحسرات أن ترى مالك فى ميزان غيرك يخلت بمال أوتيته من رزق الله أن تنفقه فى طاعة الله فخرنته لغيرك فأنفقه فى مرضاه ربه يا لها حسره لا تقال و رحمه لا تنال إنا لله و إنا إليه راجعون

ص: ١٠

١-١) صفق بإحدى راحتيه الأخرى أى ضرب عليها.

٢-٢) أوكاه: أحكم رباطه، من الوكاء؛ و هو رباط القربه.

وَ قَالَ ع إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَ إِقْبَالَاً وَ إِدْبَاراً فَأَتْوَاهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَ إِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

قد تقدم القول في هذا المعنى.

و العله في كون القلب يعمى إذا أكره على ما لا- يجبه أن القلب عضو من الأعضاء يتعب و يستريح كما تتعب الجثه عند استعمالها و أحمالها و تستريح عند ترك العمل كما يتعب اللسان عند الكلام الطويل و يستريح عند الإمساك و إذا تواصل (١) إكراه القلب على أمر لا يجبه و لا يؤثره تعب لأن فعل غير المحبوب متعب ألا ترى أن جماع غير المحبوب يحدث من الضعف أضعاف ما يحدثه جماع المحبوب و الركوب إلى مكان غير محبوب متعب و لا يشتهي يتعب البدن أضعاف ما يتعبه الركوب إلى تلك المسافه إذا كان المكان محبوبا و إذا أتعب القلب و أعيا عجز عن إدراك ما نكلفه إدراكه لأن فعله هو الإدراك و كل عضو يتعب فإنه يعجز (٢) عن فعله الخاص به فإذا عجز القلب عن فعله الخاص به و هو العلم و الإدراك فذاك هو عماء

ص: ١١

١- ١) ا: «توصل».

٢- ٢) ا: «عاجز».

وَ كَانَ ع يَقُولُ: مَتَى أَشْفَى غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ أ حِينَ أُعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتُ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتُ .

قد تقدم القول في الغضب مرارا.

و هذا الفصل لطيف المعنى قال لا سبيل لى إلى شفاء غيظى عند غضبى لأنى إما أن أكون قادرا على الانتقام فيصدنى عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان أولى و إما ألا أكون قادرا على الانتقام فيصدنى عنه كونى غير قادر عليه فإذن لا سبيل لى إلى الانتقام عند الغضب.

و كان يقال العقل كالمرآه المجلوه يصدئه الغضب كما تصدأ المرآه بالخل فلا يثبت فيها صوره القبح و الحسن.

و اجتمع سفيان الثورى و فضيل (١) بن عياض فتذاكرا الزهد فأجمعا على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب و الصبر عند الطمع

ص: ١٢

وَقَالَ ع وَ قَدْ مَرَّ بِقَدَرٍ عَلَى مَزْبَلِهِ هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ وَ رُوِيَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا مَا كُنتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ .

قد سبق القول في مثل هذا و أن الحسن البصرى مر على مزبله فقال انظروا إلى بطهم و دجاجهم و حلوائهم و عسلهم و سمنهم و الحسن إنما أخذه من كلام أمير المؤمنين ع و قال ابن وكيع في قول المتنبي لو أفكر العاشق في منتهى حسن الذى يسببه لم يسبه (١) إنه أراد لو أفكر في حاله و هو في القبر و قد تغيرت محاسنه و سالت عيناه قال و هذا مثل قولهم لو أفكر الإنسان فيما يتول إليه الطعام لعافته نفسه.

و قد ضرب العلماء مثلاً للدنيا و مخالفه آخرها أولها و مضاده مبادئها عواقبها فقالوا إن شهوات الدنيا فى القلب لذيه كشهوات الأطمعه فى المعده و سيجد الإنسان عند الموت لشهوات الدنيا فى قلبه من الكراهه و التتن و القبح ما يجده للأطمعه اللذيه إذا طبختها المعده و بلغت غايه نضجها و كما أن الطعام كلما كان ألد طعما و أظهر حلاوه كان رجيعه أقدر و أشد نتنا فكذلك كل شهوه فى القلب أشهى و ألد و أقوى

ص: ١٣

فإن ننتها و كراحتها و التأذى بها عند الموت أشد بل هذه الحال فى الدنيا مشاهده فإن [من]

(١) نهبت داره و أخذ أهله و ولده و ماله تكون مصيبتة و ألمه و تفجعه فى الذى فقد بمقدار لذته به و حبه له و حرصه عليه فكل ما كان فى الوجود أشهى و أذ فهو عند الفقد أدهى و أمر و لا معنى للموت إلا فقد ما فى الدنيا.

و

٤٤٨٢

١٤- قد روى أن النبى ص قال للضحاك بن سفيان الكلابى أ لست تؤتى بطعامك و قد قرح و ملح (٢) ثم تشرب عليه اللبن و الماء قال بلى قال فإلى ما ذا يصير قال إلى ما قد علمت يا رسول الله قال فإن الله عز و جل ضرب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم .

٤٤٨٣

و روى أبى بن كعب أن رسول الله ص قال إن أنت ضربت مثلاً- لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم و إن كان قزحه و ملحه إلى ما ذا صار.

و قال الحسن رحمه الله قد رأيتهم يطيّبونه بالطيب و الأفوايه (٣) ثم يرمونه حيث رأيتهم قال الله عز و جل فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٤) قال ابن عباس إلى رجيعة.

و قال رجل لابن عمر إنى أريد أن أسألك و أستحيى فقال لا تستحى و سل قال إذا قضى أحدنا حاجته فقام هل ينظر إلى ذلك منه فقال نعم إن الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر إلى ما ذا صار

ص: ١٤

١- (١) تكمله من د.

٢- (٢) يقال: قرح القدر كمنع؛ جعل فيها بزر البصل و التابل.

٣- (٣) الأفوايه: جمع أفواه؛ و هى التوابل.

٤- (٤) سورة عبس ٢٤.

١٩٢ [و من كلامه ع في أن المال لا يذهب إن وعظ]

وَقَالَ ع لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

مثل هذا قولهم إن المصائب أثمان التجارب.

وقيل لعالم فقير بعد أن كان غنيا أين مالك قال تجرت (١) فيه فابتعت به تجربه الناس و الوقت فاستفدت أشرف العوضين (٢).

ص: ١٥

١- ١) «تاجرت».

٢- ٢) الشئين: (١).

وَقَالَ ع إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

هذا قد تكرر و تكرر منا ذكر ما قيل فى إجمام النفس و التنفيس عنها من كرب الجدد و الإحماض (١) و فسرنا معنى قوله ع فابتغوا لها طرائف الحكمة و قلنا المراد ألا يجعل الإنسان وقته كله مصروفا إلى الأنظار العقلية فى البراهين الكلامية و الحكمية بل ينقلها من ذلك أحيانا إلى النظر فى الحكمة الخلقية فإنها حكمه لا تحتاج إلى إتعاب النفس و الخاطر.

فأما القول فى الدعابه فقد ذكرناه أيضا فيما تقدم و أوضحنا أن كثيرا من أعيان الحكماء و العلماء كانوا ذوى دعابه مقتصده لا مسرفه فإن الإسراف فيها يخرج صاحبه إلى الخلاء و لقد أحسن من قال أفد طبعك المكدود بالجد راحه

ص: ١٦

وَ قَالَ ع لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ كَلِمَهُ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

□ □
 معنى قوله سبحانه إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ (١) أى إذا أراد شيئاً من أفعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدره فإنه لا يجب حصول مرادهم إذا أرادوه أ لا ترى ما قبل هذه الكلمه يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ خَافَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ إِذَا دَخَلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَي إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ سُوءًا لَمْ يَدْفَعْ عَنْكُمْ ذَلِكَ السُّوءَ مَا أَشْرَتْ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّفَرُّقِ ثُمَّ قَالَ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَي لَيْسَ حَى مِنْ الْأَحْيَاءِ يَنْفِذُ حُكْمَهُ لِأ- محاله و مراده لما هو من أفعاله إلا الحى القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمه و ضلت الخوارج عندها فأنكروا على أمير المؤمنين ع موافقته على التحكيم و قالوا كيف يحكم و قد قال الله سبحانه إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ فغلطوا لموضع اللفظ المشترك و ليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فإذن هى كلمه حق يراد بها باطل لأنها حق على المفهوم الأول و يريد بها الخوارج نفى كل ما يسمى حكماً إذا صدر عن غير الله تعالى و ذلك باطل لأن الله تعالى قد أمضى حكم المخلوقين فى كثير من الشرائع

ص: ١٧

وَ قَالَ ع فِي صِفَةِ الْغُوغَاءِ هُمْ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا وَقِيلَ بَلْ قَالَ ع هُمْ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا فَيَقِيلُ قَدْ عَرَفْنَا [عَلِمْنَا]

مَضْرَبَهُ اجْتِمَاعِهِمْ فَمَا مَنَّفَعَهُ افْتِرَاقِهِمْ فَقَالَ [ع]

يَرْجِعُ أَصْحَابُ [أَهْلُ]

الْمَهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ [مِهْنِهِمْ]

فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ وَالنَّسَاجِ إِلَى مَسْجِدِهِ وَالْحَبَّازِ إِلَى مَخْبِزِهِ .

كان الحسن إذا ذكر الغوغاء وأهل السوق قال قتله الأنبياء و كان يقال العامه كالبحر إذا هاج أهلك راكبه و قال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فإنهم يطفئون الحريق و ينقذون الغريق و يسدون البثوق (١) .

و قال شيخنا أبو عثمان الغاغه و الباغه (٢) و الحاكه كأنهم أعذار عام واحد ألا ترى أنك لا تجد أبدا في كل بلده و في كل عصر هؤلاء بمقدار واحد و جهه واحده من السخف و النقص و الخمول و الغباوه و كان المأمون يقول كل شر و ظلم (٣) في العالم

ص: ١٨

١-١ (١) البثوق: الشقوق في الأنهار.

٢-٢ (٢) الباغه: الحمقى.

٣-٣ (٣) في د: «و ضر».

فهو صادر عن العامه و الغوغاء لأنهم قتله الأنبياء و المغرون (١) بين العلماء و النمامون بين الأوداء (٢) و منهم اللصوص و قطاع الطريق و الطرارون (٣) و المحتالون و الساعون إلى السلطان (٤) فإذا كان يوم القيامة حشروا على عادتهم في السعابه فقالوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبُرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنَّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٥)

ص: ١٩

١-١) في د«و المفرقون».

٢-٢) في د«الأولياء».

٣-٣) الطرارون: «المروجون لاسلع».

٤-٤) ا:الحكام.

٥-٥) سوره الأحزاب ٦٧.

وَقَالَ ع وَ قَدْ أُتِيَ بِجَانٍ وَ مَعَهُ غَوْغَاءٌ فَقَالَ لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاءٍ .

أخذ هذا اللفظ المستعين بالله و قد أدخل عليه ابن أبي الشوارب القاضي و معه الشهود ليشهدوا عليه أنه قد خلع نفسه من الخلافه و بايع للمعتر بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى إلا يوم (١) سوء.

و قال من مدح الغوغاء و العامه إن

٤٤٨٤

في الحديث المرفوع أن الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم .

و كان الأحنف يقول أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النار و العار.

و قال الشاعر و إنى لأستبقى امرأ السوء عده

ص : ٢٠

وَقَالَ ع إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ .

قد تقدم هذا وقلنا إنه ذهب كثير من الحكماء هذا المذهب و إن لله تعالى ملائكة موكله تحفظ البشر من التردى فى بئر و من إصابه سهم معترض فى طريق و من رفس دابه و من نهش حيه أو لسع عقرب و نحو ذلك و الشرائع أيضا قد وردت بمثله [و إن]

(١) الأجل جنه أى درع و لهذا فى علم الكلام مخرج صحيح و ذلك لأن أصحابنا يقولون إن الله تعالى إذا علم أن فى بقاء زيد إلى وقت كذا لطفاه أو لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطفاف يفعلها تصده عنه أو تصرفه عنه بصارف أو يمنعه عنه بمانع كى لا- يقطع ذلك الإنسان بقتل زيد الأطفاف التى يعلم الله أنها مقربه من الطاعة و مبعده من المعصية (٢) لزيد أو لغيره فقد بان أن الأجل على هذا التقدير جنه حصينه لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الأجل مانعا من قتله و إبطال حياته و لا جنه أحصن من ذلك

ص: ٢١

١- ١) من د، و فى ب: «و أما».

٢- ٢) د «عن القبيح».

وَ قَالَ ع وَ قَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ نُبَايِعُكَ عَلَيَّ أَنَا شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الأَمْرِ [فَقَالَ]

[لَا]

(١) وَ لَكِنَّكُمْ شَرِيكَانِ فِي القُوَّةِ وَ الاستِعَانَةِ وَ عَوْنَانِ عَلَيَّ [العَجْر]

العَجْر وَ الأَوْد .

قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعه المسلمين لعلي ع كيف وقعت بعد مقتل عثمان و لقد أحسن فيما قال لهما لما سألاه أن يشركاه في الأمر فقال أما المشاركه في الخلافه فكيف يكون ذلك و هل يصح أن يدبر أمر الرعيه إمامان و هل يجمع السيفان ويحك في غمد (٢) .

و إنما تشركاني في القوه و الاستعانه أى إذا قوى أمرى و أمر الإسلام بي قويتما أنتما أيضا و إذا عجزت عن أمر أو تأود علي أمر أى اعوج كنتما عونين لى و مساعدين على إصلاحه.

فإن قلت فما معنى قوله و الاستعانه قلت الاستعانه هاهنا الفوز و الظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى ابنا عنان و هما خيطان يخطان فى الأرض يزجر بهما الطير و استعان الإنسان إذا قال وقت الظفر و الغلبه هذه الكلمه

ص: ٢٢

١-١ (١) تكمله من «د».

٢-٢ (٢) عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى، و صدره: *تريدين كيما تجمعينى و خالدا* ديوان الهذليين ١:١٥٩.

وَقَالَ ع أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِذْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِذْ أَوْصَيْتُمْ عِلْمًا وَبَيَّادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِذْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَإِذْ أَقَمْتُمْ
أَخَذَكُمْ وَإِذْ نَسِيتُمْ ذِكْرَكُمْ .

قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت و رأى الحسن البصرى رجلا وجود بنفسه فقال إن أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله
و إن أمرا هذا أوله لجدير أن يخاف من آخره.

و من كلامه فضح الموت الدنيا.

و قال خالد بن صفوان لو قال قائل الحسن أفصح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا و قال لرجل في جنازه أ ترى هذا الميت لو
عاد إلى الدنيا لكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فإن لم يكن ذلك فكن أنت ذاك

وَ قَالَ ع لَا يُرْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَ قَدْ تُدْرِكُ [يُدْرِكُ]

□
مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

قد أخذت أنا هذا المعنى فقلت من جملة قصيده لي حكميه لا تسدين إلى ذي اللؤم مكرمه و قد سبق منا كلام طويل في الشكر.

و رأى العباس بن المأمون يوما بحضره المعتصم خاتما في يد إبراهيم بن المهدي فاستحسنه فقال له ما فص هذا الخاتم و من أين حصلته فقال إبراهيم هذا خاتم رهنته في دوله أبيك و افتككته في دوله أمير المؤمنين فقال العباس فإن لم تشكر أبي علي حقه دمك فأنت لا تشكر أمير المؤمنين علي فكه خاتمك.

و قال الشاعر لعمر ك ما المعروف في غير أهله

وَقَالَ ع كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

هذا الكلام تحته سر عظيم و رمز إلى معنى شريف غامض و منه أخذ مثبتو النفس الناطقه الحجه على قولهم و محصول ذلك أن القوى الجسمانيه يكلها و يتعبها تكرار أفاعيلها عليها كقوه البصر يتعبها تكرار إدراك المرئيات حتى ربما أذهبها و أبطلها أصلا و كذلك قوه السمع يتعبها تكرار الأصوات عليها و كذلك غيرها من القوى الجسمانيه و لكننا وجدنا القوه العاقله بالعكس من ذلك (١) فإن الإنسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعه و انبساطا و استعدادا لإدراك أمور أخرى غير ما أدركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها (٢) و يصقلها فهي إذن مخالفه في هذا الحكم للقوى الجسمانيه فليست منها لأنها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من أخواتها و إذا لم تكن جسمانيه فهي مجردة و هي التي نسميها بالنفس الناطقه

ص: ٢٥

١ - ١) «هذا».

٢ - ٢) يشحذها: يحدها.

وَقَالَ ع أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

قد تقدم من أقوالنا فى الحلم ما فى بعضه كفايه.

و فى الحكم القديمه لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام.

و كان يقال اعف عمن أبطأ عن الذنب و أسرع إلى الندم.

و كان يقال شاور الأناه و التثبت و ذاكر الحفيظه (١) عند هيجانها ما فى عواقب العقوبه من الندم و خاصمها بما يؤدى إليه الحلم من الاغتباط.

و كان يقال ينبغى للحازم أن يقدم على عذابه و صفحه تعريف المذنب بما جناه و إلا نسب حلمه إلى الغفله و كلال حد الفطنه

٤٦٨٥

١٤- وقالت الأنصار للنبي ص يوم فتح مکه إنهم فعلوا بك ثم فعلوا يغرونه بقريش فقال إنما سميت محمدا لأحمد .

ص: ٢٦

وَ قَالَ عِ إِن لَّم تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

التحلم تكلف الحلم و الذى قاله ع صحيح فى مناهج الحكمه و ذلك لأن من تشبه بقوم و تكلف التخلق بأخلاقهم و التأدب بآدابهم و استمر على ذلك و مرن عليه الزمان الطويل اكتسب رياضه قويه و ملكه تامه و صار ذلك التكلف كالطبع له و انتقل عن الخلق الأول ألا- ترى أن الأعرابي الجلف الجافى إذا دخل المدن و القرى و خالط أهلها و طال مكثه فيهم انتقل عن خلق الأعراب الذى نشأ عليه و تلتطف طبعه و صار شبيها بساكنى المدن و كالأجنىبى عن ساكنى الوبر و هذا قد وجدناه فى حيوانات أخرى غير البشر كالبازى و الصقر و الفهد التى تراض حتى تذلل و تأنس و تترك طبعها القديم بل قد شاهدناه فى الأسد و هو أبعد الحيوان من الإنسان.

و ذكر ابن الصابى أن عضد الدوله بن بويه كانت له أسود يصطاد بها كالفهود فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه و هذا من العجائب الطريفه

وَ قَالَ ع مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحٌ وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ وَ مَنْ اِعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٤٦٨٦

قد جاء فى الحديث المرفوع حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .

قوله و من خاف أمن أى من اتقى الله أمن من عذابه يوم القيامة .

ثم قال و من اعتبر أبصر أى من قاس الأمور بعضها ببعض و اتعظ بآيات الله و أيامه أضاءت بصيرته و من أضاءت بصيرته فهم و من فهم علم .

فإن قلت الفهم هو العلم فأى حاجه له إلى أن يقول و من فهم علم قلت الفهم هاهنا هو معرفه المقدمات و لا بد أن يستعقب معرفه المقدمات معرفه النتيجة فمعرفه النتيجة هو العلم فكأنه قال من اعتبر تنور قلبه بنور الله تعالى و من تنور قلبه عقل المقدمات البرهانيه و من عقل المقدمات البرهانيه علم النتيجة الواجبه عنها و تلك هى الثمره الشريفه التى فى مثلها يتنافس المتنافسون

ص: ٢٨

وَ قَالَ ع: لَتُعْطَفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَيَّ وَلَدِهَا وَ تَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ .

الشماس مصدر شمس الفرس إذا منع من ظهره.

و الضروس الناقه السيئه الخلق تعض حالها و الإماميه تزعم أن ذلك وعد منه بالإمام الغائب الذى يملك الأرض فى آخر الزمان و أصحابنا يقولون إنه وعد بإمام يملك الأرض و يستولى على الممالك و لا يلزم من ذلك أنه لا بد أن يكون موجودا و إن كان غائبا إلى أن يظهر بل يكفى فى صحه هذا الكلام أن يخلق فى آخر الوقت.

و بعض أصحابنا يقول إنه إشاره إلى ملك السفاح و المنصور و ابنى المنصور بعده فإنهم الذين أزالوا ملك بنى أميه و هم بنو هاشم و بطريقهم عطفت الدنيا على بنى عبد المطلب عطف الضروس.

و تقول الزيديه إنه لا بد من أن يملك الأرض فاطمى يتلوه جماعه من الفاطميين على مذهب زيد و إن لم يكن أحد منهم الآن موجودا

وَ قَالَ ع اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً [تُقَاه]

مَنْ شَمَرَ تَجْرِيداً وَ جَدَّ تَشْمِيراً وَ كَمَّشَ [أَكْمَشَ]

فِي مَهَلٍ وَ بَادَرَ عَنْ وَجَلٍ وَ نَظَرَ فِي كَرِّهِ الْمُؤَثِّلِ وَ عَاقِبَهُ الْمَصْدَرِ وَ مَعَّيَهُ الْمَرْجِعِ .

لو قال و جرد تشميرا لكان قد أتى بنوع مشهور من أنواع البديع لكنه لم يحفل بذلك و جرى على مقتضى طبعه من البلاغه الخاليه من التكلف و التصنع على أن ذلك قد روى و المشهور الروايه الأولى.

و أكمش

جد و أسرع و رجل كمش أى جاد و فى مهل أى فى مهله العمل قبل أن يضيق عليه وقته بدنو الأجل

ص : ٣٠

وَ قَالَ ع الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَ الْحِلْمُ فِتْدَامُ السِّفِيهِ وَ الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ وَ السُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ وَ الْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَ
قَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَتَغَى بِرَأْيِهِ وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحَيْدَثَانَ وَ الْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَزُكُّ الْمُنَى وَ كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسْتَبِيرُ
تَحْتَ [عِنْدَ]

هَوَى أَمِيرٍ وَ مِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ وَ لَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا .

مثل قوله الجود حارس الأعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه و الفدام خرقة تجعل على فم الإبريق فشبهه الحلم بها فإنه يرد
السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها إلى الكأس .

فأما و العفو زكاه الظفر فقد تقدم أن لكل شىء زكاه و زكاه الجاه رفق المستعين و زكاه الظفر العفو .

و أما السلو عوضك ممن غدر فمعناه أن من غدر بك من أحبائك و أصدقائك فاسل عنه و تناسه و اذكر ما عاملك به من
الغدر فإنك تسلو عنه و يكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الأول قال الشاعر

أعتقنى سوء ما صنعت من الرق

و قد سبق القول فى الاستشاره و إن المستغنى برأيه مخاطر و كذلك القول فى الصبر و المناضله المراماه .

و كذلك القول فى الجزع و أن الإنسان إذا جزع عند المصيبه فقد أعان الزمان على نفسه و أضاف إلى نفسه مصيبه أخرى .

و سبق أيضا القول فى المنى و أنها من بضائع النوكى (١) .

و كذلك القول فى الهوى و أنه يغلب الرأى و يأسره .

و كذلك القول فى التجربه و قولهم من حارب المجرب حلت به الندامه و إن من أضع التجربه فقد أضع عقله و رأيه .

و قد سبق القول فى الموده و ذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح و الأخ نسيب الجسم و سبق القول فى الملل .

و قال العباس بن الأحنف لو كنت عاتبه لسكن عبرتى

ص: ٣٢

(١-١) جمع أنوك؛ و هو الأحمق.

وَقَالَ ع عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حُسَادٍ عَقْلِهِ .

قد تقدم القول فى العجب و معنى هذه الكلمه أن الحاسد لا يزال مجتهدا فى إظهار معايب المحسود و إخفاء محاسنه فلما كان عجب الإنسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذى دأبه إظهار عيب المحسود و نقصه.

و كان يقال من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه.

و قال مطرف بن الشخير لأن أبيت نائما و أصبح نادما أحب إلى من أن أبيت قائما و أصبح نادما (١)

ص: ٣٣

٢٠٩ [و من كلامه ع في ممشاه الدهر و الإغضاء على القذى و الألم]

وَ قَالَ عَ أَغْضِ عَلَيَّ الْقَذَى وَ الْأَلَمَ تَرْضَ أَبَدًا .

نظير هذا قول الشاعر و من لم يغمض عينه عن صديقه

و قال الشاعر إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت و أى الناس تصفو مشاربه (١).

و كان يقال أغض عن الدهر و إلا- صرعك و كان يقال لا تحارب الأيام و إن جنحت دون مطلوبك منها و اصحبها بسلاسه القيادة فإنك إن تصحبها بذلك تعطك بعد المنع و تلتن لك بعد القساوه و إن أبيت عليها قادتك إلى مكروه صروفها

ص: ٣٤

١- (١) لبشار، ديوانه ١:٣٠٩.

وَ قَالَ ع مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثَفَتْ اَغْصَانُهُ .

تكاد هذه الكلمه ان تكون ايماء الى قوله تعالى وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ لِبَاتِهِ بِاِذْنِ رَبِّهِ (١) و معنى هذه الكلمه ان من حسن خلقه و لانت كلمته كثر محبوبه و اعوانه و اتباعه.

و نحوه قوله من لانت كلمته وجبت محبته .

و قال تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (٢) و اصل هذه الكلمه مطابق للقواعد الحكيمه اعنى الشجره ذات الاغصان حقيقه و ذلك لادن النبات كالحيوان فى القوى النفسانيه اعنى الغاذه و المنميه و ما يخدم الغاذه من القوى الاربع و هى الجاذبه و الماسكه و الدافعه و الهاضمه فاذا كان اليبس غالبا على شجره كانت اغصانها اخف و كان عودها ادق و اذا كانت الرطوبه غالبه كانت اغصانها اكثر و عودها اغلظ و ذلك لاقتضاء اليبس الذبول و اقتضاء الرطوبه الغلظ و العباله و الضخامه ا لا ترى ان الانسان الذى غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهلوسا (٣) نحيفا و الذى غلبت الرطوبه عليه لا يزال ضخما عبلا

ص: ٣٥

١-١) سورة الاعراف ٥٨.

٢-٢) سورة آل عمران ١٥٩.

٣-٣) رجل مهلوس: هلسه الداء و خامره.

وَ قَالَ ع الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

هذا مثل

٤٦٨٧

قوله ع

في موضع آخر لا رأى لمن لا يطاع.

٤٦٨٨

و يروى لا إمره لمن لا يطاع.

و في أخبار قصير و جذيمه لو كان يطاع لقصير أمر.

و كان يقال اللجاج يشحذ الزجاج و يثير العجاج.

و قال دريد بن الصمه أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى

و كان يقال أهدى رأى الرجل ما نفذ حكمه فإذا خولف فسد.

و من كلام أفلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس و ذلك إما لفرط حده تكون في الإنسان و إما لغلظ طبع فلا ينقاد

للرأى (١)

ص: ٣٦

٢١٢] و من كلامه ع في أن النيل من الدنيا يوجب الاستطالة على الناس]

وَقَالَ ع مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ .

يجوز أن يريد به من أثرى و نال من الدنيا حضا استطال على الناس.

و يجوز أن يريد به من جاد استطال بجوده.

يقال نالنى فلان بكذا أى جاد به على و رجل نال أى جواد ذو نائل و مثله [\(١\)](#) رجل طان أى ذو طين و رجل مال أى ذو مال

ص: ٣٧

١ - ١) : «أن يقال».

٢١٣] و من كلامه ع في أن معرفه أخلاق الإنسان لا تعرف إلا بالتجربه و اختلاف الأحوال عليه]

وَقَالَ ع فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

معناه لا تعلم أخلاق الإنسان إلا بالتجربه و اختلاف الأحوال عليه و قديما قيل ترى الفتیان كالنخل و ما يدريك ما الدخل (١).

و قال الشاعر لا تحمدن امرأ حتى تجربه و لا تذمنه إلا بتجريب و قالوا التجربه محك و قالوا مثل الإنسان مثل البطيخه ظاهرها مونتق و قد يكون في باطنها العيب و الدود و قد يكون طعمها حامضا و تفها.

و قالوا للرجل المجرب يمدحونه قد آل وائل عليه.

و قال الشاعر يمدح ما زال يحلب هذا الدهر أشطره (٢).

ص: ٣٨

١- ١) مثل، و انظر الميداني ١:٩١.

٢- ٢) يحلب أشطره؛ أي أنه قد جرب الأمور و عاناها، و الكلام على التمثيل.

٢١٤] و من كلامه ع فى حسد الصديق صديقه على النعمه]

وَ قَالَ ع حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ .

إذا حسدك صديقك على نعمه أعطيتها لم تكن صداقته صحيحه فإن الصديق حقا من يجرى مجرى نفسك و الإنسان لم يحسد نفسه.

و قيل لحكيم ما الصديق فقال إنسان هو أنت إلا أنه غيرك.

و أخذ هذا المعنى أبو الطيب فقال ما الخل إلا من أود بقلبه و أرى بطرف لا يرى بسوائه (١) و من أدعيه الحكماء اللهم اكفنى بوائق الثقات و احفظنى من كيد الأصدقاء و قال الشاعر احذر عدوك مره و قال آخر (٢) احذر موده ماذق شاب المراره بالحلاوه (٣)

ص: ٣٩

١-١ (١) ديوانه ١:٤.

٢-٢ (٢) ا: «غيره».

٣-٣ (٣) الماذق: الذى يخلط الود بغيره.

يحصى الذنوب عليك

أيام الصداقه للعداوه

و ذكر خالد بن صفوان شبيب بن شبيه فقال ذاك رجل ليس له صديق فى السر و لا عدو فى العلانيه.

و قال الشاعر إذا كان دواما أخوك مصارما

ص : ٤٠

وَ قَالَ ع أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .

قد تقدم منا قول فى هذا المعنى و منه قول الشاعر (١) طمعت بليلى أن تريع و إنما (٢) تقطع أعناق الرجال المطامع (٣) و قال آخر إذا حدثتك النفس أنك قادر

ص: ٤١

-
- ١-١) هو المجنون، ديوانه ١٨٦، و ينسب لقيس بن ذريح؛ و ينسب أيضا للبعيث، و انظر تخريجه فى الديوان.
 - ٢-٢) تريع: ترجع و تعود؛ كذا فسرہ صاحب اللسان، و استشهد بالبيت و نسبه إلى البعيث.
 - ٣-٣) بعده فى الديوان: و دانيت ليلى فى خلاء و لم يكن شهود على ليلى عدول مقانع.

وَ قَالَ ع لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَّةِ بِالظَّنِّ .

هذا مثل قول أصحاب أصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن و السنه المتواتره بخبر الواحد لأن المظنون لا يرفع المعلوم.

و لفظ الثقة هاهنا مرادف للفظ العلم فكأنه قال لا يجوز أن يزال ما علم بطريق قطعيه لأمر ظنى.

فإن قلت أ ليس البراءه الأصلية معلومه بالعقل و مع ذلك ترفع بالأمارات الظنيه كأخبار الآحاد.

قلت ليست البراءه الأصلية معلومه بالعقل مطلقا بل مشروطه بعدم ما يرفعها من طريق علمى أو ظنى ألا ترى أن أكل الفاكهه و شرب الماء معلوم بالعقل حسنه و لكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضى قبحه فإننا لو أخبرنا إنسان أن هذه الفاكهه أو هذا الماء مسموم لقبح منا الإقدام على تناولهما و إن كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعى (١)

ص: ٤٢

٢١٧] و من كلامه ع فى الظلم و العدوان]

وَقَالَ ع بَسَّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانَ عَلَى الْعِبَادِ .

قد تقدم من قولنا (١) فى الظلم و العدوان ما فيه كفايه.

و كان يقال عجباً لمن عومل فأُنصف إذا عامل كيف يظلم و أعجب منه من عومل فظلم إذا عامل كيف يظلم.

و كان يقال العدو عدوان عدو ظلمته و عدو ظلمك فإن اضطرك الدهر إلى أحدهما فاستعن بالذى ظلمك فإن الآخر مورتور

ص: ٤٣

١ - ١) ا: «لنا أقوال».

وَ قَالَ ع مِنْ أَشْرَفِ [أَفْعَالِ]

أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفَلْتَهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

كان يقال التغافل من السؤدد و قال أبو تمام ليس الغبى بسيد فى قومه لكن سيد قومه المتغابى (١) و قال طاهر بن الحسين بن مصعب و يكفيك من قوم شواهد أمرهم و كان يقال بعض (٢) التغافل فضيله و تمام الجود الإمساك عن ذكر المواهب و من الكرم أن تصفح عن التوبيخ و أن تلتمس ستر (٣) هتك الكريم

ص: ٤٤

١-١ ديوانه ١:٩٣.

٢-٢ ساقطه من ا.

٣-٣ الستر: تغطيه الشيء؛ و فى الحديث: «إن الله حى ستير يحب الستر».

وَ قَالَ ع مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

قد سبق منا قول كثير في الحياء

[فصل في الحياء و ما قيل فيه]

و كان يقال الحياء تمام الكرم و الحلم تمام العقل.

و قال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس عن القبائح و هو من خصائص الإنسان لأنه لا يوجد في الفرس و لا في الغنم و البقر و نحو ذلك من أنواع الحيوانات فهو كالضحك الذى يختص به نوع الإنسان و أول ما يظهر من قوه الفهم فى الصبيان الحياء و قد جعله الله تعالى فى الإنسان ليرتدع به عما تنزع إليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة و هو خلق مركب من جبن و عفه و لذلك لا يكون المستحى فاسقا و لا الفاسق مستحيا (١) لتنافى اجتماع العفه و الفسق و قلما يكون الشجاع مستحيا و المستحى شجاعا لتنافى اجتماع الجبن و الشجاعه و لعزه وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعه و المدح بالحياء نحو قول القائل يجرى الحياء الغض من قسماتهم فى حين يجرى من أكفهم الدم.

ص: ٤٥

و قال آخر كريم يغض الطرف فضل حيائه و يدنو و أطراف الرماح دوان.

و متى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ و متى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل أحد و بالاعتبار الأول قيل الحياء بالأفاضل قبيح و بالاعتبار الثانى ورد إن الله ليستحيى من ذى شبيهه فى الإسلام أن يعذبه أى يترك تعذيبه و يستقبح لكرمه ذلك.

فأما الخجل فحيره تلحق النفس لفرط الحياء و يحمد فى النساء و الصبيان و يذم بالاتفاق فى الرجال.

فأما القحه فمذمومه بكل لسان إذ هى انسلاخ من الإنسانى و حقيقتها لجاج النفس فى تعاطى القبيح و اشتقاقها من حافر و قاح أى صلب و لهذه المناسبه قال الشاعر يا ليت لى من جلد وجهك رقعه فأعد منها حافرا للأشهب.

و ما أصدق قول الشاعر صلابه الوجه لم تغلب على أحد إلا تكامل فيه الشر و اجتماعا.

فأما كيف يكتسب الحياء فمن حق الإنسان إذا هم بقبيح أن يتصور أجل من نفسه أنه يراه فإن الإنسان يستحيى ممن يكبر فى نفسه أن يطلع على عيبه و لذلك لا يستحيى من الحيوان غير الناطق و لا من الأطفال الذين لا يميزون و يستحيى من العالم أكثر مما يستحيى من الجاهل و من الجماعه أكثر مما يستحيى من الواحد و الذين يستحيى الإنسان منهم ثلاثه البشر و نفسه و الله تعالى أما البشر فهم أكثر

من يستحي منه الإنسان في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه و ذلك لقله توفيقه و سوء اختياره.

و اعلم أن من استحيا من الناس و لم يستحي من نفسه فنفسه عنده أحسن من غيره و من استحيا منهما و لم يستحي من الله تعالى فليس عارفا لأنه لو كان عارفا بالله لما استحيا من المخلوق دون الخالق ألا ترى أن الإنسان لا بد أن يستحي من الذى يعظمه و يعلم أنه يراه أو يستمع بخبره فيبكته و من لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه و كيف يعلم أنه يطلع عليه

٤٦٨٩

و فى قول رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء.

أمر فى ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه و حث عليها و قال سبحانه أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى [□] [□] [\(١\)](#) تنبيها على أن العبد إذا علم أن ربه يراه استحيا من ارتكاب الذنب.

و سئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء من الله تعالى فقال أن يرى العبد آلاء الله سبحانه و نعمه عليه و يرى تقصيره فى شكره.

فإن قال قائل فما معنى

٤٦٩٠

قول النبى ص من لا حياء له فلا إيمان له.

قيل له لأن الحياء أول ما يظهر من أماره العقل فى الإنسان و أما الإيمان فهو آخر المراتب و محال حصول المرتبه الآخره لمن لم تحصل له المرتبه الأولى فالواجب إذن أن من لا حياء له فلا إيمان له.

و

٤٦٩١

قال ع

الحياء شعبه من الإيمان.

و

٤٦٩٢

قال الإيمان عريان و لباسه التقوى و زينته الحياء.

وَ قَالَ ع بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ وَ بِالنَّصِيحَةِ فَهِيَ يَكْتُمُ الْمَوَاصِلَ لِمَنْ وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ وَ بِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ
يَجِبُ السُّؤْدُدُ [السُّؤْدُدُ]

وَ بِالسِّيَرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيُّ وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

قال يحيى بن خالد ما رأيت أحدا قط صامتا إلا هبته حتى يتكلم فيما أن تزداد تلك الهيبة أو تنقص و لا ريب أن الإنصاف سبب انعطاف القلوب إلى المنصف و أن الإفضال و الجود يقتضى عظم القدر لأنه إنعام و المنعم مشكور و التواضع طريق إلى تمام النعمة و لا سؤدد إلا باحتمال المؤن كما قال أبو تمام و الحمد شهد لا ترى مشواره

و السيره العادله سبب لقهرك الملك الذى يسير بها أعداءه و من حلم عن سفيه و هو قادر على الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه و اتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه و تقيح فعله (١) و الاستقراء و اختبار العادات تشهد بجميع ذلك

ص: ٤٨

وَ قَالَ ع الْعَجَبُ لِعَفْلِهِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامِهِ الْأَجْسَادِ .

إنما لم يحسد الحاسد على صفة الجسد لأنه صحيح الجسد فقد شارك فى الصفة و ما يشارك الإنسان غيره فيه لا يحسده عليه و لهذا أرباب الحسد إذا مرضوا حسدوا الأصحاء على الصفة.

فإن قلت فلما ذا تعجب أمير المؤمنين ع قلت لكلامه ع وجه و هو أن الحسد لما تمكن فى أربابه و صار غريزه فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم إلى أن يحسد الإنسان غيره على ما يشاركه فيه فإن زيدا إذا أبغض عمرا بغضا شديدا و د أن تزول عنه نعمته إليه و إن كان ذا نعمه كنعمته (١) بل ربما كان أقوى و أحسن حالا.

و يجوز أن يريد معنى آخر و هو تعجبه من غفله الحساد على أن الحسد مؤثر فى سلامه أجسادهم و مقتض سقمهم و هذا أيضا واضح

ص: ٤٩

٢٢٢ [و من كلامه ع فى الطمع]

وَ قَالَ ع الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ .

من أمثال البحترى قوله و اليأس إحدى راحتين و لن ترى تعباً كظن الخائب المكدود (١) و كان يقال ما طمعت إلا و ذلت يعنون النفس.

و فى البيت المشهور تقطع أعناق الرجال المطامع (٢) و قالوا عز من قنع و ذل من طمع.

و قد تقدم القول فى الطمع مرارا

ص : ٥٠

١- ١) ديوانه ١:١٢٧.

٢- ٢) المجنون؛ ديوانه ص ١٨٦، و صدره: *طمعت بليلى أن تريع و إنما*.. .

[وَقَالَ ع]

و [قَدْ]

سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ .

قد تقدم قولنا في هذه المسأله و هذا هو مذهب أصحابنا المعتزله بعينه لأن العمل بالأركان عندنا داخل في مسمى الإيمان أعنى فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا و إن عرف بقلبه و أقر بلسانه و هذا خلاف قول المرجئه من الأشعريه و الإماميه و الحشويه .

فإن قلت فما قولك في النوافل هل هي داخله في مسمى الإيمان أم لا قلت في هذا خلاف بين أصحابنا و هو مستقصى في كتبي [\(١\) الكلاميه](#)

ص: ٥١

وَ قَالَ ع مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا وَ مَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَهُ نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ [فَإِنَّمَا]

يَشْكُو رَبَّهُ وَ مَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ وَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ [مِمَّنْ]

يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُورًا وَ مَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثِ هَمٍّ لَا يُعْبَهُ وَ حِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ وَ أَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ .

إذا كان الرزق بقضاء الله و قدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله و ذلك معصية لأن الرضا بقضاء الله واجب و كذلك من شكوا مصيبه حلت به فإنما يشكو فاعلها لا هي لأنها لم تنزل به من تلقاء نفسها و فاعلها هو الله و من اشتكى الله فقد عصاه و التواضع للأغنياء تعظيما لغناهم أو رجاء شيء مما في أيديهم فسق.

و كان يقال لا- يحمد التيه إلا من فقير على غنى فأما قوله ع و من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هُزُورًا .

فلقائل أن يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن ليس بمتخذ له هزوا و يقرؤه ثم

يدخل النار لأنه أتى بكبيره أخرى نحو القتل و الزنا و الفرار من الزحف و أمثال ذلك.

و الجواب أن معنى كلامه ع هو أن من قرأ القرآن فمات فدخل النار لأجل قراءته القرآن فهو ممن كان يتخذ آياتِ اللَّهِ هُزُؤاً أى يقرؤه هازئاً به ساخراً منه مستهيناً بمواعظه و زواجه غير معتقد أنه من عند الله.

فإن قلت إنما دخل من ذكرت النار لا لأجل قراءته القرآن بل لهزئه به و جحوده إياه و أنت قلت معنى كلامه أنه من دخل النار لأجل قراءته القرآن فهو ممن كان يستهزئ بالقرآن .

قلت بل إنما دخل النار لأنه قرأه على صفة الاستهزاء و السخريه أ لا ترى أن الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على وجه العباده و التعظيم و إن كان لو لا ما يحدثه مضافاً للسجود من أفعال القلوب لما عوقب.

و يمكن أن يحمل كلامه ع على تفسير آخر فيقال إنه عنى بقوله إنه كما كان ممن يتخذ آياتِ اللَّهِ هُزُؤاً أنه يعتقد أنها من عند الله و لكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس .

قوله ع التاط بقلبه أى لصق و لا يرغب أى لا يأخذه غبا بل يلازمه دائماً و صدق ع فإن حب الدنيا رأس كل خطيئه و حب الدنيا هو الموجب للهم و الغم و الحرص و الأمل و الخوف على ما اكتسبه أن ينفد و للشح بما حوت يده و غير ذلك من الأخلاق الذميمة

وَ قَالَ ع كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا .

قد تقدم القول فى هذين و هما القناعه و حسن الخلق.

و كان يقال يستحق الإنسانىه من حسن خلقه و يكاد السىء الخلق يعد من السباع.

و قال بعض الحكماء حد القناعه هو الرضا بما دون الكفايه و الزهد الاقتصار على الزهيد أى القليل و هما متقاربان و فى الأغلب إنما الزهد هو رفض الأمور الدنيويه مع القدره عليها و أما القناعه فهى إزام النفس الصبر عن المشتهايات التى لا يقدر عليها و كل زهد حصل عن قناعه فهو تزهد و ليس بزهد و كذلك قال بعض الصوفيه القناعه أول الزهد تنبيها على أن الإنسان يحتاج أولاً- إلى قده نفسه و تخصصه بالقناعه ليسهل عليه تعاطى الزهد و القناعه التى هى الغنى بالحقيقه لأن الناس كلهم فقراء من وجهين أحدهما لافتقارهم إلى الله تعالى كما قال يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١).

و الثانى لكثره حاجاتهم فأغناهم لا محاله أقلهم حاجه و من سد مفاقره بالمقتنيات فما فى انسدادها مطمع و هو كمن يرقع الخرق بالخرق و من يسدها بالإستغناء عنها بقدر وسعه و الاقتصار على تناول ضرورياته فهو الغنى المقرب من الله سبحانه كما أشار إليه فى قصه طالوت إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا- مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ (٢) قال أصحاب المعانى و الباطن هذا إشاره إلى الدنيا

ص: ٥٤

١-١) سورة فاطر ١٥.

٢-٢) سورة البقره ٢٤٩.

٢٢٦ [و من كلامه ع فى بيان معنى الحياه الطيبه]

و سُئِلَ عَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى [قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ]

فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً (١) فَقَالَ هِيَ الْقَنَاعَةُ .

لا- ريب أن الحياه الطيبه هى حياه الغنى و قد بينا أن الغنى هو القنوع لأنه إذا كان الغنى عدم الحاجه فأغنى الناس أقلهم حاجه إلى الناس و لذلك كان الله تعالى أغنى الأغنياء لأنه لا حاجه به إلى شىء و على هذا

٤٦٩٣

دل النبى بقوله ص ليس الغنى بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس.

و قال الشاعر فمن أشرب اليأس كان الغنى و من أشرب الحرص كان الفقيرا.

و قال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خله فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا و قال بعض الحكماء المخير بين أن يستغنى عن الدنيا و بين أن يستغنى بالدنيا كالمخير بين أن يكون مالكا أو مملوكا.

و لهذا

٤٦٩٤

قال ع

تعس عبد الدينار و الدرهم تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش (٢) .

ص: ٥٥

١-١) سورة النحل ٩٧.

٢-٢) ب: «شيك» تحريف، قال ابن الأثير: أى إذا دخلت فيه شوكة لا أخرجها من موضعها، و به سمي المنقاش الذى ينقش به.

وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لأنى لم أتخذ ما يغمنى ففده.

وقال الشاعر فمن سره ألا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا.

وقال أصحاب هذا الشأن القناعه من وجه صبر و من وجه جود لأن الجود ضربان جود بما فى يدك منتزعا و جود عما فى يد غيرك متورعا و ذلك أشرفهما و لا- يحصل الزهد فى الحقيقه إلا لمن يعرف الدنيا ما هى و يعرف عيوبها و آفاتها و يعرف الآخره و افتقاره إليها و لا بد فى ذلك من العلم ألا ترى إلى قوله تعالى قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُو حَظٌّ عَظِيمٌ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (١).

و لأن الزاهد فى الدنيا راغب فى الآخره و هو يبيعها بها كما قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الآيه.

و الكيس لا يبيع عينا بأثر إلا إذا عرفهما و عرف فضل ما يبتاع على ما يبيع

ص: ٥٦

١-١) سورة القصص ٧٩،٨٠.

٢-٢) سورة التوبه ١١١.

وَ قَالَ ع شَارِكُوا الَّذِي [الَّذِينَ]

قَدْ أَقْبَلَ [عَلَيْهِمْ]

عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَ أَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ .

قد تقدم القول فى الحظ و البخت.

و كان يقال الحظ يعدى كما يعدى الجرب و هذا يطابق كلمه أمير المؤمنين ع لأن مخالطه المجدود ليست كمخالطه غير المجدود (١) فإن الأولى تقتضى الاشتراك فى الحظ و السعاده و الثانية تقتضى الاشتراك فى الشقاء و الحرمان.

و القول فى الحظ و سيع جدا.

و قال بعضهم البخت على صوره رجل أعمى أصم أخرس و بين يديه جواهر و حجاره و هو يرمى بكلتا يديه.

و كان مالك بن أنس فقيه المدينه و أخذ الفقه عن الليث بن سعد و كانوا يزدحمون عليه و الليث جالس لا يلتفتون إليه ف قيل لليث إن مالكا إنما أخذ عنك فما لك خاملا و هو أنبه الناس ذكرا فقال دائق بخت خير من جمل بختى حمل علما.

و قال الرضى أسيع الغيظ من نوب الليالى

ص: ٥٧

١- ١) عباره د: «ليست كمخالطه المحدود»، و بها يستقيم المعنى أيضا.

وَ قَالَ ع: فِى قَوْلِهِ تَعَالَى [عَزَّ وَ جَلَّ]

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ (١) الْعَدْلُ الْإِنصَافُ وَ الْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ .

هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة و إنما دخل الندب تحت الأمر لأن له صفة زائده على حسنه و ليس كالمباح الذى لا صفة له زائده على حسنه.

و قال الزمخشرى العدل هو الواجب لأن الله عز و جل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم و الإحسان الندب و إنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب و لذلك

٤٦٩٥

قال رسول الله ص لإنسان علمه الفرائض فقال و الله لا زدت فيها و لا نقصت منها أفلح إن صدق.

فعقد الفلاح بشرط الصدق و السلامه من التفريط

٤٦٩٦

و قال ص استقيموا و لن تحصوا.

فليس ينبغى أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل (٢) .

و لقائل أن يقول إن كان إنما سمي الواجب عدلا لأنه داخل تحت طاقه المكلف فليسم الندب عدلا لأنه داخل تحت طاقه المكلف و أما قوله إنما أمر بالندب لأنه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه و هو من أعيان المعتزله لأنه لو جبرت النافله بالتفريط فى الواجب لكانت واجبه مثله و كيف يقول الزمخشرى هذا و من قول مشايخنا إن تارك صلاه واحده من الفرائض لو صلى مائه ألف ركعه من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلاه

ص: ٥٨

١-١ (١) سورة النحل ٥٠.

٢-٢ (٢) تفسير الكشاف ٢:٤٩٠.

وَ قَالَ ع: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى و معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير و البر و إن كان يسيرا فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا و اليدان هاهنا عباره (١) عن النعمتين ففرق ع بين نعمه العبد و نعمه الرب تعالى ذكره بالقصيره و الطويله فجعل تلك قصيره و هذه طويله لأن نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيره إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها فكل نعمه إليها ترجع و منها تنزع]

هذا الفصل قد شرحه الرضى رحمه الله فأغنى عن التعرض بشرحه

ص: ٥٩

إشاره

وَقَالَ ع لِإِئْتِيهِ الْحَسَنِ ع لَا تَدْعُونَنِّي إِلَى مُبَارَزَتِهِ وَإِنْ [فَإِنْ] دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ وَالبَاغِي مَضْرُوعٌ .

[مثل من شجاعه على]

قد ذكر ع الحكمه ثم ذكر العله و ما سمعنا أنه ع دعا إلى مبارزه قط و إنما كان يدعى هو بعينه أو يدعو من يبارز فيخرج إليه فيقتله دعا بنو ربيعه بن عبد بن شمس بنى هاشم إلى البراز يوم بدر فخرج ع فقتل الوليد و اشترك هو و حمزه ع فى قتل عتبه و دعا طلحه بن أبى طلحه إلى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله و دعا مرحب إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله.

فأما الخرجه التى خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود فإنها أجل من أن يقال جليله و أعظم من أن يقال عظيمه و ما هى إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل و قد سأله سائل أيما أعظم منزله عند الله على أم أبو بكر فقال يا ابن أخى و الله لمبارزه على عمرا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها و تربى عليها فضلا عن أبى بكر وحده و قد روى عن حذيفه بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه

٤٦٩٧

١- روى قيس بن الربيع عن أبى هارون العبدى عن ربيعه بن مالك السعدى قال أتيت حذيفه بن اليمان فقلت يا أبا عبد الله إن الناس يتحدثون (١) عن على بن أبى طالب و مناقبه فيقول لهم أهل

ص: ٦٠

البصيره إنكم لتفرتون فى تقرىظ هذا الرجل فهل أنت محدثى بحديث عنه أذكره للناس فقال يا ربيعه و ما الذى تسألنى عن على و ما الذى أحدثك عنه و الذى نفس حذيفه بيده لو وضع جميع أعمال أمه محمد ص فى كفه الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا إلى يوم الناس هذا و وضع عمل واحد من أعمال على فى الكفه الأخرى لرجح على أعمالهم كلها فقال ربيعه هذا المدح الذى لا يقام له و لا يقعد و لا يحمل إنى لأظنه إسرافا يا أبا عبد الله فقال حذيفه يا لكع و كيف لا يحمل و أين كان المسلمون يوم الخندق و قد عبر إليهم عمرو و أصحابه فملكهم الهلع و الجزع و دعا إلى المبارزه فأحجموا عنه حتى برز إليه على فقتله و الذى نفس حذيفه بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أمه محمد ص إلى هذا اليوم و إلى أن تقوم القيامه

٤٦٩٨

و جاء فى الحديث المرفوع أن رسول الله ص قال ذلك اليوم حين برز إليه برز الإيمان كله إلى الشرك كله.

و قال أبو بكر بن عياش لقد ضرب على بن أبى طالب ع ضربه ما كان فى الإسلام أيمن منها ضربته عمرا يوم الخندق و لقد ضرب على ضربه ما كان فى الإسلام أشأم منها يعنى ضربه ابن ملجم لعنه الله.

و

٤٦٩٩

١٤,١- فى الحديث المرفوع أن رسول الله ص لما بارز على عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا (١) رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم إنك أخذت منى عبيده يوم بدر و حمزه يوم أحد فاحفظ على اليوم عليا رب لا تدزنى فوداً و أنت خير الوارثين (٢).

و

٤٧٠٠

١- قال جابر بن عبد الله الأنصارى و الله ما شبهت يوم الأحزاب قتل على عمرا

ص: ٦١

(١- ١) أقمح رأسه: كشفها.

(٢- ٢) سورة الأنبياء ٤٩.

و تخاذل المشركين بعده إلا بما قصه الله تعالى من قصه طالوت و جالوت في قوله فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (١).

٤٧٠١

١٤،١- و روى عمرو بن أزهري عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن علياً لما قتل عمراً احتز رأسه و حمله فألقاه بين يدي رسول الله ص فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأسه و وجه رسول الله ص يتهلل فقال هذا النصر أو قال هذا أول النصر .

٤٧٠٢

و في الحديث المرفوع أن رسول الله ص قال يوم قتل عمرو ذهب ريحهم و لا يغزوننا بعد اليوم و نحن نغزوهم إن شاء الله.

[قصة غزوه الخندق]

و ينبغي أن نذكر ملخص هذه القصة

٤٧٠٣

١٤،١- من مغزى الواقدي و ابن إسحاق قالاً خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق و قد كان شهد بدرًا فارتث (٢) جريحاً و لم يشهد أحداً فحضر الخندق شاهراً سيفه (٣) معلماً مدلاً بشجاعته و بأسه و خرج معه ضرار بن الخطاب الفهري و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق إصعاداً و انحداراً يطلبون موضعاً ضيقاً يعبرونه حتى وقفوا على أضييق موضع فيه في المكان المعروف بالمزار فأكروها خيولهم على العبور فعبرت و صاروا مع المسلمين على أرض واحدة و رسول الله ص جالس و أصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا

ص: ٦٢

١- (١) سورة البقرة ٢٥١.

٢- (٢) ارتث: حمل من المعركة جريحاً و به رمق.

٣- (٣) ب: «نفسه» تحريف.

إلى البراز مرارا فلم يقم إليه أحد فلما أكثر قام علي ع فقال أنا أبارزه يا رسول الله فأمره بالجلوس و أعاد عمرو النداء و الناس سكوت كان علي رءوسهم الطير فقال عمرو أيها الناس إنكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة و قتلانا في النار فما يجب أحدكم أن يقدم علي الجنة أو يقدم عدوا له إلى النار فلم يقم إليه أحد فقام علي ع دفعه ثانيه و قال أنا له يا رسول الله فأمره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا و مدبرا و جاءت عظماء الأحزاب فوقف من وراء الخندق و مدت أعناقها تنظر فلما رأى عمرو أن أحدا لا يجيبه قال و لقد بححت من النداء فقام علي ع فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه و عممه بعمامته و قال امض لشأنك فلما انصرف قال اللهم أعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا إياه عن شعره لا تعجلن فقد أتاك فقال عمرو من أنت و كان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين و كان نديم أبي طالب بن عبد المطلب في الجاهليه فانتسب علي ع له و قال أنا علي بن أبي طالب فقال أجل لقد كان أبوك نديما لي و صديقا فارجع فإنني لا أحب أن

أقتلك كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوى يقول إذا مررنا فى القراءه عليه بهذا الموضع و الله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاهم بيدر و أحد و علم أنه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء و الإرعاء و إنه لكاذب فيهما قالوا فقال له على ع لكنى أحب أن أقتلك فقال يا ابن أخى إنى لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال على ع إن قريشا تتحدث عنك أنك قلت لا يدعونى أحد إلى ثلاث إلا أجبت و لو إلى واحده منها قال أجل فقال على ع فإنى أدعوك إلى الإسلام قال دع عنك هذه قال فإنى أدعوك إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكه قال إذن تتحدث نساء قريش عنى أن غلاما خدعنى قال فإنى أدعوك إلى البراز فحمى عمرو و قال ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومها منى ثم نزل فعقر فرسه و قيل ضرب وجهه ففر و تجاولا فثارت لهما غبره وارتهما عن العيون إلى أن سمع الناس التكبير عاليا من تحت الغبره فعلموا أن عليا قتله و انجلت الغبره عنهما و على راكب صدره يحز رأسه و فر أصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصر فرسه فوقع فى الخندق فرماه المسلمون بالحجاره فقال يا معاشر الناس قتله أكرم من هذه فنزل إليه على ع فقتله و أدرك الزبير هيبيره بن أبى وهب فضربه فقطع ثفر (١) فرسه و سقطت درع كان حملها من ورائه فأخذها الزبير و ألقى عكرمه رمحه و ناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه و قال إنها لنعمه مشكوره فاحفظها يا ابن الخطاب إنى كنت آليت ألا تمكنى يداى من قتل قرشى فأقتله و انصرف ضرار راجعا إلى أصحابه و قد كان جرى له معه مثل هذه فى يوم أحد

و قد ذكر هاتين القصتين معا محمد بن عمر الواقدى فى كتاب المغازى (٢)

ص: ٦٤

١- (١) الثفر: السير فى مؤخر السرج.

٢- (٢) و انظر سيره ابن هشام ٣: ٢٤١.

وَقَالَ ع خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شَرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ الزَّهْوُ وَالجُبْنُ وَالبُخْلُ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا وَإِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

أخذ هذا المعنى الطغرائى شاعر العجم فقال الجود و الإقدام فى فتيانهم و له قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن و من بخل.

و فى حكمه أفلاطون من أقوى الأسباب فى محبه الرجل لامرأته و اتفاق ما بينهما أن يكون صوتها دون صوته بالطبع و تميزها دون تميزه و قلبها أضعف من قلبه فإذا زاد من هذا عندها شىء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره.

و تقول زهى الرجل علينا فهو مزهو إذا افتخر و كذلك نخى فهو منخو من النخوه و لا يجوز زها (١) إلا فى لغه ضعيفه.

و فرقت خافت و الفرق الخوف

ص: ٦٥

وَ قِيلَ لَهُ ع صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ فَقَالَ ع هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَيَقِيلُ فَيَصِفُ لَنَا الْجَاهِلَ قَالَ قَدْ [قُلْتُ] فَعَلْتُ .

[قال الرضى رحمه الله تعالى يعنى أن الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه فكان ترك صفته صفة له إذ كان بخلاف وصف العاقل]

هذا مثل الكلام الذى تنسبه العرب إلى الضب قالوا اختصمت الضبع و الثعلب إلى الضب فقالت الضبع يا أبا الحسل (١) إني التقت تمره قال طيبا جنيت قالت و إن هذا أخذها منى قال حظ نفسه أحرز قالت فإني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمنى قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت

ص: ٦٦

وَ قَالَ ع وَ اللَّهُ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ [عِرَاقٍ]

خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ .

العراق جمع عرق و هو العظم عليه شىء من اللحم و هذا من الجموع النادره نحو رخل و رخال و توأم و توأم (١) و لا يكون شىء أحقر و لا- أبغض إلى الإنسان من عراق خنزير في يد مجذوم فإنه لم يرض بأن يجعله في يد مجذوم و هو غايه ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير.

و لعمرى لقد صدق و ما زال صادقا و من تأمل سيرته في حالتي خلوه من العمل و ولايته الخلافه عرف صحه هذا القول

ص: ٦٧

(١ - ١) ب: «تنام» تحريف.

وَ قَالَ ع إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ وَ إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .

هذا مقام جليل تتفاصر عنه قوى أكثر البشر و قد شرحناه فيما تقدم و قلنا إن العباده لرجاء الثواب تجاره و معاوضه و إن العباده لخوف العقاب لمنزله من يستجدى لسلطان قاهر يخاف سطوته.

و هذا معنى قوله عباده العبيد أى خوف السوط و العصا و تلك ليس عباده نافعه و هى كمن يعتذر إلى إنسان خوف أذاه و نقمته لا لأن ما يعتذر منه قبيح لا ينبغى له فعله فأما العباده لله تعالى شكرا لأنعمه فهى عباده نافعه لأن العباده شكر مخصوص فإذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذى وضعت عليه.

فأما أصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغى أن يفعل الإنسان الواجب لوجه وجوبه و يترك القبيح لوجه قبحه و ربما قالوا يفعل الواجب لأنه واجب و يترك القبيح لأنه قبيح و الكلام فى هذا الباب مشروح مبسوط (١) فى الكتب الكلاميه

ص: ٦٨

٢٣٥ [و من كلامه ع في وصف المرأة]

وَقَالَ ع الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا وَ شَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا .

حلف إنسان عند بعض الحكماء أنه ما دخل بابي شر قط فقال الحكيم فمن أين دخلت امرأتك.

و كان يقال أسباب فتنه النساء ثلاثه عين ناظره و صوره مستحسنه و شهوه قادره فالحكيم من لا يردد النظره حتى يعرف حقائق الصوره و لو أن رجلا- رأى امرأه فأعجبته ثم طالبها فامتنعت هل كان إلا تاركها فإن تأبى عقله عليه في مطالبتها كتأبيها عليه في مساعفتها قدع (١) نفسه عن لذته قدع الغيور إياه عن حرمه مسلم.

و كان يقال من أتعب نفسه في الحلال من النساء لم يتق إلى الحرام منهن كالطليح (٢) مناه أن يستريح

ص: ٦٩

١- ١) قدع نفسه: منعها و حدّ من شهوتها.

٢- ٢) الطليح: المتعب.

وَ قَالَ ع مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ وَ مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

قد تقدم الكلام فى التوانى و العجز و تقدم أيضا الكلام فى الوشايه و السعايه.

و رفع إلى كسرى أبرويز أن النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس إلى ملك الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبه له.

و رفع إليه أن بعض الناس ينكر إصغاء الملك إلى أصحاب الأخبار فوقع هؤلاء بمنزله مداخل الضياء إلى البيت المظلم و ليس لقطع مواد النور مع الحاجه إليه وجه عند العقلاء.

قال أبو حيان أما الأصل فى التدبير فصحيح لأن الملك محتاج إلى الأخبار لكن الأخبار تنقسم إلى ثلاثه أوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه أن يبالغ و يحتاط فى حفظه و حراسته و تحقيقه و نفي القذى عن طريقه و ساحته.

و خبر يتصل بالدوله و رسومها فينبغى أن يتيقظ فى ذلك خوفا من كيد ينفذ و بغى يسرى.

و خبر يدور بين الناس فى منصرفهم و شأنهم و حالهم متى زاحمتهم فيه اضطغنوا

عليك و تمنوا زوالى ملكك و ارسدوا العداوه لك و جهروا إلى عدوك و فتحوا له باب الحيله إليك.

و إنما لحق الناس من هذا الخبر هذا العارض لأن فى منع الملك إياهم عن تصرفاتهم و تتبعه لهم فى حركاتهم كربا على قلوبهم و لهيبا فى صدورهم و لا- بد لهم فى الدهر الصالح و الزمان المعتدل و الخصب المتتابع و السبيل الآمن و الخير المتصل من فكاهه و طيب و استرسال و أشر و بطر و كل ذلك من آثار النعمة الداره و القلوب القاره فإن أغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوبا و إن تنكر لهم فقد استأسدهم أعداء و السلام

ص: ٧١

وَ قَالَ ع الْحَجْرُ [الْغَصْبُ]

الْغَصِيبُ فِى الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

[قال الرضى رحمه الله تعالى و قد روى ما يناسب هذا الكلام عن النبى ص و لا عجب أن يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من قليب و مفرغهما من ذنوب]

الذنوب الدلو الملقى و لا يقال لها و هى فارغه ذنوب و معنى الكلمه أن الدار المبنيه بالحجاره المغصوبه و لو بحجر واحد لا بد أن يتعجل خرابها و كأنما ذلك الحجر رهن على حصول التخرب أى كما أن الرهن لا بد أن يفتك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه أن يحصل.

و قال ابن بسام لأبى على بن مقله لما بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب و ظلم الرعيه بجنبك داران مهدومتان

و الداران دار أبى الحسن بن الفرات و دار محمد بن داود بن الجراح و قال فيه أيضا قل لابن مقله مهلا لا تكن عجلا و كان ما
تفرسه ابن بسام فيه حقا فإن داره نقضت حتى سويت بالأرض فى أيام الراضى بالله

ص: ٧٣

وَ قَالَ ع يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

قد تقدم الكلام فى الظلم مرارا و كان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك و عند القدره قدره الله تعالى عليك.

و إنما كان يوم المظلوم على الظالم أشد من يومه على المظلوم لأن ذلك اليوم يوم الجزاء الكلى و الانتقام الأعظم و قصارى (١) أمر الظالم فى الدنيا أن يقتل غيره فيميته ميتة واحده ثم لا سبيل له بعد إماتته إلى أن يدخل عليه ألما آخر و أما يوم الجزاء فإنه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح (٢) بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه و عقابه

ص: ٧٤

١- ١) ا: «و قصر».

٢- ٢) ا: «لا يستريح فيه الظالم».

وَ قَالَ ع اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَ إِنَّ قَلًّا وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَ إِنَّ رَقًّا .

يقال فى المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله.

فالواجب على من عسرت عليه التقوى بأجمعها أن يتقى الله فى البعض و أن يجعل بينه و بينه سترا و إن كان رقيقا.

و فى أمثال العامه اجعل بينك و بين الله روزنه (١) و الروزنه لفظه صحيحه معربه أى لا- تجعل ما بينك و بينه مسدودا مظلما بالكلية

ص: ٧٥

١ - ١) فى اللسان: «الروزنه: الكوه، و فى المحكم: الخرق فى أعلى السقف. و عن التهذيب: يقال للكوه النافذه الروزن؛ قال: و أحسبه معربا.

وَ قَالَ ع إِذَا اَزْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ .

هذا نحو أن يورد الإنسان إشكالا فى بعض المسائل النظرية بحضرة جماعه من أهل النظر فيتغالب القوم و يتسابقون إلى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له.

فلا ريب أن الصواب يخفى حينئذ و هذه الكلمه فى الحقيقه أمر للناظر الباحث أن يتحرى الإنصاف فى بحثه و نظره مع رفيقه و ألا يقصد المراء (١) و المغالبه و القهر

ص: ٧٤

١-١ المراء:الجدال.

٢٤١] و من كلامه ع فى أداء حق النعمه و شكرها]

وَ قَالَ ع إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا وَ مَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

قد تقدم الكلام فى هذا المعنى

٤٧٠٤

و جاء فى الخبر من أوتى نعمه فأدى حق الله منها برد اللهفه و إجابته الدعوه و كشف المظلمه كان جديرا بدوامها [و من قصر
قصر به]

[\(١\)](#) .

ص: ٧٧

١-١) تكمله من د.

وَ قَالَ ع إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ [الْمَقْدَرَةُ]

قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (١).

هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول و مثل قول الشاعر و كل كثير عدو الطيبه.

و مثل قول الآخر و أخ كثرت عليه حتى ملنى

و لهذا الحكم عله فى العلم العقلى و ذلك أن النفس عندهم غنيه بذاتها مكتفيه بنفسها غير محتاجه إلى شىء خارج عنها و إنما عرضت لها الحاجه و الفقر إلى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى و ذلك أن أمر الهيولى بالضد من أمر النفس فى الفقر و الحاجه و لما كان الإنسان مركبا من النفس و الهيولى عرض له الشوق إلى تحصيل العلوم و القنيات (٢) لانتفاعه بهما و التذاذه بحصولهما فأما العلوم فإنه يحصلها فى شبيهه بالخزانة له يرجع إليها متى شاء و يستخرج منها ما أراد أعنى القوى النفسانيه التى هى محل الصور و المعانى على ما هو مذكور فى موضعه و أما القنيات و المحسوسات

ص: ٧٨

١- (١) د: «المشوره».

٢- (٢) القنيات: جمع قنيه؛ بالضم و الكسر: ما اكتسبه الإنسان.

فإنه يروم منها مثل ما يروم من تلك و أن يودعها خزانه محسوسه خارجه عن ذاته لكنه يغلط فى ذلك من حيث يستكثر منها إلى أن يتنبه بالحكمه على ما ينبغى أن يقتنى منها و إنما حرص على ما منع لأن الإنسان إنما يطلب ما ليس عنده لأن تحصيل الحاصل محال و الطلب إنما يتوجه إلى المعدوم لا إلى الموجود فإذا حصله سكن و علم أنه قد ادخره و متى رجع إليه وحده إن كان مما يبقى بالذات خزنه و تشوق إلى شىء آخر منه و لا يزال كذلك إلى أن يعلم أن الجزئيات لا نهايه لها و ما لا نهايه له فلا مطمع فى تحصيله و لا فائده فى النزوع إليه و لا وجه لطلبه سواء كان معلوماً أو محسوساً فوجب أن يقصد من المعلومات إلى الأهم و من المقتنيات إلى ضرورات البدن و مقيماته و يعدل عن الاستكثار منها فإن حصولها كلها مع أنها لا نهايه لها غير ممكن و كلما فضل عن الحاجه و قدر الكفايه فهو ماده الأحران و الهموم و ضروب المكاره و الغلط فى هذا الباب كثير و سبب ذلك طمع الإنسان فى الغنى من معدن الفقر لأن الفقر هو الحاجه و الغنى هو الاستقلال إلى أن يحتاج إليه و لذلك قيل إن الله تعالى غنى مطلقاً لأنه غير محتاج البتة فأما من كثرت قنياته فإنه يستكثر حاجاته بحسب كثره قنياته و على قدرها رغبه إلى الاستكثار بكثره وجوه فقره و قد بين ذلك فى شرائع الأنبياء و أخلاق الحكماء فأما الشىء الرخيص الموجود كثيراً فإنما يرغب عنه لأنه معلوم أنه إذا التمس وجد و الغالى فإنما يقدر عليه فى الأحيان و يصيبه الواحد بعد الواحد و كل إنسان يتمنى أن يكون ذلك الواحد ليصيبه و ليحصل له ما لا يحصل لغيره

وَ قَالَ ع اخذروا نفاَرَ النُّعْمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

هذا أمر بالشكر على النعمة و ترك المعاصي فإن المعاصي تزيد النعم كما قيل إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيد النعم و قال بعض السلف كفران النعمة بوار و قلما أقلعت نافرته فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر و استدم رهنها بكرم الجوار و لا تحسب أن سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك إذا أنت لم ترج لله وقارا.

و قال أبو عصمه شهدت سفيان و فضيلا (١) فما سمعتهما يتذاكران إلا النعم يقولان أنعم الله سبحانه علينا بكذا و فعل بنا كذا.

و قال الحسن (٢) إذا استوى يوماك فأنت ناقص قيل له كيف ذاك قال إن زادك الله اليوم نعماً فعليك أن تزداد غداً له شكراً.

و كان يقال الشكر جنة (٣) من الزوال و أمنه من الانتقال.

و كان يقال إذا كانت النعمة وسيمه فاجعل الشكر لها تميمه (٤)

ص : ٨٠

١-١) هو فضيل بن عياض.

٢-٢) هو الحسن البصرى.

٣-٣) جنة: وقايه.

٤-٤) التميمه: العوده.

وَ قَالَ ع الْكَرَمُ أَغْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ .

مثل هذا المعنى قول أبي تمام لابن الجهم إلا يكن نسب يؤلف بيننا و من قصيده لى فى بعض أغراضى و وشائج الآداب عاطفه الفضلاء فوق وشائج النسب (١)

ص: ٨١

١- ١) ديوانه ١:٤٠٧، و قبله: إن يكدمطرف الإخاء فإئنا نعدو و نسرى فى إخاء تالد.

٢٤٥ [و من كلامه ع فى تصديق الظان بالخير]

وَقَالَ ع مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

هذا قد تقدم فى وصيته ع لولده الحسن .

و من كلام بعضهم إنى لأستحيى أن يأتينى الرجل يحمر وجهه تاره من الخجل أو يصفر أخرى من خوف الرد قد ظن بى الخير و بات عليه و غدا على أن أردده (١) خائبا

ص : ٨٢

(١ - ١) ا: «يرد».

٢٤٦ [و من كلامه ع فى بيان أفضل الأعمال]

وَ قَالَ ع أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

لا ريب أن الثواب على قدر المشقه لأنه كالعوض عنها (١) كما أن العوض الحقيقى عوض عن الألم و لهذا

٤٧٠٥

قال ص

أفضل العباده أحمزها (٢) .

أى أشقها

ص: ٨٣

١- ١) :«منها».

٢- ٢) نقله ابن الأثير فى النهاية ١:٢٥٨ قال: يقال: رجل حامز الفؤاد و حميزه؛ أى شديد.

وَ قَالَ ع عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ وَ نَقْضِ الْهَمَمِ .

هذا أحد الطرق إلى معرفه البارئ سبحانه و هو أن يعزم الإنسان على أمر و يصمم رأيه عليه ثم لا يلبث أن يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل و لم يكن في حسابه أى لو لا أن في الوجود (١) ذاتا مدبره لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبه و هذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر من غير موجب لخطوره فإنه لا يجوز أن يكون الإنسان أخطره بباله و إلا- لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد أن يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الإنسان و ذاك هو الشيء المسمى بصانع العالم.

و ليس هذا الموضوع مما يحتمل استقصاء القول في هذا المبحث.

و يقال إن عضد الدوله وقعت في يده قصه و هو يتصفح القصص فأمر بصلب صاحبها ثم أتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر و كان وزيره لا- يصلبه و لكن أخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم أتبعه خادما ثالثا فقال بل تقول له يقطع أعصاب رجله ثم أتبعه خادما آخر فقال له ينقله إلى القلعه بسيراف في قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعه واحده أربع مرات

ص: ٨٤

٢٤٨ [و من كلامه ع فى بيان مراره الدنيا و حلاوتها مع الآخرة]

وَ قَالَ ع مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ وَ حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

لما كانت الدنيا (١) ضد الآخرة و جب أن يكون أحكام هذه ضد أحكام هذه كالسواد يجمع البصر و البياض يفرق البصر و الحرارة توجب الخفة و البرودة توجب الثقل فإذا كان فى الدنيا أعمال هى مره المذاق على الإنسان قد ورد الشرع بإيجابها فتلك الأفعال تقتضى (٢) و توجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق فى الآخرة.

و كذاك بالعكس ما كان من المشتبهات الدنياويه التى قد نهى الشرع عنها توجب و إن كانت حلوه المذاق مراره العقوبه فى الآخرة

ص: ٨٥

١- ١) ا: «الحياه الدنيا ضد الحياه الآخرة».

٢- ٢) ا: «تقتضى».

وَقَالَ ع فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرُوكِ وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ وَ الزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ وَ الصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ وَ الْحَجَّ [تَقْوِيَةً]

تَقْرِبَةً لِلدِّينِ وَ الْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلشُّفَهَاءِ وَ صَلَهِ الرَّحِمِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ وَ الْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ وَ إِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ وَ تَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيَةً بَيْنَ الْعَقْلِ وَ مُجَانَبَةً السَّرِقَةِ إِجَابًا لِلْعَفْهِ وَ تَرْكَ الزَّانِي [الزَّانَا]

تَحْصِيَةً بَيْنَ النَّسَبِ وَ تَرْكَ اللَّوَاطِ تَكْثِيْرًا لِلنَّسِيلِ وَ الشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ وَ تَرْكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفًا لِلصُّدُقِ وَ السَّلَامِ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ وَ الْإِمَامَةَ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ وَ الطَّاعَةَ تَعْظِيْمًا لِلْإِمَامَةِ .

هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات إجابا و سلبا.

قال ع فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك و ذلك لأن الشرك نجاسه حكميه لا عينيه و أى شىء يكون أنجس من الجهل أو أقبح فالإيمان هو تطهير القلب من نجاسه ذلك الجهل .

و فرضت الصلاة تنزيها من الكبر لأن الإنسان يقوم فيها قائما و القيام مناف للتكبر و طارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الإحرام بالصلاة فيصير على هيئته من يمد عنقه ليوصله السياف ثم يستكتف كما يفعل العبيد الأذلاء بين يدي

الساده العظام ثم يركع على هيئه من يمد عنقه ليضربها السيف ثم يسجد فيضع أشرف أعضائه و هو جبهته على أدون المواضع و هو التراب ثم تتضمن الصلاه من الخضوع و الخشوع و الامتناع من الكلام و الحركة الموهمه لمن رآها أن صاحبها خارج عن الصلاه و ما في غضون الصلاه من الأذكار المتضمنه الذل و التواضع لعظمه الله تعالى .

و فرضت الزكاه تسبيبا للرزق كما قال الله تعالى وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ (١) و قال مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرضاً حسيناً فيضاعفه له (٢) .

و فرض الصيام ابتلاء لإخلاص الخلق

٤٧٠٦

قال النبي ص حاكيا عن الله تعالى الصوم لى و أنا أجزى به.

و ذلك لأن الصوم أمر لا يطلع عليه أحد فلا يقوم به على وجهه إلا المخلصون .

و فرض الحج تقويه للدين و ذلك لما يحصل للحاج فى ضمنه من المتاجر و المكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله (٣) ... على ما رزقهم من بهيمه الأنعام و أيضا فإن المشركين كانوا يقولون لو لا أن أصحاب محمد كثير و أولو قوه لما حجوا فإن الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد .

و فرض الجهاد عزا للإسلام و ذلك ظاهر قال الله تعالى وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَ بِيَعُ وَ صِيْلَوَاتٌ وَ مَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا (٤) و قال سبحانه وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتِطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عِدُّوا لِلَّهِ وَ عِدُّواكُمْ (٥) .

ص: ٨٧

١-١) سورة سبأ ٣٩.

٢-٢) سورة الحديد ١١.

٣-٣) سورة الحج ٢٨.

٤-٤) سورة الحج ٤٠.

٥-٥) سورة الأنفال ٦٠.

و فرض الأمر بالمعروف مصلحه للعوام لأن الأمر بالعدل و الإنصاف و رد الودائع و أداء الأمانات إلى أهلها و قضاء الديون و الصدق فى القول و إيجاز الوعد و غير ذلك من محاسن الأخلاق مصلحه للبشر عظيمه لا محاله .

و فرض النهى عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهى عن الظلم و الكذب و السفه و ما يجرى مجرى ذلك .

و فرضت صله الرحم منماه للعدد

٤٧٠٧

قال النبى ص صله الرحم تزيد فى العمر و تنمى العدد .

و فرض القصاص حقا للدماء قال سبحانه وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١) .

و فرضت إقامه الحدود إعظاما للمحارم و ذلك لأنه إذا أقيمت الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصى التى تجب الحدود فيها و ظهر عظم تلك المعاصى عند العامه فكانوا إلى تركها أقرب .

و حرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليله معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقلى

٤٧٠٨

و فى الحديث المرفوع أن ملكا ظالما خير إنسانا بين أن يجامع أمه أو يقتل نفسا مؤمنه أو يشرب الخمر حتى يسكر فرأى أن الخمر أهونها فشرب حتى سكر فلما غلبه قام إلى أمه فوطئها و قام إلى تلك النفس المؤمنه فقتلها ثم قال ع الخمر جماع الإثم الخمر أم المعاصى .

و حرمت السرقة إيجابا للعفه و ذلك لأن العفه خلق شريف و الطمع خلق دنىء فحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف و يجانبوا ذلك الخلق الذميم و أيضا حرمت لما فى تحريمها من تحصين أموال الناس .

ص : ٨٨

و حرم الزنا تحصينا للنسب فإنه يفضى إلى اختلاط المياه و اشتباه الأنساب و ألا ينسب أحد بتقدير ألا يشرع النكاح إلى أب بل يكون نسب الناس إلى أمهاتهم و فى ذلك قلب الحقيقه و عكس الواجب لأذن الولد مخلوق من ماء الأب و إنما الأم وعاء و ظرف .

و حرم اللواط تكثيرا للنسل و ذلك اللواط بتقدير استفاضته بين الناس و الاستغناء به عن النساء يفضى إلى انقطاع النسل و الذريه و ذلك خلاف ما يريد الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذى ليس فى الأنواع مثله فى الشرف لمكان النفس الناطقه التى هى نسخه و مثال للحضرة الإلهيه و لذلك سمت الحكماء الإنسان العالم الصغير .

و حرم الاستمناء باليد و إتيان البهائم للمعنى الذى لأجله حرم اللواط و هو تقليل النسل و من مستحسن الكلمات النبويه

٤٧٠٩

قوله ع

فى الاستمناء باليد ذلك الواد الخفى .

لأن الجاهليه كانت تند البنات أى تقتلهن خنقا و قد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه ع إتلاف النطفه التى هى ولد بالقوه بإتلاف الولد بالفعل .

و أوجبت الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدات

٤٧١٠

قال النبى ص لو أعطى الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم و أموالهم .

و وجب ترك الكذب تشريفا للصدق و ذلك لأن مصلحه العامه إنما تتم و تنتظم بالصدق فإن الناس يبنون أكثر أمورهم فى معاملاتهم على الأخبار فإنها أعم من العيان و المشاهده فإذا لم تكن صادقه وقع الخطأ فى التدبيرات و فسدت أحوال الخلق .

و شرع رد السلام أمانا من المخاوف لأن تفسير قول القائل سلام عليكم أى لا حرب بينى و بينكم بل بينى و بينكم السلام و هو الصلح .

ص: ٨٩

و فرضت الإمامه نظاما للأممه و ذلك لأن الخلق لا يرتفع الهرج و العسف و الظلم و الغضب و السرقة عنهم إلا بوازع قوى و ليس يكفى فى امتناعهم قبح القبيح و لا وعيد الآخره بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم فيردع ظالمهم و يأخذ على أيدي سفهائهم .

و فرضت الطاعه تعظيما للإمامه و ذلك لأن أمر الإمامه لا يتم إلا بطاعه الرعيه و إلا فلو عصت الرعيه إمامها لم ينتفعوا بإمامته و رئاسته عليهم

ص : ٩٠

اشاره

وَ كَانَ ع يَقُولُ: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عَوَّجِلَ الْعُقُوبَةَ وَ إِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ [سُبْحَانَهُ وَ]

تَعَالَى .

[ما جرى بين يحيى بن عبد الله و بين ابن المصعب عند الرشيد]

روى أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني فى كتاب مقاتل الطالبين أن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ع لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم و صار إليه بالغ فى إكرامه و بره فسعى به بعد مده عبد الله بن مصعب الزبيرى إلى الرشيد و كان يبغضه و قال له إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سرا و حسن له نقض أمانه فأحضره و جمع بينه و بين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به و رفعه عليه فجبه ابن مصعب بحضره الرشيد و ادعى عليه الحركة فى الخروج و شق العصا فقال يحيى يا أمير المؤمنين أ تصدق هذا على و تستنصحه و هو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك عبد الله و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى خلصه (١) أبو عبد الله الجدلى صاحب على بن أبى طالب ع منه عنوه و هو الذى ترك الصلاة على

ص: ٩١

رسول الله ص و أربعين جمعه في خطبته فلما التاث عليه الناس قال إن له أهيل سوء إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم و اشربوا لذكره فأكره أن أسرهم أو أقر أعينهم (١) و هو الذي كان يشتم أباك و يلصق به العيوب حتى ورم كبده و لقد ذبحت بقره يوما لأبيك فوجدت كبدها سوداء قد نقتت فقال على ابنه أ ما ترى كبده هذه البقره يا أبت فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبده أبيك ثم نفاه إلى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه على يا بني إذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام و لا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمره فاختر له صحبه يزيد بن معاويه على صحبه عبد الله بن الزبير و و الله إن عداوه هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعا بمنزله سواء و لكنه قوى على بك و ضعف عنك فتقرب بي إليك ليظفر منك بي بما يريد إذا لم يقدر على مثله منك و ما ينبغي لك أن تسوغه ذلك في فإن معاويه بن أبي سفيان و هو أبعد نسبا منك إلينا ذكر الحسن بن على يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره و انتهره فقال إنما ساعدتك يا أمير المؤمنين فقال إن الحسن لحمى آكله و لا أوكله و مع هذا فهو الخارج مع أخى محمد على أبيك المنصور أبى جعفر و القائل لأخى فى قصيده طويله أولها إن الحمامه يوم الشعب من وثن (٢) هاجت فواد محب دائم الحزن يحرض أخى فيها على الوثوب و النهوض إلى الخلافه و يمدحه و يقول له لا عز ركنا نزار عند سطوتها

ص: ٩٢

١-١) مقاتل الطالبيين: «فلا أحب أن أقر عينهم بذكره».

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر و تغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو و بأيمان البيعه أن هذا الشعر ليس له و أنه لسديف فقال يحيى و الله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا و إن الله عز و جل إذا مجده العبد فى يمينه فقال و الله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا أن يعاقبه فدعنى أن أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله و قوته و اعتصمت بحولى و قوتى و تقلدت الحول و القوه من دون الله استكبارا على الله و استعلاء عليه و استغناء عنه إن كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع يا عباسى ما له لا يحلف إن كان صادقا هذا طيلسانى على و هذه ثيابى لو حلفنى بهذه اليمين أنها لى لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله و كان له فيه هوى و قال له احلف و يحكك فجعل يحلف بهذه اليمين و وجهه متغير و هو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه و قال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها أبدا.

قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام استدارت عيناه

و تفقأ وجهه و قام إلى بيته فتقطع و تشقق لحمه و انتثر شعره و مات بعد ثلاثة أيام و حضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبره شديده و جعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب و هو يهوى فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب و طم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل أ رأيت يا عباسي ما أسرع ما أدبيل ليحيى (١) من ابن مصعب (٢)

ص: ٩٤

١-١) ب: «من يحيى».

٢-٢) مقاتل الطالبين ٤٧٤-٤٧٨.

٢٥١] و من كلامه ع فى إنفاق المال فى وجهه فى الحياه قبل الوصيه به للغير بعد الممات [

وَ قَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَ اعْمَلْ [فِي مَالِكَ]

فِيهِ مَا تُؤَثِّرُ أَنْ يُعْمَلَ [يُعْمَلَ]

فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ [مَنْ بَعْدَكَ]

لا ريب أن الإنسان يؤثر أن يخرج ماله بعد موته فى وجوه البر و الصدقات و القربات ليصل ثواب ذلك إليه لكنه يظن بإخراجه و هو حى فى هذه الوجوه لحبه العاجله و خوفه من الفقر و الحاجه إلى الناس فى آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك فى ماله بعد موته.

و أوصى أمير المؤمنين ع الإنسان أن يعمل فى ماله و هو حى ما يؤثر أن يجعل فيه وصيه بعد موته و هذه حاله لا يقدر عليها (١) إلا من أخذ التوفيق بيده

ص: ٩٥

١- ١): «عليها أحد».

٢٥٢] و من كلامه ع فى الحده و كونها ضرب من الجنون

وَ قَالَ ع الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِّنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

كان يقال الحده كنيه الجهل.

و كان يقال لا يصح لحديد رأى لأن الحده تصدىء العقل كما يصدئ الخل المرآه فلا يرى صاحبه فيه صوره حسن فيفعله و لا صوره قبيح فيجتنبه.

و كان يقال أول الحده جنون و آخرها ندم.

و كان يقال لا تحملنك الحده على اقتراف الإثم فتشفى غيظك و تسقم دينك

ص: ٩٤

وَ قَالَ ع صَحَّه الْجَسَدِ مِنْ قَلِّهِ الْحَسَدِ .

معناه أن القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه و الكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضه المنافسه و ما يتجرعه من الغيظ و مزاج البدن يتبع أحوال النفس.

قال المأمون ما حسدت أحدا قط إلا أبا دلف على قول الشاعر فيه إنما الدنيا أبو دلف

و روى أبو الفرج الأصبهاني عن عبدوس بن أبي دلف قال حدثني أبي قال قال لى المأمون يا قاسم أنت الذى يقول فيك على بن جبهه إنما الدنيا أبو دلف البيتين فقلت مسرعا و ما ينفعنى ذلك يا أمير المؤمنين مع قوله فى أبا دلف يا أكذب الناس كلهم سواى فإنى فى مديحك أكذب

و مع قول بكر بن النطاح فى أبا دلف إن الفقير بعينه قال فلما انصرفت قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندى و أطفأ لهيب المنافسه

ص: ٩٨

وَقَالَ ع لِكَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ يَا كَمِيلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُذِلُّجُوا فِي حَاجِهِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْمَأْصُوتَ مِمَّا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا - وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبُهُ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَهُ الْإِبِلُ .

قال عمرو بن العاص لمعاوية ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة إلا وقد أصبته حتى مللته فليس شيء عندي اليوم ألد من شربه ماء بارد في يوم صائف ونظري إلى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك أنت فقال أرض أغرسها و آكل ثمرتها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية إلى وردان غلام عمرو فقال فما بقي من لذتك يا وريد فقال سرور أدخله قلوب الإخوان و صنائع أعتقدها في أعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي و مجلسك لقد غلبني و غلبك هذا العبد ثم قال يا وردان أنا أحق بهذا منك قال قد أمكنتك (١) فافعل.

ص: ٩٩

فإن قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفًا قلت من هاهنا هي مثل من في قوله وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (١) أي عوضا منكم.

و مثله فليت لنا من ماء زمزم شربه مبرده باتت على طهيان (٢) أي ليت لنا شربه مبرده باتت على طهيان و هو اسم جبل بدلا و عوضا من ماء زمزم

ص: ١٠٠

١-١) سورة الزخرف ٦٠.

٢-٢) البيت للأحول الكندي-اللسان طها.

وَ قَالَ ع إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ .

قد تقدم القول فى الصدقه.

وقالت الحكماء أفضل العبادات الصدقه لأن نفعها يتعدى و نفع الصلاه و الصوم لا يتعدى.

٤٧١١

١- و جاء فى الأثر أن عليا ع عمل ليهودى فى سقى نخل له فى حياه رسول الله ص بمد من شعير فخبزه قرصا فلما هم أن يفطر عليه أتاه سائل يستطعم فدفعه إليه و بات طاويا و تاجر الله تعالى بتلك الصدقه فعد الناس هذه الفعله من أعظم السخاء و عدوها أيضا من أعظم العباده .

و قال بعض شعراء الشيعة يذكر إعاده الشمس عليه و أحسن فيما قال جاد بالقرص و الطوى ملء جنبيه

ص: ١٠١

وَ قَالَ ع الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

معناه أنه إذا اعتيد من العدو أن يغدر و لا يفي بأقواله و أيمانه و عهوده لم يجز الوفاء له و وجب أن ينقض عهوده و لا يوقف مع العهد المعقود بيننا و بينه فإن الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله تعالى بل هو كالغدر فى قبحه و الغدر بمن هذه (١) حاله ليس بقبيح بل هو فى الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى

ص: ١٠٢

١-١) :«ذلك».

وَقَالَ ع كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ [بِالسُّتْرِ]
عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه هاهنا زياده جيده]

قد تقدم الكلام فى الاستدراج و الإملاء و قال بعض الحكماء احذر النعم المتواصله إليك أن تكون استدراجا كما يحذر المحارب من اتباع عدوه فى الحرب إذا فر من بين يديه من الكمين و كم من عدو فر مستدرجا ثم إذ هو عاطف و كم من ضارع فى يديك ثم إذ هو خاطف

و من كلامه ع المتضمن ألفاظا من الغريب تحتاج إلى تفسير قوله ع فى حديثه فَأِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِدَنْبِهِ
فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى يعسوب الدين السيد العظيم المالك لأمر الناس يومئذ و القزع قطع الغيم التى لا ماء فيها]

أصاب فى يعسوب فأما القزع فلا يشترط فيها أن تكون خاليه من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقه سواء كان فيها ماء أو لم
يكن الواحده قزعه بالفتح و إنما غره قول الشاعر يصف جيشا بالقله و الخفه كأن رعاله قزع الجهام (١).

و ليس يدل ذلك على ما ذكره لأن الشاعر أراد المبالغه فإن الجهام الذى لا ماء فيه إذا كان أقطعا متفرقه خفيفه كان ذكره أبلغ
فيما يريد من التشبيه و هذا الخبر من أخبار الملاحم التى كان يخبر بها ع و هو يذكر فيه المهدي الذى يوجد عند أصحابنا فى
آخر الزمان و معنى قوله ضرب بدنبه أقام و ثبت بعد

ص: ١٠٤

اضطرابه و ذلك لأن اليعسوب فحل النحل و سيدها و هو أكثر زمانه طائر بجناحيه فإذا ضرب بذنبه الأرض فقد أقام و ترك الطيران و الحركة.

فإن قلت فهذا يشبه مذهب الإماميه في أن المهدي خائف مستتر ينتقل في الأرض و أنه يظهر آخر الزمان و يثبت و يقيم في دار ملكه.

قلت لا يبعد على مذهبنا أن يكون الإمام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الأمر منتشر الملك في أول أمره لمصلحه يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه و تنتظم أموره.

و قد وردت لفظه اليعسوب عن أمير المؤمنين ع في غير هذا الموضع

٤٧١٢

١- قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و قد مر به قتيلا هذا يعسوب قریش .

أى سيدها

ص: ١٠٥

وَ فِى حَدِيثِهِ ع: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ.

[قال يريد الماهر بالخطبه الماضى فيها و كل ماض فى كلام أو سير فهو شحش و الشحش فى غير هذا الموضع البخيل
الممسك]

قد جاء الشحش بمعنى الغيور و الشحش بمعنى الشجاع و الشحش بمعنى المواظب على الشىء الملازم له و الشحش الحاوى
و مثله الشحشان.

و هذه الكلمه قالها على ع لصعصعه بن صوحان العبدى رحمه الله و كفى صعصعه بها فخرا أن يكون مثل على ع يثنى عليه
بالمهاره و فصاحه اللسان و كان صعصعه من أفصح الناس ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ (١)

ص: ١٠٦

و منه إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا.

[قال يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها فى المهالك و المتالف فى الأكثر فمن ذلك قحمة الأعراب و هو أن تصيبهم السنه فتتفرق أموالهم فذلك تقحمتها فيهم و قيل فيه وجه آخر و هو أنها تقحمتهم بلاد الريف أى تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو]

أصل هذا البناء للدخول فى الأمر على غير رويه و لا تثبت قحم الرجل فى الأمر بالفتح قحوما و أقحم فلان فرسه البحر فانقحم و اقتحمت أيضا البحر دخلته مكافحه و قحم الفرس فارسه تقحمتا على وجهه إذا رماه و فحل مقحام أى يقتحم الشول من غير إرسال فيها.

و هذه الكلمه قالها أمير المؤمنين حين وكل عبد الله بن جعفر فى الخصومه عنه و هو شاهد.

و أبو حنيفه لا يجيز الوكاله على هذه الصوره و يقول لا تجوز إلا من غائب أو مريض و أبو يوسف و محمد يجيزانها أخذا بفعل أمير المؤمنين ع

٢٦١] و من كلامه ع فى بيان معنى نص الحقائق و أن العصبه أولى]

و منه إذا بلغ النساء نص الحقائق فآلعبه أولى.

قال و يروى نص الحقائق و النص منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها كالنص فى السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابه و يقال نصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت مسألته لتستخرج ما عنده فيه و نص الحقائق يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبر و هو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر و أغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك فآلعبه أولى بالمرأه من أمها إذا كانوا محرما مثل الإخوه و الأعمام و بتزويجها إن أرادوا ذلك.

و الحقائق محاقه الأم للعصبه فى المرأه و هو الجدال و الخصومه و قول كل واحد منهما للآخر أنا أحق منك بهذا يقال منه حاقته حقا مثل جادته جدالا قال و قد قيل إن نص الحقائق بلوغ العقل و هو الإدراك لأنه ع إنما أراد منتهى الأمر الذى تجب به الحقوق و الأحكام.

قال و من رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقه هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام .

قال و الذى عندى أن المراد بنص الحقائق هاهنا بلوغ المرأه إلى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها تشبيها بالحقاق من الإبل و هى جمع حقه و حق و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعه و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذى يمكن فيه من ركوب ظهره و نصه فى سيره و الحقائق أيضا جمع حقه

فالروایتان جميعا ترجعان إلى مسمى واحد و هذا أشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور أولا

أما ما ذكره أبو عبيد فإنه لا يشفى الغليل لأنه فسر معنى النص و لم يفسر معنى نص الحقائق بل قال هو عبارته عن الإدراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبر و لم يبين من أى وجه يدل لفظ نص الحقائق على ذلك و لا اشتقاق الحقائق و أصله ليظهر من ذلك مطابقه اللفظ للمعنى الذى أشير إليه .

فأما قوله الحقائق هاهنا مصدر حاقه يحاقه فلقائل أن يقول إن كان هذا هو مقصوده ع فقبل الإدراك يكون الحقائق أيضا لأن كل واحده من القربات تقول للأخرى أنا أحق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ إلا أن يزعم زاعم أن الأم قبل البلوغ لها الحضانه فلا ينازعها قبل البلوغ فى البنت أحد و لكن فى ذلك خلاف كثير بين الفقهاء.

و أما التفسير الثانى و هو أن المراد بنص الحقائق منتهى الأمر الذى تجب به الحقوق فإن أهل اللغه لم ينقلوا عن العرب أنها استعملت الحقائق فى الحقوق و لا يعرف هذا فى كلامهم.

فأما قوله و من رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقه فلقائل أن يقول و ما معنى الحقائق إذا كانت جمع حقيقه هاهنا و ما معنى إضافه نص إلى الحقائق جمع حقيقه فإن أبا عبيده لم يفسر ذلك مع شدة الحاجه إلى تفسيره.

و أما تفسير الرضى رحمه الله فهو أشبه من تفسير أبى عبيده إلا أنه قال فى آخره

و الحقائق أيضا جمع حقه فالروايتان ترجعان إلى معنى واحد و ليس الأمر على ما ذكر من أن الحقائق جمع حقه و لكن الحقائق جمع حقائق و الحقائق جمع حق و هو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين و قد دخل في الرابعه فاستحق أن يحمل عليه و ينتفع به فالحقائق إذن جمع الجمع لحق لا- لحقه و مثل إفال و أفائل قال و يمكن أن يقال الحقائق هاهنا الخصومه يقال ما له فيه حق و لا حقائق أى و لا خصومه و يقال لمن ينازع فى صغار الأشياء إنه لبرق الحقائق أى خصومته فى الدنيا من الأمر فيكون المعنى إذا بلغت المرأة الحد الذى يستطيع الإنسان فيه الخصومه و الجدل فعصبتها أولى بها من أمها و الحد الذى تكمل فيه المرأة و الغلام للخصومه و الحكومه و الجدل و المناظره هو سن البلوغ

٢٦٢ [و من كلامه ع في ازدياد الإيمان في القلب و نقصانه]

و منه إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمُظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللَّمُظَةُ.

[قال اللمظه مثل النكته أو نحوها من البياض و منه قيل فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض]

قال أبو عبيده هي لمظه بضم اللام و المحدثون يقولون لمظه بالفتح و المعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمه و الشهبه و الحمرة قال و قد رواه بعضهم لمظه بالطاء المهمله و هذا لا نعرفه.

قال و في هذا الحديث حجه على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد و ينقص (١) ألا تراه يقول كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظه

ص: ١١١

١ - ١) : «أو ينقص».

و منه إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُّونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ.

[قال الظنون الذي لا يعلم صاحبه أ يقضيه من الذي هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به ذلك فمره يرجوه و مره لا يرجوه و هو من أفصح الكلام و كذلك كل أمر تطلبه و لا تدرى على أى شىء أنت منه فهو ظنون و على ذلك قول الأعشى من يجعل الجد الظنون الذي و الجد البئر العاديه فى الصحراء و الظنون التى لا يعلم هل فيها ماء أم لا]

قال أبو عبيده فى هذا الحديث من الفقه أن من كان له دين على الناس فليس عليه أن يزكيه حتى يقبضه فإذا قبضه زكاه لما مضى و إن كان لا يرجوه قال و هذا يردده قول من قال إنما زكاته على الذى عليه المال لأنه (١) المنتفع به قال

ص: ١١٢

و كما يروى عن إبراهيم و العمل عندنا على قول على ع فأما ما ذكره الرضى من أن الجدد هي البئر العاديه فى الصحراء فالمعروف عند أهل اللغة أن الجدد البئر التى تكون فى موضع كثير الكلال و لا تسمى البئر العاديه فى الصحراء الموات جدا و شعر الأعشى لا يدل على ما فسر الرضى لأنه إنما شبهه بآبئر و الكلال يظن أن فيها ماء لمكان الكلال و لا يكون موضع الظن هذا هو مراده و مقصوده و لهذا قال الظنون و لو كانت عاديه فى بيضاء مقفره لم تكن ظنونا بل كان يعلم أنه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون

ص: ١١٣

٢٦٤ [و من كلامه ع فى نصح الجيش من الابتعاد عن النساء و مقاربتهن حين إرادته الغزوا]

و منه أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشًا يُغْرِيهِ فَقَالَ اِغْدُبُوا [أَعْرَبُوا]

عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

[و معناه اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلوب بهن و امتنعوا من المقاربه لهن لأن ذلك يفت فى عضد الحميه و يقدح فى معاهد العزيمه و يكسر عن العدو و يلفت عن الإبعاد فى الغزو فكل من امتنع من شىء فقد أعزب عنه و العازب و العزوب الممتنع من الأكل و الشرب]

التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شىء فقد أعزب عنه ليس بجيد و الصحيح فقد عزب عنه ثلاثى و الصواب و كل من منعه من شىء فقد أعزبته عنه تعديه بالهمزه كما تقول أقمته و أقعدته و الفعل ثلاثى قام و قعد و الدليل على أن الماضى ثلاثى هاهنا قوله و العازب و العزوب الممتنع من الأكل و الشرب و لو كان رباعيا لكان المعزب و هو واضح و على هذا تكون الهمزه فى أول الحرف همزه وصل مكسوره كما فى اضرَبُوا لأن المضارع يعزب بالكسر

ص: ١١٤

٢٦٥ [و من كلامه ع في أن المسلم ما لم يغش دناءه يخشع لها إذا ذكرت و يغرى به لئام الناس كالياسر الفالج]

و منه كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزِهِ مِنْ قِدَاحِهِ.

[قال الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور و الفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم و فلجهم قال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا]

أول الكلام أن المرء المسلم ما لم يغش دناءه يخشع لها إذا ذكرت و يغرى به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أول فوزه من قداحه أو داعى الله ف **مَا** عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ يقول هو بين خيرتين إما أن يصير إلى ما يحب من الدنيا فهو بمنزله صاحب القدح المعلى و هو أوفرها نصيباً أو يموت فما عند الله خير له و أبقى (١) و ليس يعنى بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسر الرضى رحمه الله لأن الياسر الغالب القاهر لا ينتظر أول فوزه من قداحه و كيف ينتظر و قد غلب و أى حاجه له إلى الانتظار و لكنه يعنى بالفالج الميمون النقيبه الذى له عادة مطرده أن يغلب و قل أن يكون مقهوراً

ص: ١١٥

١ - ١) ا: «أبقى له».

إشاره

و منه كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

قال معنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ص بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به و يأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه.

و قوله إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعالها و لونها و مما يقوى ذلك قول الرسول ص و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين و هي حرب هوازن الآن حمى الوطيس و الوطيس مستوقد النار فشبه رسول الله ص ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها

الجيد في تفسير هذا اللفظ أن يقال البأس الحرب نفسها قال الله تعالى وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ (١) و في الكلام حذف مضاف تقديره

ص: ١١٦

إذا احمر موضع البأس و هو الأرض التى عليها معركة القوم و احمرارها لما يسيل عليها من الدم

[نبذ من غريب كلام الإمام على و شرحه لأبى عبيد]

و لما كان تفسير الرضى رحمه الله قد تعرض للغريب من كلامه ع و رأينا أنه لم يذكر من ذلك إلا اليسير آثرنا أن نذكر جملة من غريب كلامه ع مما نقله أرباب الكتب المصنفة فى غريب الحديث عنه ع.

فمن ذلك

٤٧١٣

ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله فى كتابه لأن أطلى بجواء قدر أحب إلى من أن أطلى بزعفران.

قال أبو عبيد هكذا الروايه عنه بجواء قدر قال و سمعت الأصمعى يقول إنما هى الجئاوه و هى الوعاء الذى يجعل القدر فيه و جمعها جياء.

قال و قال أبو عمرو يقال لذلك الوعاء جواء و جياء قال و يقال للخرقه التى ينزل بها الوعاء عن الأثافى جعال.

٤٧١٤

١،٢- و منها قوله ع حين أقبل يريد العراق فأشار إليه الحسن بن على ع أن يرجع و الله لا- أكون مثل الضيع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد .

قال أبو عبيد قال الأصمعى اللدم صوت الحجر أو الشىء يقع على الأرض و ليس بالصوت الشديد يقال منه لدم أدم بالكسر و إنما قيل ذلك للضيع لأنهم إذا أرادوا أن يصيدوها رموا فى جحرها بحجر خفيف أو ضربوا بأيديهم فتحسبه

ص: ١١٧

شيئا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد و هي زعموا أنها من أحرق الدواب بلغ من حمقها أن يدخل عليها فيقال أم عامر نائمه أو ليست هذه و الضبع هذه أم عامر فتسكت حتى تؤخذ فأراد على ع أنى لا أخدع كما تخدع الضبع باللدن.

و منها

٤٧١٥

قوله ع

من وجد فى بطنه رزا فلينصرف و ليتوضأ.

قال أبو عبيد قال أبو عمرو إنما هو أرزا مثل أرز الحيه و هو دورانها و حركتها فشبه دوران الريح فى بطنه بذلك.

قال و قال الأصمعى هو الرز يعنى الصوت فى البطن من القرقره و نحوها قال الراجز كان فى ربابه الكبار رز عشار جلن فى عشار (١) و قال أبو عبيد فقه هذا الحديث أن ينصرف فيتوضأ و بينى على صلواته ما لم يتكلم و هذا إنما هو قبل أن يحدث.

قلت و الذى أعرفه من الأرز أنه الانقباض لا الدوران و الحركه يقال أرز فلان بالفتح و بالكسر إذ تضام و تقبض من بخله فهو أروز و المصدر أرزا و أروزا قال رؤبه فذاك يخال أروز الأرز (٢) فأضاف الاسم إلى المصدر كما يقال عمر العدل و عمرو الدهاء لما كان العدل و الدهاء أغلب أحوالهما و قال أبو الأسود الدؤلى يذم إنسانا إذا سئل أرز و إذا دعى اهتر يعنى إلى الطعام

٤٧١٦

و فى الحديث أن الإسلام ليأرز إلى المدينه كما تأرز الحيه إلى جحرها.

أى يجتمع إليها و ينضم بعضه إلى بعض فيها.

ص: ١١٨

١-١) اللسان «أرز»، و نسبه إلى رؤبه.

٢-٢) اللسان (أرز).

و منها

٤٧١٧

قوله لئن وليت بنى أميه لأنفضنهم نفض القصاب التراب (١) الودمه. و قد تقدم منا شرح ذلك و الكلام فيه.

و منها

٤٧١٨

قوله فى ذى الثدي المقتول بالنهروان إنه مودن اليد أو مثدن اليد أو مخدع [مخدج]

اليد.

قال أبو عبيده قال الكسائى و غيره المودن اليد القصير اليد و يقال أودنت الشىء أى قصرته و فيه لغة أخرى و دنته فهو مودون قال حسان يذم رجلا- و أملكك سوداء مودونه كأن أناملها الحنظب و أما مثدن اليد بالثاء فإن بعض الناس قال نراه أخذه من الثندوه و هى أصل الثدي فشبه يده فى قصرها و اجتماعها بذلك فإن كان من هذا فالقياس أن يقال مثند لأن النون قبل الدال فى الثندوه إلا أن يكون من المقلوب فذاك كثير فى كلامهم.

و أما مخدع [مخدج]

اليد فإنه القصير اليد أيضا أخذ من أخداج الناقه ولدها و هو أن تضعه لغير تمام فى خلقه قال و قال الفراء إنما قيل ذو الثدي فأدخلت الهاء فيها و إنما هى تصغير ثدى و الثدي مذكر لأنها كأنها بقيه ثدى قد ذهب أكثره فقللها كما تقول لحيمه و شحيمه فأنث على هذا التأويل قال و بعضهم يقول ذو اليديه قال أبو عبيد و لا أرى الأصل كان إلا هذا و لكن الأحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدي .

و منها

٤٧١٩

قوله ع

لقوم و هو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم.

قال العذره فناء الدار و إنما سميت تلك الحاجه عذره لأنها بالأفنيه كانت تلقى

١-١) قال الأصمعي: سألتني شعبه عن هذا الحرف، فقلت: ليس هو هكذا، إنما هو نفض القصاب الودام: التربه. و التربه: التي سقطت في التراب فتتربت، و القصاب ينفذها.

فكنى عنها بالعدرة كما كنى عنها بالغايط و إنما الغائط الأرض المطمئنه و قال الحطيئه يهجو قوما لعمرى لقد جربتكم فوجدتكم فباح الوجوه سيئ العذرات.

و منها

٤٧٢٠

قوله ع

لا جمعه و لا تشريق إلا فى مصر جامع.

قال أبو عبيد التشريق هاهنا صلاة العيد و سميت تشريقا لإضاءة وقتها فإن وقتها إشراق الشمس و صفاؤها و إضاءتها

٤٧٢١

و فى الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد.

أى قبل صلاة العيد .

قال و كان أبو حنيفة يقول التشريق هاهنا هو التكبير فى دبر الصلاة يقول لا- تكبير إلا- على أهل الأمصار تلك الأيام لا على المسافرين أو من هو فى غير مصر.

قال أبو عبيد و هذا كلام لم نجد أحدا يعرفه إن التكبير يقال له التشريق و ليس يأخذ به أحد من أصحابه لا أبو يوسف و لا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا فى السفر و الحضر و فى الأمصار و غيرها.

و منها

٤٧٢٢

قوله ع

استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم و بينه فكأنى برجل من الحبشه أصعل أصمع حمش الساقين قاعدا عليها و هى تقدم.

قال أبو عبيده هكذا يروى أصعل و كلام العرب المعروف صعل و هو الصغير الرأس و كذا رءوس الحبشه و لهذا قيل للظلم صعل و قال عنتره يصف ظليما صعل يلوذ بذى العشيره بيضه كالعبد ذى الفرو الطويل الأصلم

قال وقد أجاز بعضهم أصعل في الصعل و ذكر أنها لغه لا أدري عن من هي و الأصمع الصغير الأذن و امرأه صمعاء.

و في حديث ابن عباس أنه كان لا يرى بأسا أن يضحى بالصمعاء و حمش الساقين بالتسكين دقيقتها.

و-منها

٤٧٢٣

١- أن قوما أتوه برجل فقالوا إن هذا يؤمنا و نحن له كارهون فقال له إنك لخروط أ تؤم قوما هم لك كارهون .

قال أبو عبيد الخروط المتهور في الأمور الراكب برأسه جهلا و منه قيل انخرط علينا فلان أى اندرأ بالقول السيئ و الفعل قال و فقه هذا الحديث أنه ما أفتى ع بفساد صلاته لأنه لم يأمره بالإعاده و لكنه كره له أن يؤم قوما هم له كارهون و منها

٤٧٢٤

١- أن رجلا أتاه و عليه ثوب من قهز فقال إن بنى فلان ضربوا بنى فلانه بالكناسه فقال ع صدقنى سن بكره .

قال أبو عبيد هذا مثل تضربه العرب للرجل يأتى بالخبر على وجهه و يصدق فيه و يقال إن أصله أن الرجل ربما باع بعيه فيسأل المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق فى سنه فقال الآخر صدقنى سن بكره فصار مثالا.

و القهز بكسر القاف ثياب بيض يخالطها حرير و لا أراها عرييه و قد استعملها العرب قال ذو الرمه يصف البزاه البيض

ص: ١٢١

من الورق أو صق كأن رءوسها

من القهز و القوهى بيض المقانع.

و منها

٤٧٢٥

ذكر ع آخر الزمان و الفتن فقال خير أهل ذلك الزمان كل نومه أولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمسابيح و لا المذاييع البذر.

و قد تقدم شرح ذلك.

و منها

٤٧٢٦

١- أن رجلا سافر مع أصحاب له فلم يرجع حين رجعوا فاتهم أهله أصحابه و رفعوهم إلى شريح فسألهم البيه على قتله فارتفعوا إلى على ع فأخبروه بقول شريح فقال أوردها سعد و سعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الإبل ثم قال إن أهون السقى التشريع ثم فرق بينهم و سألهم فاختلفوا ثم أقروا بقتلهم فقتلهم به .

قال أبو عبيد هذا مثل أصله أن رجلا- أورد إبله ماء لا تصل إليه الإبل إلا بالاستقاء ثم اشتمل و نام و تركها لم يستسق لها و الكلمه الثانيه مثل أيضا يقول إن أيسر ما كان ينبغى أن يفعل بالإبل أن يمكنها من الشريعه و يعرض عليها الماء يقول أقل ما كان يجب على شريح أن يستقصى فى المسأله و البحث عن خبر الرجل و لا يقتصر على طلب البيه.

ص: ١٢٢

و منها

٤٧٢٧

قوله و قد خرج على الناس و هم ينتظرونه للصلاه قياما ما لى أراكم سامدين.

قال أبو عبيد أى قائمين و كل رافع رأسه فهو سامد و كانوا يكرهون أن ينتظروا الإمام قياما و لكن قعودا و السامد فى غير هذا الموضوع اللاهى اللاعب و منه قوله تعالى وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ (١) و قيل السمود الغناء بلغه حمير.

و منها

٤٧٢٨

١- أنه خرج فرأى قوما يصلون قد سدلو ثيابهم فقال كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم .

قال أبو عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدراسهم الذى يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه و يسدلون ثيابهم و هى كلمه نبطيه أو عبرانيه أصلها بهر بالباء فعربت بالفاء.

و السدل إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبه بين يديه فإن ضمه فليس بسدل و قد رويت فيه الكراهه عن النبى ص .

و منها

٤٧٢٩

أن رجلا أتاه فى فريضه و عنده شريح فقال أ تقول أنت فيها أيها العبد الأبطر.

قال أبو عبيد هو الذى فى شفته العليا طول و نتوء فى وسطها محاذى الأنف قال و إنما نراه قال لشريح أيها العبد لأنه كان قد وقع عليه سبى فى الجاهليه .

ص: ١٢٣

و منها

٤٧٣٠

١- أن الأشعث قال له و هو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال ع من يعذرني من هؤلاء الضياطره يتخلف أحدهم يتقلب على فراشه و حشاياه كالعير و يهجر هؤلاء للذكر أ أطردهم إني إن طردتهم لمن الظالمين و الله لقد سمعته يقول و الله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا . قال أبو عبيد الحمراء العجم و الموالى سموا بذلك لأن الغالب على ألوان العرب السمرة و الغالب على ألوان العجم البياض و الحمرة و الضياطره الضخام الذين لا نفع عندهم و لا غناء واحدهم ضيطار.

و منها

٤٧٣١

قوله ع

اقتلوا الجان ذا الطفيتين و الكلب الأسود ذا الغرتين.

قال أبو عبيد الجان حيه بيضاء و الطفيه فى الأصل خوصه المقل و جمعها طفى ثم شبهت الخطتان على ظهر الحيه بطفيتين و الغره البياض فى الوجه

[نبد من غريب كلام الإمام على و شرحه لابن قتيبه]

و قد ذكر ابن قتيبه فى غريب الحديث له ع كلمات أخرى فمنها

٤٧٣٢

١- قوله من أراد البقاء و لا بقاء فليباكر الغداء و ليخفف الرداء و ليقل غشيان النساء فليل له يا أمير المؤمنين و ما خفه الرداء فى البقاء فقال الدين .

ص: ١٢٤

قال ابن قتيبه قوله الرداء الدين مذهب فى اللغه حسن جيد و وجه صحيح لأن الدين أمانه و أنت تقول هو لك على و فى عنقى حتى أؤديه إليك فكأن الدين لازم للعنق و الرداء موضعه صفحتا العنق فسمى الدين رداء و كنى عنه به و قال الشاعر إن لى حاجه إليك فقالت بين أذنى و عاتقى ما تريد يريد بقوله بين أذنى و عاتقى ما تريد فى عنقى و المعنى أنى قد ضمنته فهو على و إنما قيل للسيف رداء لأن حمالته تقع موقع الرداء و هو فى غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء أى واسع العطاء قال و قد يجوز أن يكون كنى بالرداء عن الظهر لأنه يقع عليه يقول فليخفف ظهره و لا يثقله بالدين كما قال الآخر خماص الأزر يريد خماص البطون.

و قال و بلغنى نحو هذا الكلام عن أبى عبيد قال قال فقيه العرب من سره النساء و لا نساء فليكر العشاء و لياكر الغداء و ليخفف الرداء و ليقل غشيان النساء قال فالنساء التأخير و منه إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ (١).

و قوله فليكر العشاء أى فليؤخره قال الشاعر فأكرت العشاء إلى سهيل و يجوز أن يريد فليتنقص العشاء قال الشاعر و الطل لم يفضل و لم يكر.

ص: ١٢٥

و منها

٤٧٣٣

١- أنه أتى ع بالمال فكوم كومه من ذهب و كومه من فضه فقال يا حمراء و يا بيضاء احمرى و ابيضى و غرى غيرى هذا جناى و خياره فيه و كل جان يده إلى فيه .

قال ابن قتيبه هذا مثل ضربه و كان الأصمعى يقوله و هجانه فيه أى خالصه و أصل المثل لعمر و بن عدى ابن أخت جذيمه الأبرش كان يجنى الكمأه مع أتراب له فكان أترابه يأكلون ما يجدون و كان عمرو يأتى به خاله و يقول هذا القول (١).

و منها

٤٧٣٤

١- حديث أبى جاب قال جاء عمى من البصره يذهب بى و كنت عند أمى فقالت لا أتركك تذهب به ثم أتت عليا ع فذكرت ذلك له فجاء عمى من البصره فقال نعم و الله لأذهبن به و إن رغب أنفك فقال على ع كذبت و الله و ولقت ثم ضرب بين يديه بالدره

قال ولقت مثل كذبت و كذلك ولعت بالعين و كانت عائشه تقرأ إذ تَلَقَّوْهُ بِاللَّسَاتِكُمْ (٢) و قال الشاعر و هن من الأحلاف و الولعان (٣) يعنى النساء أى من أهل الأحلاف.

و منها

٤٧٣٥

قوله ع

إن من ورائكم أموراً متماحله ردحا و بلاء مكلحا مبلحا.

ص: ١٢٦

١- (١) :«الكلام».

٢- (٢) سورة النور ١٥.

٣- (٣) اللسان (ولع)، و صدره: *لخلاه العينين كذابه المنى* . .

قال ابن قتيبة المتماحله الطوال يعنى فتنا يطول أمرها و يعظم و يقال رجل متماحل و سبب متماحل و الردح جمع رداح و هى العظيمة يقال للكتيبة إذا عظمت رداح و يقال للمرأة العظيمة العجيزه رداح.

قال و منه حديث أبى موسى و قيل له زمن على و معاويه أ هى أ هى فقال إنما هذه الفتنة حيضه من حيضات الفتن و بقيت الرداح المظلمه التى من أشرف أشرفت له.

و مكلحا أى يكلح الناس بشدتها يقال كلح الرجل و أكلحه الكلحه الهم و المبلح من قولهم بلح الرجل إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر على أن يتحرك و أبلحه السير و قال الأعشى و اشتكى الأوصال منه و بلح (١).

و منها

٤٧٣٦

قوله ع

يوم خير

أنا الذى سمتن أمى حيدره

كليث غابات كريبه المنظره أفيهم بالصاع كيل السندره.

قال ابن قتيبة كانت أم على ع سمته و أبو طالب غائب حين ولدته أسدا باسم أبيها أسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم أبو طالب غير اسمه و سماه عليا و حيدره اسم من أسماء الأسد و السندره شجره يعمل منها القسى و النبل قال حنوت لهم بالسندرى المؤثر فالسندره فى الرجز يحتمل أن تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجره سمى باسمها كما يسمى القوس بنبعه قال و أحسب إن كان الأمر كذلك أن الكيل بها قد كان

ص: ١٢٧

(١ - ١) ديوانه ٢٣٩، و صدره: *و إذا حمل عبثا بعضهم* . .

جزافا فيه إفراط قال و يحتمل أن تكون السندره هاهنا امرأه كانت تكيل كيلا وافيا أو رجلا.

و منها

٤٧٣٧

قوله ع

من يطل أير أبيه يتمنطق به.

قال ابن قتيبه هذا مثل ضربه يريد من كثرت إخوته عز و اشتد ظهره و ضرب المنطقه إذا كانت تشد الظهر مثلا لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان أير أبيكم طويلا كأير الحارث بن سدوس (١) قيل كان للحارث بن سدوس أحد و عشرون ذكرا و كان ضرار بن عمرو الضبي يقول ألا- إن شر حائل أم فزوجوا الأمهات و ذلك أنه صرع فأخذته الرماح فاشتبك عليه إخوته لأمه حتى خلصوه.

قال فأما المثل الآخر و هو قولهم من يطل ذيله يتمنطق به فليس من المثل الأول فى شىء و إنما معناه من وجد سعه وضعها فى غير موضعها و أنفق فى غير ما يلزمه الإنفاق فيه.

و منها

٤٧٣٨

قوله خير بئر فى الأرض زمزم و شر بئر فى الأرض برهوت .

قال ابن قتيبه هى بئر بحضرموت يروى أن فيها أرواح الكفار.

قال و قد ذكر أبو حاتم عن الأصمعى عن رجل من أهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة المنتنه الفظيعة جدا ثم نمكث حيناً فيأتينا الخبر بأن عظيماً من عظماء الكفار قد مات فنرى أن تلك الرائحة منه قال و ربما سمع منها مثل أصوات الحاج فلا يستطيع أحد أن يمشى بها

ص: ١٢٨

و منها

٤٧٣٩

قوله ع

أيما رجل تزوج امرأه مجنونه أو جذماء أو برصاء أو بها قرن فهي امرأته إن شاء أمسك و إن شاء طلق.

قال ابن قتيبة القرن بالتسكين العفله الصغيره و منه حديث شريح أنه اختصم إليه في قرن بجاريه فقال أقعدوها فإن أصاب الأرض فهو عيب و إن لم يصب الأرض فليس بعيب.

و منها

٤٧٤٠

قوله ع

لود معاويه أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمه إلا طعن في نيظه.

قال ابن قتيبة الضرمه النار و ما بالدار نافخ ضرمه أى ما بها أحد.

قال و قال أبو حاتم عن أبي زيد طعن فلان في نيظه أى في جنازته و من ابتداء فى شىء أو دخل فيه فقد طعن فيه قال و يقال النيظ الموت رماه الله بالنيظ قال و قد روى إلا طعن بضم الطاء و هذا الراوى يذهب إلى أن النيظ نياط القلب و هى علاقته التى يتعلق بها فإذا طعن إنسان فى ذلك المكان مات.

و منها

٤٧٤١

قوله ع

إن الله أوحى إلى إبراهيم ع أن ابن لى بيتا فى الأرض فضايق بذلك ذرعا فأرسل الله إليه السكينه و هى ریح خجوج فتطوقت (١) حول البيت كالحجفه.

و قال ابن قتيبه الخجوج من الرياح السريعه المرور و يقال أيضا خجوجاء قال ابن أحمر

ص: ١٢٩

١-١) كذا فى ب، و فى ا، د: «فتطوت».

هوجاء رعبله الرواح خجوجاه

الغدو رواحها شهر (١).

قال و هذا مثل حديث على ع الآخر و هو

٤٧٤٢

أنه قال السكينة لها وجه كوجه الإنسان و هي بعد ريح هفافه.

أى خفيفه سريعه و الحجفه الترس.

و منها

٤٧٤٣

١- أن مكاتباً لبعض بنى أسد قال جئت بنقد أجلبه إلى الكوفه فانتهيت به إلى الجسر فإنى لأسر به عليه إذا أقبل مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقده فقطرت الرجل فى الفرات فغرق فأخذت فارتفعنا إلى على ع فقصصنا عليه القصه فقال انطلقوا فإن عرفتم النقده بعينها فادفعوها إليهم و إن اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم إليهم .

قال ابن قتيبه النقده غنم صغار الواحده نقده و منه قولهم فى المثل أذل من النقده.

و قوله أسر به أى أرسله قطعه قطعه و شرواها مثلها.

و منها

٤٧٤٤

قوله ع

فى ذكر المهدي من ولد الحسين ع قال إنه رجل أجلى الجبين أقى الأنف ضخم البطن أربل الفخذين أفلج الشايا بفخذه اليمنى شامه.

قال ابن قتيبه الأجلى و الأجلح شىء واحد و القنا فى الأنف طوله و دقه أرنبته

ص : ١٣٠

و حذب فى وسطه و الأربل الفخذين المتباعد ما بينهما و هو كالأفحج تربل الشىء أى انفرج و الفلج صفره فى الأسنان.

و منها

٤٧٤٥

قوله ع

إن بنى أميه لا يزالون يطعنون فى مسجل ضلاله و لهم فى الأرض أجل حتى يهريقوا الدم الحرام فى الشهر الحرام و الله لكأنى أنظر إلى غرنوق من قريش يتخبط فى دمه فإذا فعلوا ذلك لم يبق لهم فى الأرض عاذر و لم يبق لهم ملك على وجه الأرض.

قال ابن قتيبه هو من قولك ركب فلان مسجله إذا جد فى أمر هو فيه كلاماً كان أو غيره و هو من السجل و هو الصب و الغرنوق الشاب.

قلت و الغرنوق القرشى الذى قتلوه ثم انقضى أمرهم عقيب قتله إبراهيم الإمام و قد اختلفت الروايه فى كيفية قتله فقيل قتل بالسيف و قيل خنق فى جراب فيه نوره و حديث أمير المؤمنين ع يسند الروايه الأولى.

و منها

٤٧٤٦

١- ما روى أنه اشترى قميصاً بثلاثه دراهم ثم قال الحمد لله الذى هذا من ريشه .

قال ابن قتيبه الريش و الرياش واحد و هو الكسوه قال عز و جل فَذَٰنُزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُوَارِي سَٰوَاتِكُمْ وَ رِيشًا و قرئ و ريشاً .

و منها

٤٧٤٧

قوله ع

لا قود إلا بالأسل.

قال ابن قتيبه هو ما أرفهف و أرق من الحديد كالسنان و السيف و السكين و منه قيل أسله الذراع لما استدق منه قال و أكثر الناس على هذا المذهب

ص: ١٣١

و قوم من الناس يقولون قد يجوز أن القود بغير الحديد كالحجر و العصا إن كان المقتول قتل بغير ذلك.

و منها

٤٧٤٨

١- أنه ع رأى رجلا فى الشمس فقال قم عنها فإنها مبخره مجفره و تثقل الريح و تبلى الثوب و تظهر الداء الدفين .

قال ابن قتيبه مبخره تورث البخر فى الفم و مجفره تقطع عن النكاح و تذهب شهوه الجماع يقال جفر الفحل عن الإبل إذا أكثر الضراب حتى يمل و ينقطع و مثله قدر و تقدر قدورا و مثله أقطع فهو مقطوع.

٤٧٤٩

١٤- و جاء فى الحديث أن عثمان بن مظعون قال يا رسول الله إني رجل تشق على العزبه فى المغازى أفتأذن لى فى الخصاء قال لا و لكن عليك بالصوم فإنه مجفر .

قال و قد روى عبد الرحمن عن الأصمعى عمه قال تكلم أعرابى فقال لا تنكحن واحده فتحيض إذا حاضت و تمرض إذا مرضت و لا- تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين و لا تنكحن ثلاثا فتكون بين أثاف و لا تنكحن أربعا فيفلسنك و يهرمنك و ينحلنك و يجفرنك فليل له لقد حرمت ما أحل الله فقال سبحان الله كوزان و قرصان و طمران و عباده الرحمن و قوله تثفل الريح أى تثنتها و الاسم الثفل و منه الحديث و ليخرجن ثفلات و الداء الدفين المستتر الذى قد قهرته الطبيعه فالشمس تعينه على الطبيعه و تظهره.

و منها

٤٧٥٠

قوله ع

و هو يذكر مسجد الكوفه فى زاويته [□] فارَ التُّورُ و فيه هلك يعوث و يعوق و هو الفاروق و منه يستتر جبل الأهواز و وسطه على روضه من

ص: ١٣٢

رياض الجنة و فيه ثلاث أعين أنبتت بالضغث تذهب الرجس و تطهر المؤمنين عين من لبن و عين من دهن و عين من ماء جانبه الأيمن ذكر و فى جانبه الأيسر مكر و لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه و لو حبوا.

قال ابن قتيبه قوله أنبتت بالضغث أحسبه الضغث الذى ضرب أيوب أهله و العين التى ظهرت لما ركض الماء برجله قال و الباء فى بالضغث زائده تقديره أنبتت الضغث كقوله تعالى تَبَّتْ بِالدُّهْنِ (١) و كقوله يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ (٢).

و أما قوله فى جانبه الأيمن ذكر فإنه يعنى الصلاة و فى جانبه الأيسر مكر أراد به المكر به حتى قتل ع فى مسجد الكوفه .

و منها

٤٧٥١

١٤,١- أن رسول الله ص بعث أبا رافع مولاة يتلقى جعفر بن أبى طالب لما قدم من الحبشه فأعطاه على ع حتيا و عكه سمن و قال له أنا أعلم بجعفر أنه إن علم ثراه مره واحده ثم أطعمه فادفع هذا السمن إلى أسماء بنت عميس تدهن به بنى أخى من صمر البحر و تطعمهم من الحتى .

قال ابن قتيبه الحتى سويق يتخذ من المقل قال الهذلى يذكر أضيافه لا در درى أن أطعمت نازلکم قرف الحتى و عندى البر مكنوز

ص: ١٣٣

١- ١) سورة المؤمنين: ٢٠.

٢- ٢) سورة الدهر: ٦.

وقوله ثراه مره أى بله دفعه واحده و أطعمه الناس و الثرى النداء و صمر البحر نتنه و غمقه و منه قيل للدبر الصمارى.

و منها

٤٧٥٢

قوله ع

يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذى اتخذ محمدا منيا و ابتعثه إلينا رسولا فنحن أهل بيت النبوه و معدن الحكمه أمان لأهل الأرض و نجاه لمن طلب إن لنا حقا إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى لو عهد إلينا رسول الله ص عهدا لجالدنا عليه حتى نموت أو قال لنا قولاً لأنفذنا قوله على رغمانا لن يسرع أحد قبلى إلى صله رحم و دعوه حق و الأمر إليك يا ابن عوف على صدق النيه و جهد النصح و أستغفر الله لى و لكم.

قال ابن قتيبه أى أن معناه ركبنا مركب الضيم و الذل لأن راكب عجز البعير يجد مشقه لا سيما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال و يجوز أن يكون أراد نصبر على أن نكون أتباعا لغيرنا لأن راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره.

و منها

٤٧٥٣

قوله ع

لما قتل ابن آدم أخاه غمص الله الخلق و نقص الأشياء.

قال ابن قتيبه يقال غمصت فلانا أغمصه و اغتمصته إذا استصغرتة و احتقرته قال و معنى الحديث أن الله تعالى نقص الخلق من عظم الأبدان و طولها من القوه و البطش و طول العمر و نحو ذلك و منها

٤٧٥٤

١- أن سلامه الكندى قال كان على ع يعلمنا الصلاه على

ص: ١٣٤

رسول الله ص فيقول اللهم داحي المدحوات و بارئ المسموكات و جبار القلوب على فطراتها شقيها و سعيدها اجعل شرائف صلواتك و نوامى بركاتك و رافه تحياتك على محمد عبدك و رسولك الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق و المعلى الحق بالحق و الدامغ جيشات الأباطيل كما حملته فاضطلع بأمرك لطاعتك مستوفزا فى مرضاتك لغير نكل فى قدم و لا وهن فى عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن و الإثم موضحات الأعلام و نائرات الأحكام و منيرات الإسلام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعثك نعمه و رسولك بالحق رحمه اللهم افسح له مفسحا فى عدلك و اجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول و جزل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء البانين بناءه و أكرم مثواه لديك و نزله و أتمم له نوره و اجزه من ابتعاثك له مقبول الشهاده مرضى مقاله ذا منطق عدل و خطه فصل و برهان عظيم .

قال ابن قتيبه داحي المدحوات أى باسط الأرضين و كان الله تعالى خلقها ربوه ثم بسطها قال سبحانه وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (١) و كل شىء بسطته فقد دحوته و منه قيل لموضع بيض النعامه أدحى لأنها تدحوه للبيض أى توسعه و وزنه أفعول و بارئ المسموكات خالق السموات و كل شىء رفعته و أعلىته فقد سمكته و سمك البيت و الحائط ارتفاعه قال الفرزدق إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

ص: ١٣٥

وقوله جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر إذا كان مكسورا فلأتمته و أقمته كأنه أقام القلوب و أثبتها على ما فطرها عليه من معرفته و الإقرار به شقيها و سعيدها قال و لم أجعل إجبارا هاهنا من أجبرت فلانا على الأمر إذا أدخلته فيه كرها و قسرتة لأنه لا يقال من أفعل فعال لا أعلم ذلك إلا أن بعض القراء قرأ أهديكُم سبيل الرشاد (١) بتشديد الشين و قال الرشاد الله فهذا فعال من أفعل و هى قراءه شاذه غير مستعمله فأما قول الله عز و جل وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ (٢) فإنه أراد و ما أنت عليهم بمسلط تسليط الملوكة و الجباره الملوكة و اعتبار ذلك قوله لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٣) أى بمتسلط تسلط الملوكة فإن كان يجوز أن يقال من أجبرت فلانا على الأمر أنا جبار له و كان هذا محفوظا فقد يجوز أن يجعل قول على ع جبار القلوب من ذلك و هو أحسن فى المعنى.

وقوله الدماغ جيشات الأباطيل أى مهلك ما نجم و ارتفع من الأباطيل و أصل الدمغ من الدماغ كأنه الذى يضرب وسط الرأس فيدمغه أى يصيب الدماغ منه و منه قول الله عز و جل بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ (٤) أى يبطله و الدماغ مقتل فإذا أصيب هللك صاحبه.

و جيشات مأخوذ من جاش الشيء أى ارتفع و جاش الماء إذا طمى و جاشت النفس.

و قوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعه و هى القوه.

ص: ١٣٦

١-١) سورة المؤمنين: ٣٨.

٢-٢) سورة ق: ٤٥.

٣-٣) سورة الغاشية: ٢٢.

٤-٤) سورة الأنبياء: ١٨.

وقوله لغير نكل فى قدم النكل مصدر و هو النكول يقال نكل فلان عن الأمر ينكل نكولا فهذا المشهور و نكل بالكسر ينكل نكلا قليله.

و القدم التقدم قال أبو زيد رجل مقدام إذا كان شجاعا فالقدم يجوز أن يكون بمعنى التقدم و بمعنى المتقدم.

قوله و لا وهن فى عزم أى و لا ضعف فى رأى.

و قوله حتى أورى قبسا لقابس أى أظهر نورا من الحق يقال أوريت النار إذا قدحت ما ظهر بها قال سبحانه أَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُوْرُونَ (١). □

و قوله آلاء الله تصل بأهله أسبابه يريد نعم الله تصل بأهل ذلك القبس و هو الإسلام و الحق سبحانه أسبابه و أهله المؤمنون به.

قلت تقدير الكلام حتى أورى قبسا لقابس تصل أسباب ذلك القبس آلاء الله و نعمه بأهله المؤمنين به و اعلم أن اللام فى لغير نكل متعلقه بقوله مستوفزا أى هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك و الخضوع لك.

قال ابن قتيبه قوله ع به هديت القلوب بعد الكفر و الفتن موضحات الأعلام أى هديته لموضحات الأعلام يقال هديت الطريق و للطريق و إلى الطريق.

و قوله نائرات الأحكام و منيرات الإسلام يريد الواضحات البيئات يقال نار الشىء و أنار إذا وضح.

و قوله شهيدك يوم الدين أى الشاهد على الناس يوم القيامة و بعثتك رحمه أى مبعوثك فعيل فى معنى مفعول.

ص: ١٣٧

و قوله افسح له مفسحا أى أوسع له سعه و روى مفسحا بالتاء قوله فى عدلك أى فى دار عدلك يعنى يوم القيامة و من رواه عدنك بالنون أراد جنة عدن .

و قوله من جزل عطائك المعلول من العلل و هو الشرب بعد الشرب فالشرب الأول نهل و الثانى علل يريد أن عطاءه عز و جل مضاعف كأنه يعل عباده أى يعطيهم عطاء بعد عطاء.

و قوله أعل على بناء البانين بناءه أى ارفع فوق أعمال العاملين عمله و أكرم مثواه أى منزلته من قولك ثويت بالمكان أى نزلته و أقمته به و نزله رزقه.

و نحن قد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على روايه الرضى رحمه الله و هى مخالفه لهذه الروايه و شرحنا ما رواه الرضى و ذكرنا الآن ما رواه ابن قتيبه و شرحه لأنه لا يخلو من فائده جديده.

و منها

٤٧٥٥

قوله ع

خذ الحكمة أنى أتتك فإن الكلمه من الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجج فى صدره حتى تسكن إلى صاحبها.

قال ابن قتيبه يريد الكلمه قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك فى صدره و لا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن أو العالم فيعيها و يثقها و يفقهها منه فتسكن فى صدره إلى أخواتها من كلم الحكمة.

و منها

٤٧٥٦

قوله ع

البيت المعمور نتاق الكعبه من فوقها.

قال ابن قتيبه نتاق الكعبه أى مظل عليها من فوقها من قول الله سبحانه

ص: ١٣٨

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ (١) أَى زَعَزَع فَأَظَل عَلَيْهِم.

و منها

٤٧٥٧

قوله ع

أنا قسيم النار .

قال ابن قتيبه أراد أن الناس فريقان فريق معى فهم على هدى و فريق على فهم على ضلاله كالخوارج و لم يجسر ابن قتيبه أن يقول و كأهل الشام يتورع يزعم ثم إن الله أنطقه بما تورع عن ذكره فقال متمما للكلام بقوله فأنا قسيم النار نصف فى الجنة معى و نصف فى النار قال و قسيم فى معنى مقاسم مثل جليس و أكيل و شريب.

قلت قد ذكر أبو عبيد الهروى هذه الكلمه فى الجمع بين الغريبين قال و قال قوم إنه لم يرد ما ذكره و إنما أراد هو قسيم النار و الجنة يوم القيامة حقيقه يقسم الأمة فيقول هذا للجنة و هذا للنار

ص: ١٣٩

١ - ١) سورة الأعراف: ١٧١.

و أنا الآن أذكر من كلامه الغريب ما لم يورده أبو عبيد و ابن قتبيبه في كلامهما و أشرحه أيضا و هي خطبه رواها كثير من الناس له ع خاليه من حرف الألف

٤٧٥٨

قالوا تذاكر (١) قوم من أصحاب رسول الله ص أى حروف الهجاء أدخل في الكلام فأجمعوا على الألف فقال علي ع حمدت من عظمت منته و سبغت نعمته و سبقت غضبه رحمته و تمت كلمته و نفذت مشيئته و بلغت قضيته حمدته حمد مقرر بربوبيته متخضع لعبوديته متصل من خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفره تنجيه يوم يشغل عن فضيلته و بنيه و نستعينه و نسترشده و نستهديه و نؤمن به و نتوكل عليه و شهدت له شهود مخلص موقن و فردته تفريد مؤمن متيقن و وحدته توحيد عبد مدعن ليس له شريك في ملكه و لم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير و وزير و عن عون معين و نصير و نظير علم فستر و بطن فخبير و ملك فقهر و عصى فغفر و حكم فعدل لم يزل و لن يزول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٢) و هو بعد كل شيء رب متعزز بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر و لم يحط به نظر قوى منيع بصير سميع رءوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه و ضل عن نعته من يعرفه

ص: ١٤٠

١- ١) في الأصل: «بذاكر»؛ تصحيف.

٢- ٢) سورة الشورى: ١١.

قرب فبعد و بعد فقرب يجيب دعوه من يدعوه و يرزقه و يحبوه ذو لطف خفى و بطش قوى و رحمه موسعه و عقوبه موجعه
رحمته جنه عريضه موقه و عقوبته جحيم مملوده موبقه و شهادت بيعث محمد رسوله و عبده و صفيه و نبيه و نجيه و حبيبه و
خليله بعثه فى خير عصر و حين فتره و كفر رحمه لعبيده و منه لمزيدة ختم به نبوته و شيد به حجتة فوعظ و نصح و بلغ و كدح
رءوف بكل مؤمن رحيم سخى رضى ولى زكى عليه رحمه و تسليم و برکه و تکریم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم
معشر من حضرني بوصيه ربك و ذکر تکم بسنه نبيکم فعليکم برهبه تسکن قلوبکم و خشيه تذرى دموعکم و تقيه تنجیکم قبل
يوم تليکم و تذهلکم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته و خف وزن سيئته و لتکن مسألتم و تملقکم مسألہ ذل و خضوع و
شکر و خشوع بتوبه و تورع و ندم و رجوع و ليغتنم کل مغتنم منکم صحته قبل سقمه و شيبته قبل هرمه و سعته قبل فقره و
فرغته قبل شغله و حضره قبل سفره قبل تكبر و تهرم و تسقم يمله طبيبه و يعرض عنه حبيبه و ينقطع غمده و يتغير عقله ثم قيل هو
موعوك و جسمه منهوك ثم جد فى نزع شديد و حضره كل قريب و بعيد فشخص بصره و طمح نظره و رشح جبينه و عطف
عريته و سکن حنينه و حزنه نفسه و بكته عرسه و حفر رمسه و يتم منه ولده و تفرق منه عدده و قسم جمعه و ذهب بصره و
سمعه و مدد و جرد و عرى و غسل و نشف و سجي و بسط له و هيئ و نشر عليه كفته و شد منه ذقنه و قمص و عمم و ودع و
سلم و حمل فوق سرير و صلى عليه بتكبير و نقل من دور مزخرفه و قصور مشيده و حجر منجده و جعل فى ضريح ملحد

و ضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود و هيل عليه حفره و حثى عليه مدره و تحقق حذره و نسي خبره و رجع عنه وليه و صفيه و نديمه و نسيه و تبادل به قرينه و حسيه فهو حشو قبر و رهين قفر يسعي بجسمه دود قبره و يسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه و ينشف دمه و يرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور و يدعى بحشر و نشور فثم بعثت قبور و حصلت سريره صدور و جىء بكل نبى و صديق و شهيد و توحد للفصل قدير بعبد خبير بصير فكم من زفره تضنيه و حسره تنضيه فى موقف مهول و مشهد جليل بين يدى ملك عظيم و بكل صغير و كبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه و يحصره قلقه عبرته غير مرحومه و صرخته غير مسموعه و حفته غير مقوله زالت جريدته و نشرت صحيفته نظر فى سوء عمله و شهدت عليه عينه بنظره و يده ببطشه و رجله بخطوه و فرجه بلمسه و جلده بمسه فسلسل جيده و غلت يده و سيق فسحب وحده فورد جهنم بكر و شده فظل يعذب فى جحيم و يسقى شربه من حميم تشوى وجهه و تسلك جلده و تضربه زينه بمقمع من حديد و يعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم و يستصرخ فيلبث حقه يندم.

نعوذ برب قدير من شر كل مصير و نسأله عفو من رضى عنه و مغفره من قبله فهو ولى مسألتي و منجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل فى جنته بقربه و خلد فى قصور مشيده و ملك بحور عين و حفده و طيف عليه بكنوس أسكن فى حظيره قدوس و قلب فى نعيم و سقى من تسنيم و شرب من عين سلسيل و مزج له بزنجيل مختم بمسك و عبير مستديم للملك مستشعر للسرر يشرب من خمور فى روض مغدق ليس يصدع من شربه و ليس يتزف.

هذه منزله من خشى ربه و حذر نفسه معصيته و تلك عقوبه من جحد مشيئته و سولت له نفسه معصيته فهو قول فصل و حكم عدل و خير قصص قص و وعظ نص تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (١) نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفره مكرمون برره عذت برب عليهم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم و ليتهل مبتهلكم و ليستغفر كل مريبوب منكم لى و لكم و حسبى ربي وحده.

فصيله الرجل رهطه الأدنون و كدح سعى سعيا فيه تعب و فرغته الواحده من الفراغ تقول فرغت فرغه كقولك ضربت ضربه و سجي الميت بسط عليه رداء و نشر الميت من قبره بفتح النون و الشين و أنشره الله تعالى.

و بعثرت قبور انتشرت و نبشت.

قوله و سيق بسحب وحده لأنه إذا كان معه غيره كان كالمتأسى بغيره فكان أخف لألمه و عذابه و إذا كان وحده كان أشد ألما و أهول و روى فسيق يسحب وحده و هذا أقرب إلى تناسب الفقرتين و ذاك أفخم معنى.

و زبنه على وزن عفرية واحد الزبانية و هم عند العرب الشرط و سمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما يفعل الشرط فى الدنيا و من أهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني و قال بعضهم زابن و منهم من قال هو جمع لا واحد له نحو أباييل و عباديد و أصل الزبن فى اللغة الدفع و منه ناقة زبون تضرب حالبها و تدفعه.

ص: ١٤٣

(١ - ١) سورة فصلت: ٤٢.

و تقول ملك زید بفلانه بغير ألف و الباء هاهنا زائده كما زیدت فی كَفَى بِاللّهِ حَسِيباً و إنما حکمنا بزیادتها لأن العرب تقول ملكت أنا فلانه أى تزوجتها و أملك فلانه بزید أى زوجتها به فلما جاءت الباء هاهنا و لم یکن بد من إثبات الألف لأجل مجيئها جعلناها زائده و صار تقديره و ملك حورا عینا.

و قال المفسرون فی تسنیم إنه اسم ماء فی الجنة سُمى بذلك لأنه یجرى من فوق الغرف و القصور.

و قالوا فی سلسیل إنه اسم عین فی الجنة لیس ینزف و لا یخمر كما یخمر شارب الخمر فی الدنیا.

انتضى هذا الفصل ثم رجعنا إلى سنن الغرض الأول

ص: ۱۴۴

وَقَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارُهُ أَصْحَابَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَا شَاءَ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ أَدْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ فَقَالَ [ع وَ اللَّهُ]

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا وَإِنِّي [فَأِنِّي]

الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي كَأَنِّي الْمَقُودُ وَ هُمُ الْقَادَةُ أَوْ الْمُؤَزُّوعُ وَ هُمُ الْوَزَعَةُ.

[قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إنني لا

أملك إلا نفسي و أخي (١) فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ (٢) فقال و أين تقعان مما أريد]

السنن الطريفة يقال تنح عن السنن أي عن وجه الطريق و النخيلة بظاهر الكوفة و روى ما تكفوني بحذف النون و الحيف الظلم و الوزعه جمع وازع و هو الدافع الكاف.

و معنى قوله ما تكفونني أنفسكم أي أفعالكم رديته قبيحه تحتاج إلى جند غيركم

ص: ١٤٥

١- ١) سورة المائدة: ٢٥.

٢- ٢) في الأصل: «ننقد»، تصحيف.

أستعين بهم على تثقيفكم و تهذيبكم فمن هذه حاله كيف أثقف به غيره و أهدب به سواه.

و إن كانت الرعايا إن هاهنا مخففه من الثقيله و لذلك دخلت اللام في جوابها و قد تقدم ذكرنا هذين الرجلين و إن أحدهما قال يا أمير المؤمنين أقول لك ما قاله العبد الصالح ربّ إنني لا أملكُ إلا نفسي و أخي (١) فشكر لهما و قال و أين تقعان مما أريد

ص: ١٤٦

(١ - ١) سورة المائدة ٢٥.

وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ [ع]

فَقَالَ [لَهُ]

أَتَرَانِي أَظُنُّ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَيَّ ضَلَالَةً فَقَالَ ع يَا حَارِثُ [حَارِ]

إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتِكَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتِ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ [أَهْلُهُ]

وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ فَقَالَ الْحَارِثُ فَإِنِّي أَعْتَرِلُ مَعَ [سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ]

سَعِيدٍ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ ع إِنَّ [سَعْدًا]

سَعِيدًا وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

اللفظه التي وردت قبل أحسن من هذه اللفظه و هي أولئك قوم خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل و تلك كانت حالهم فإنهم خذلوا عليا و لم ينصروا معاويه و لا أصحاب الجمل .

فأما هذه اللفظه ففيها إشكال لأن سعدا و عبد الله لعمرى إنهما لم ينصرا الحق و هو جانب علي ع لكنهما خذلا الباطل و هو جانب معاويه و أصحاب الجمل فإنهم لم ينصروهم في حرب قط لا بأنفسهم و لا بأموالهم و لا بأولادهم فينبغي

أن تتأول كلامه فنقول إنه ليس يعنى بالخذلان عدم المساعده فى الحرب بل يعنى بالخذلان هاهنا كل ما أثر فى محق الباطل و إزالته قال الشاعر يصف فرسا و هو كالدلو بكف المستقى خذلت عنه العراقى فانجذم أى باينته العراقى فلما كان كل مؤثر فى إزاله شىء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك فى الأمر العام إليه و لما كان سعد و عبد الله لم يقوموا خطيبين فى الناس يعلمانهم باطل معاويه و أصحاب الجمل و لم يكشفوا اللبس و الشبهه الداخلة على الناس فى حرب هذين الفريقين و لم يوضحا و جوب طاعه على ع فيرد الناس عن اتباع صاحب الجمل و أهل الشام صدق عليهما أنهما لم يخذلا الباطل و يمكن أن يتأول على وجه آخر و ذلك أنه قد جاء خذلت الوحشيه إذا قامت على ولدها فيكون معنى قوله و لم يخذلا الباطل أى لم يقيما عليه و ينصراه فترجع هذه اللفظه إلى اللفظه الأولى و هى قوله أولئك قوم خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل .

و الحارث بن حوط بالحاء المهمله و يقال إن الموجود فى خط الرضى ابن حوط بالخاء المعجمه المضمومه

وَ قَالَ ع صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَآكِبِ الْأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

[نبد مما قيل فى السلطان]

قد جاء فى صحبه السلطان أمثال حكميه مستحسنه تناسب هذا المعنى أو تجرى مجراه فى شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس و هو لمركوبه أهيب.

و كان يقال إذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراه المرأه القبيحه لبعلمها المبغض لها فإنها لا تدع التصنع له على حال.

قيل للعتابى لم لا تقصد الأمير قال لأنى أراه يعطى واحدا لغير حسنه و لا يد و يقتل آخر بلا سيئه و لا ذنب و لست أدرى أى الرجلين أكون و لا أرجو منه مقدار ما أخاطر به.

و كان يقال العاقل من طلب السلامه من عمل السلطان لأنه إن عف جنى عليه العفاف عداوه الخاصه و إن بسط يده جنى عليه البسط ألسنه الرعيه.

و كان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يؤثر الدخول و الداخلى يؤثر الخروج.

ابن المقفع إقبال السلطان على أصحابه تعب و إعراضه عنهم مذه.

و قال آخر السلطان إن أرضيته أتعبك و إن أغضبتة أعطبك.

و كان يقال إذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره إذا استسرك و أمينا على ما ائتمنك تشكر له و لا تكلفه الشكر لك و تعلمه و كأنك تتعلم منه و تؤدبه و كأنه يؤدبك بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا إن ضامك راضيا إن أعطاك قانعا إن حرمك و إلا فابعد منه كل البعد.

و قيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فإن مثلهم مثل قدر التنور كلما مسه الإنسان اسود منه فقال إن كان خارج تلك القدر أسود فداخلها أبيض.

و كان يقال أفضل ما عوشر به الملوك قله الخلاف و تخفيف المثونه.

و كان يقال لا يقدر على صحبه السلطان إلا من يستقل بما حملوه و لا يلحف إذا سألهم و لا يغتر بهم إذا رضوا عنه و لا يتغير لهم إذا سخطوا عليه و لا يطغى إذا سلطوه و لا يبطر إذا أكرموه.

و كان يقال إذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا و إن زادك فزده.

و قال أبو حازم للسلطان كحل يكحل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل.

و كان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان أن يتدئه بالمسأله عن حاله فإن ذلك من كلام النوكى (١) و إذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقل صبح الله الأمير بالكرامه و إن أردت أن تقول كيف يجد الأمير نفسه فقل وهب الله الأمير العافيه و نحو هذا فإن المسأله توجب الجواب فإن لم يجبك اشتد عليك و إن أجابك اشتد عليه.

و كان يقال صحبه الملوك بغير أدب كر كوب الفلاه بغير ماء.

ص: ١٥٠

١-١) النوكى: الحمقى.

و كان يقال ينبغي لمن صحب السلطان أن يستعد للعدو عن ذنب لم يجنه و أن يكون آنس ما يكون به أوحش ما يكون منه.

و كان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة و سهوله الانبساط إليه تورث الملاله.

و كان يقال اصحب السلطان بإعمال الحذر و رفض الداله و الاجتهاد فى النصيحه و ليكن رأس مالك عنده ثلاث الرضا و الصبر و الصدق.

و اعلم أن لكل شىء حدا فما جاوزه كان سرفا و ما قصر عنه كان عجزا فلا تبلغ بك نصيحه السلطان أن تعادى حاشيته و خاصته و أهله فإن ذلك ليس من حقه عليك و ليكن أقصى لحقه عنك و أدعى لاستمرار السلامه لك أن تستصلح أولئك جهدك فإنك إذا فعلت ذلك شكرت نعمته و أمنت سطوته و قللت عدوك عنده و إذا جاريت عند السلطان كفؤا من أكفائك فلتكن مجاراتك و مباراتك إياه بالحجه و إن عضهك (١) و بالرفق و إن خرف بك و احذر أن يستحلحك فتحمى فإن الغضب يعمى عن الفرصه و يقطع عن الحججه و يظهر عليك الخصم و لا- تتوردن على السلطان بالداله و إن كان أخاك و لا- بالحجه و إن وثقت أنها لك و لا بالنصيحه و إن كانت له دونك فإن السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدره دون الكرم و الحميه دون النصفه و اللجاج دون الحظ

ص: ١٥١

١-١) عضهك: كذبك.

وَ قَالَ ع أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ .

أكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض و المكافأه فقد رأينا عيانا من ظلم الناس فظلم عقبه و ولده و رأينا من قتل الناس فقتل عقبه و ولده و رأينا من أخرج دورا فأخربت داره و رأينا من أحسن إلى أعقاب أهل النعم فأحسن الله إلى عقبه و ولده.

و قرأت في تاريخ أحمد بن طاهر (١) أن الرشيد أرسل إلى يحيى بن خالد و هو في محبسه يقرعه بذنوبه و يقول له كيف رأيت أ لم أخرج دارك أ لم أقتل ولدك جعفرا أ لم أنهب مالك فقال يحيى للرسول قل له أما إخراجك داري فستخرج دارك و أما قتلك و لذي جعفر فسيقتل ولدك محمد و أما نهبك مالي فسينهب مالك و خزانتك فلما عاد الرسول إليه بالجواب و جم طويلا و حزن و قال و الله ليكونن ما قال فإنه لم يقل لي شيئا قط إلا و كان كما قال فأخربت (٢) داره و هي الخلد في حصار بغداد و قتل ولده محمد و نهب ماله و خزانتها نهبها طاهر بن الحسين

ص: ١٥٢

١-١) هو أحمد بن طاهر صاحب تاريخ بغداد.

٢-٢) ا: «خربت».

٢٧١ [و من كلامه ع في كلام الحكماء إن كان خطأ أو صواباً]

وَقَالَ ع إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدته الناس فيه نحو كلام الحكماء و كلام الفضلاء و العلماء من الناس إذا كان صواباً كان دواءً و إذا كان خطأً كان داءً لأن الناس يحذون حذو المتكلم به و يقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الآداب و الأوامر و النواهي فإذا كان حقاً أفلحوا و حصل لهم الثواب و اتباع الحق و كانوا كالدواء المبرئ للسقم و إذا كان ذلك الكلام خطأً و اتبعوه خسروا (١) و لم يفلحوا فكان بمنزلة الداء و المرض

ص: ١٥٣

١ - ١) :«خسروا ذلك».

وَ [قَالَ ع حِينَ]

سَيَأْتِيهِ رَجُلٌ أَنْ يُعْرِفَهُ مِمَّا الْإِيمَانَ فَقَالَ ع إِذَا كَانَ غَدًا فَأَتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْهَا عَلَيْكَ
غَيْرَكَ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدِ يَنْتَقِفُهَا [يَنْتَقِفُهَا]

هَذَا وَ يُخْطِئُهَا هَذَا.

[قال وقد ذكرنا ما أجابه به ع فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله الإيمان على أربع شعب]

يقول إذ كان غدا فأتني فتكون كان هاهنا تامه أى إذا حدث و وجد و تقول إذا كان غدا فأتني فيكون النصب باعتبار آخر أى
إذا كان الزمان غدا أى موصوفا بأنه من الغد و من النحويين من يقدره إذا كان الكون غدا لأن الفعل يدل على المصدر و الكون
هو التجدد و الحدوث.

و قائل هذا القول يرجحه على القول الآخر لأن الفاعل عندهم لا يحذف إلا إذا كان فى الكلام دليل عليه.

و يثقفها يجدها ثقفت كذا بالكسر أى وجدته و صادفته و الشارده الضاله

يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ [يَكُنْ]
مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

قد تقدم هذا الفصل بتمامه و اعلم أن كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك.

و خلاصه هذا الفصل النهى عن الحرص على الدنيا و الاهتمام لها و إعلام الناس أن الله تعالى قد قسم الرزق لكل حى من خلقه
فلو لم يتكلف الإنسان فيه لأتاه رزقه مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .

و فى المثل يا رزاق البغاث (١) فى عشه و إذا نظر الإنسان إلى الدوده المكونه داخل الصخره كيف ترزق علم أن صانع العالم
قد تكفل لكل ذى حياه بماده تقيم حياته إلى انقضاء عمره

ص: ١٥٥

وَ قَالَ ع أَحِبِّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

الهُون بالفتح التأنى و البغيض المبغض و خلاصه هذه الكلمه النهى عن الإسراف فى الموده و البغضه فربما انقلب من تود فصار عدوا و ربما انقلب من تعاديه فصار صديقا.

و قد تقدم القول فى ذلك على أتم ما يكون و قال بعض الحكماء توك الإفراط فى المحبه فإن الإفراط فيها داع إلى التقصير منها و لأن تكون الحال بينك و بين حبيبك ناميه أولى من أن تكون متناهيه.

و من كلام عمر لا يكن حبك كلفا و لا بغضك تلفا.

و قال الشاعر و أحبب إذا أحببت حبا مقاربا و قال عدى بن زيد و لا تأمنن من مبغض قرب داره و لا من محب أن يمل فيبعدا

وَ قَالَ ع النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُ هُ [يُخْلَفُ]

الْفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعِهِ غَيْرِهِ وَ عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بَعِيرٌ عَمَلٍ فَأَخْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا وَ مَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ [فَيَمْنَعُهُ]

معنى قوله و يأمنه على نفسه أى و لا يبالي أن يكون هو فقيرا لأنه يعيش عيش الفقراء و إن كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفنى عمره فى منفعه غيره.

و يجوز أن يكون معناه أنه لكثره ماله قد أمن الفقر على نفسه ما دام حيا و لكنه لا يأمن الفقر على ولده لأنه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلا يزال فى الاكتساب و الازدياد منه لمنفعه ولده الذى يخاف عليه الفقر بعد موته .

فأما العامل فى الدنيا لما بعدها فهم أصحاب العباده يأتيهم رزقهم بغير اكتساب و لا كد و قد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا

و روى: أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ وَ كَثْرَتُهُ فَقَالَ قَوْمٌ لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَكْبَرَ لِلْأَجْرِ وَ مَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةَ بِالْحَلِيِّ فَهَمَّ عُمَرُ بِمَدْلِكِكَ وَ سَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ ع إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ص [مُحَمَّدٍ ص]

وَ الْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَ الْفَيْءِ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَ الْخُمْسِ [الْخُمْسُ]

فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ وَ الصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَ كَانَ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَ لَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا وَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ [عَنْهُ]

مَكَانًا فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَوْلَاكَ لَأَفْتَضَحْنَا وَ تَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ .

هذا استدلال صحيح و يمكن أن يورد على وجهين أحدهما أن يقال أصل الأشياء الحظر و التحريم كما هو مذهب كثير من أصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف فى شىء من الأموال و المنافع إلا بإذن شرعى و لم يوجد إذن شرعى فى حلى الكعبه فبقينا فيه على حكم الأصل.

و الوجه الثانى أن يقال حلى الكعبه مال مختص بالكعبه هو جار مجرى ستور الكعبه و مجرى باب الكعبه فكما لا يجوز التصرف فى ستور الكعبه و بابها

إلا بنص فكذلك حلى الكعبه و الجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزم من الكعبه فعلى هذا الوجه ينبغى أن يكون الاستدلال.

و يجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين ع عليه و إلا يحمل على ظاهره لأن لمعترض أن يعترض استدلاله إذا حمل على ظاهره بأن يقول الأموال الأربعة التى عددها إنما قسمها الله تعالى حيث قسمها لأنها أموال متكرره بتكرر الأوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها و يخلفه غيره فكان الاعتناء بها أكثر و الاهتمام بوجوه متصرفها أشد لأن حاجات الفقراء و المساكين و أمثالهم من ذوى الاستحقاق كثيره و متجدده بتجدد الأوقات و ليس كذلك حلى الكعبه لأنه مال واحد باق غير متكرر و أيضا فهو شىء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغى أن يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الأموال فافترق الموضوعان

ص: ١٥٩

رَوَى: أَنَّهُ ع رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَالْآخَرُ مِنْ عُرْوَصٍ [عُرْضٍ]

النَّاسِ فَقَالَ ع أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ [فَلَا]

وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَ أَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ فَقَطَعَ يَدَهُ .

هذا مذهب الشيعة أن عبد المغنم إذا سرق من المغنم لم يقطع فأما العبد الغريب إذا سرق من المغنم فإنه يقطع إذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمه بمقدار النصاب الذى يجب فيه القطع و هو ربع دينار و كذلك الحر إذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه فوجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين على أن العبد المقطوع قد كان سرق من المغنم ما هو أزيد من حقه من الغنيمه بمقدار النصاب المذكور أو أكثر.

فأما الفقهاء فإنهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمه قبل قسمتها سواء كان ما سرقه أكثر من حقه أو لم يكن لأن مخالطه حقه و ممازجته للمسروق شبهه فى الجملة تمنع من وجوب القطع هذا إن كان له حق فى الغنيمه بأن يكون شهد القتال بإذن سيده فإن لم يكن ذلك و كان لسيده فيها حق لم يقطع أيضا لأن حصه سيده المشاعه شبهه تمنع من قطعه فإن لم يشهد القتال (١) و لا شهده سيده و سرق من الغنيمه قبل القسمة ما يجب فى مثله القطع و جب عليه القطع

ص: ١٦٠

وَ قَالَ ع لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

لسنا نشك أنه كان يذهب في الأحكام الشرعيه و القضايا إلى أشياء يخالف فيها أقوال الصحابه نحو قطعه يد السارق من رءوس الأصابع و بيعه أمهات الأولاد و غير ذلك و إنما كان يمنعه من تغير أحكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاه و الخوارج و إلى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها و لهذا

٤٧٥٩

قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعه.

فلفظه حتى هاهنا مؤذنه بأنه فسح لهم في اتباع عاداتهم في القضايا و الأحكام التي يعهدونها إلى أن يصير للناس جماعه و ما بعد إلى و حتى ينبغي أن يكون مخالفا لما قبلهما.

فأما أصحابنا فيقولون إنه كان فيما يحاول أن يحكم بين الناس مجتهدا و يجوز لغيره من المجتهدين مخالفته.

و الإماميه تقول ما كان يحكم إلا عن نص و توقيف و لا يجوز لأحد من الناس مخالفته.

و القول في صحه ذلك و فساده فرع من فروع مسأله الإمامه (١)

ص: ١٦١

٢٧٩ [و من كلامه ع فى الحرص و الجشع و ذم الكادح فى طلب الرزق و مدح القناعة و الاقتصار]

إِعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَ إِنِ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَ اِسْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ وَ قَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ
وَ لَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قَلَّةِ حِيلَتِهِ وَ بَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَ الْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً
[رَحْمَةً]

فِي مَنَفَعِهِ وَ التَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا [شُغْلًا]

فِي مَضَرَّهِ وَ رَبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى وَ رَبُّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوى فَرْدٌ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ [الْمُسْتَمِعُ]

فِي شُكْرِكَ وَ قَصْرٌ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ قِفٌ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

قد تقدم القول فى الحرص و الجشع و ذمهما و ذم الكادح فى طلب الرزق و مدح القناعة و الاقتصار و نذكر هنا طرفا آخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود و أهنأهم عيشا القنوع و أصبرهم على الأذى الحريص و أخفضهم عيشا أرفضهم للدنيا و أعظمهم ندامه العالم المفرط.

و قال عمر الطمع فقر و اليأس غنى و من يئس مما عند الناس استغنى عنهم.

وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قله تمنيك و رضاك بما يكفيك و لذلك قيل العيش ساعات تمر و خطوب تكرر.

و قال الشاعر اقنع بعيشك ترضه و قال آخر إلى متى أنا في حل و ترحال

و جاء

٤٧٤٠

في الخبر المرفوع أجملوا في الطلب فإنه ليس لعبد إلا ما كتب له و لن يخرج عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا و هي راغمه.

ص: ١٦٣

٢٨٠ [و من كلامه ع فى نهى العلماء عن ترك العمل]

وَ قَالَ ع لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا وَ يَقِينَكُمْ شَكًّا إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

هذا (١) نهى للعلماء عن ترك العمل يقول لا- تجعلوا علمكم كالجهد فإن الجاهل قد يقول جهلت فلم أعمل و أنتم فلا عذر لكم لأنكم قد علمتم و انكشف لكم سر الأمر فوجب عليكم أن تعملوا و لا تجعلوا علمكم جهلا فإن من (٢) علم المنفعة فى أمر و لا حائل بينه و بينه ثم لم يأتته كان سفيها

ص: ١٦٤

١-١ (١): «فى».

٢-٢ (٢): «الذى».

وَقَالَ ع إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصِيدٍ وَ ضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ وَ رَبِّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ وَ كَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ المْتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ وَ المَّانِي تُغْمَى أَعْيُنَ البَصَائِرِ وَ الحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

قد تقدم القول فى هذه المعانى كلها و قد ضرب الحكماء مثالا لفرط الطمع فقالوا إن رجلا صاد قبره فقالت ما تريد أن تصنع بى قال أذبحك و آكلك قالت و الله ما أشفى من قرم و لا أشبع من جوع و لكنى أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من أكلى أما واحده فأعلمك إياها و أنا فى يدك و أما الثانية فإذا صرت على الشجره أما الثالثه فإذا صرت على الجبل فقال هاتى الأولى قالت لا- تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجره قال هاتى الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لأخرجت من حوصلتى درتين وزن كل واحده ثلاثون مثقالا فعرض على يديه و تلهف تلهفا شديدا و قال هاتى الثالثه فقالت أنت قد أنسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثه أ لم أقل لك لا تلهفن على

ما فات وقد تلهفت و أ لم أقل لك لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون و أنا و لحمى و دمي و ريشى لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت أن فى حوصلتى درتين كل واحده منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت و ذهبت .

و قوله و ربما شرب الماء قبل ريه كلام فصيح و هو مثل لمن يخترم (1) بغته أو تطرقه الحوادث و الخطوب و هو فى تلهيه من عيشه .

و مثل الكلمه الأخرى قولهم على قدر العطيه تكون الرزيه.

و القول فى الأمانى قد أوسعنا القول فيه من قبل و كذلك فى الحفظ

ص: ١٦٦

١- ١) يخترم بغته، أى يأتيه الموت بغته.

وَ قَالَ ع اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ [تَحْسِنَ]

فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي وَ تُقَبِّحَ [تَقْبِحَ]

فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سِرِّيَتِي مُحَافِظًا عَلَيَّ رِثَاءً [رِيَاءً]

النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَ أْفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ وَ تَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ .

قد تقدم القول فى الرياء و أن يظهر الإنسان من العباده و الفعل الجميل ما يبطن غيره و يقصد بذلك السمع و الصيت لا وجه الله تعالى .

و قد جاء

٤٧٤١

فى الخبر المرفوع أخوف ما أخاف على أمتى الرياء و الشهوه الخفيه. قال المفسرون و الرياء من الشهوه الخفيه لأنه شهوه الصيت و الجاه بين الناس بأنه متين الدين مواظب على نوافل العبادات و هذه هى الشهوه الخفيه أى ليست كشهوه الطعام و النكاح و غيرهما من الملاذ الحسيه.

٤٧٤٢

و فى الخبر المرفوع أيضا أن اليسير من الرياء شرك (١) و أن الله يحب الأتقياء الأخفاء الذين هم فى بيوتهم إذا غابوا لم يفتقدوا و إذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمه.

ص: ١٦٧

٢٨٣ [و من كلامه ع فى ما قاله من جهه التفاؤل أو إخبار بالغيب]

وَ قَالَ ع: لَا وَ الَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرٍ [غُبْرٍ]

لَيْلِهِ دَهْمَاءَ تَكْشُرُ عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ مَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا .

قد روى تفتى عن يوم أغر و الغبر البقايا (١) و كذلك الأغبار و كشر أى بسم و أصله الكشف.

و هذا الكلام إما أن يكون قاله على جهه التفاؤل أو أن يكون إخبارا بغيب و الأول أوجه (٢)

ص: ١٦٨

١- ١) و منه قول أبى كبير الهذلى: و مبرأ من كل غبْر حِيضه و فساد مرضعه و داء مغيل قال فى اللسان: «و غبر الحِيض: بقاياها».

٢- ٢) ١: «و الوجه الأول».

٢٨٤] و من كلامه ع في أن حفظ القليل خير و أرجى من حفظ الكثير]

وَقَالَ ع قَلِيلٌ تَدْوَمُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ .

لا-ريب أن من أراد حفظ كتاب من الكتب العلميه فحفظ منه قليلا قليلا و دام على ذلك فإن ذلك أنفع له و أرجى لفلاحه من أن يحفظ كثيرا و لا يدوم عليه لماله إياه و ضجره منه و التجربه تشهد بذلك.

و القول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزياره القليله للصديق و نحو العطاء اليسير الدائم (١) الذى هو خير من الكثير المنقطع و نحو ذلك

ص: ١٦٩

(١-١) بعدها في ا: «غير المنقطع».

٢٨٥] و من كلامه ع في بيان حكم صلاة النافلة و لم يصل الفريضة

وَ قَالَ ع إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤديها و ذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك.

ولا- ريب أن من استغرق الوقت بالنوافل حتى آن أوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها و شغلها بالعبادة النفلية فقد أخطأ و الواجب أن يرفض النافلة حيث يتضيق وقت الفريضة لا- خلاف بين المسلمين في ذلك و يصلح أن يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرنا و باطنه أمر آخر

ص: ١٧٠

وَ قَالَ ع مَنْ تَذَكَّرَ بُعِدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل و أنت مقمر (١) و قال أيضا عش و لا تغتر (٢) .

و قال أصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة و ردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم أفكر في بعد المسافه التي يقصدونها و أنه ليس بعد ذلك الماء ماء آخر فتزود منه ماء أوصله إلى مقصده و منهم من شرب من ذلك الماء شرب عظيمًا و لها عن التزود و الاستعداد و ظن أن ما شرب كاف له و مغن عن ادخار شيء آخر فقطع به و أخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة و مات.

٤٧٤٣

١٤- و قد روى عن النبي ص أنه قال لأصحابه إنما مثلى و مثلكم و مثل الدنيا كقوم سلكوا مفازه غرباء حتى إذا لم يدرؤا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقى أنفدوا الزاد و حسروا الظهر و بقوا بين ظهراى المفازه لا- زاد و لا حموله فأيقنوا بالهلكه فينما هم كذلك خرج عليهم رجل فى حله يقطر رأسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف و ما جاء كم هذا إلا من قريب فلما انتهى إليهم و شاهد حالهم قال أ رأيتم إن هديتكم إلى ماء رواء و رياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا

ص: ١٧١

١- (١) الميدانى....

٢- (٢) الميدانى ٢:١٦.

قال عهدكم و موثيقكم بالله فأعطوه ذلك فأوردتهم ماء رواء و رياضاً خضراً و مكث بينهم ما شاء الله ثم قال إني مفارقكم قالوا إلى أين قال إلى ماء ليس كمائكم و رياض ليس كرياضكم فقال الأكثرون منهم و الله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا أنا لا نجده و ما نصنع بمنزل خير من هذا و قال الأقلون منهم أ لم تعطوا هذا الرجل موثيقكم و عهدكم بالله لا تعصونه شيئاً و قد صدقكم في أول حديثه و الله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم و تخلف الباقيون فدهمهم عدو شديد البأس عظيم الجيش فأصبحوا ما بين أسير و قتل

وَ قَالَ ع لَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ فَقَدْ تَكْذَبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا وَ لَا يَغْشَى الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ .

هذا مثل قوله تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (١) أى ليس العمى عمى العين بل عمى القلب.

كذلك

٤٧٦٤

قول أمير المؤمنين ع ليست الرؤية مع العيون و إنما الرؤية الحقيقية مع العقول.

و قد ذهب أكابر الحكماء إلى أن اليقينيّات هى المعقولات لا المحسوسات قالوا لأن حكم الحس فى مظنه الغلط و طال ما كذب الحس و اعتقدنا بطريقه اعتقادات باطله كما نرى الكبير صغيرا و الصغير كبيرا و المتحرك ساكنا و الساكن متحركا فأما العقل فإذا كان المعقول به بديهيا أو مستندا إلى مقدمات بديهيه فإنه لا يقع فيه غلط أصلا

ص: ١٧٣

وَ قَالَ ع بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِّنَ الْغُرَّةِ .

قد تقدم ذكر الدنيا و غرورها و أنها بشهواتها و لذاتها حجاب بين العبد و بين الموعظه لأن الإنسان يغتر بالعاجله و يتوهم دوام ما هو فيه و إذا خطر بباله الموت و الفناء وعد نفسه رحمه الله تعالى و عفوه هذا إن كان ممن يعترف بالمعاد فإن كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو فى الحقيقه غير مستيقن له و الإخلاق إلى عفو الله تعالى و الاتكال على المغفره مع الإقامه على المعصيه غرور لا محاله و الحازم من عمل لما بعد الموت و لم يمن نفسه الأمانى التى لا حقيقه لها

٢٨٩] و من كلامه ع في أن الجاهل من الناس مزداد من جهله و مسوف من توهماتہ

وَ قَالَ ع جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَ عَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ .

هذا قريب مما سلف يقول إن الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توهماتہ و عقيدته الباطله بالعفو عن ذنبه و ليس الأمر كما توهمه.

لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَ لَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَ لَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا (١)

ص: ١٧٥

(١ - ١) سورة النساء ١٢٣.

وَ قَالَ ع قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

هذا أيضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون أنفسهم بالباطل و يقولون إن الرب كريم رحيم فلا حاجه لنا إلى إتياب أنفسنا بالعباده كما قال الشاعر قدمت على الكريم بغير زاد و هذا هو التعليل بالباطل فإن الله تعالى و إن كان كريما رحيمًا عفوا غفورا إلا أنه صادق القول و قد توعد العصاه و قال وَ إِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصِيَلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١) و قال لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢) و يكفي في رحمته و عفوه و كرمه أن يغفر للتائب أو لمن ثوابه أكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بأدله السمع المتظاهره المتناصره التي قد أظن أصحابنا في تعدادها و إيضاها و إذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم به عذر أصحاب التعلل و التمنى و وجب العمل بالمعلوم و رفض ما يخالفه

ص: ١٧٦

١-١) سورة الانفطار ٦٤-٦٦.

٢-٢) سورة ق ٢٨،٢٩.

٢٩١] و من كلامه ع في سؤال الإنظار لمن عوجل و تعليل من أجل بالتسوييف]

وَ قَالَ ع كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنِّظَارَ وَ كُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ .

قال الله سبحانه حتى إذا جاء أجدهم الموت قال رب أرجعون لعلنى أعمل صالحاً فيما تركت كلاً- إنها كلمته هو قائلها و من ورائهم بزخ إلى يوم يُبعثون (١) فهذا هو سؤال الإنظار لمن عوجل فأما من أجل فإنه يعلل نفسه بالتسوييف و يقول سوف أتوب سوف أقلع عما أنا عليه فأكثرهم يخترم (٢) من غير أن يبلغ هذا الأمل و تأتيه المنية و هو على أقبح حال و أسوأها و منهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت و أولئك الذين ختمت أعمالهم بخاتمه الخير و هم فى العالم كالشعره البيضاء فى الثور الأسود

ص: ١٧٧

١-١) سورة المؤمنون ١٠٠، ٩٩.

٢-٢) يقال: اخترمته المنية؛ أى أخذته من بينهم.

اشاره

وَ قَالَ ع مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

قد تقدم هذا المعنى و ذكرنا فيه نكتا جيده حميده

[نبد من الأقوال الحكيمه في تقلبات الدهر و تصرفاته]

كان محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد في قصره على دجله يوما و إذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبه عليها رقعه فأمر بأخذها فإذا فيها تاه الأعيرج و استولى به البطر فما انتفع بنفسه مده.

و في المثل الدهر إذا أتى بسحواء سحسح (١) يعقبها بنكباء زعزع و كذاك شرب العيش فيه تلون بيناه عذبا إذ تحول آجنا.

ص: ١٧٨

(١-١) أي سحابه تصب مطرا شديدا.

يحيى بن خالد أعطانا الدهر فأسرف ثم مال علينا فأجحف.

و قال الشاعر فيا لنعيم ساعدتنا رقابه و خاست بنا أكفاله و الروادف.

إسحاق بن إبراهيم الموصلي

هي المقادير تجرى في أعتها

إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث كان يأتي الخير.

هانئ بن مسعود

إن كسرى أبقى على الملك النعمان

أحيحه بن الجلاح

و ما يدري الفقير متى غناه

آخر فما درن الدنيا بباق لأهله و لا شره الدنيا بضربه لازم.

آخر رب قوم غبروا من عيشهم في سرور و نعيم و غدق

ص: ١٧٩

سكت الدهر زمانا عنهم

ثم أبكاهم دما حين نطق.

و من الشعر المنسوب إلى محمد الأمين بن زيده يا نفس قد حق الحذر

ص: ١٨٠

[و قَالَ ع وَ قَدْ]

وَ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ [ثُمَّ سُئِلَ ثَانِيًا فَقَالَ]

وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ [ثُمَّ سُئِلَ ثَالِثًا فَقَالَ]

وَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

قد جاء

٤٧٤٥

فى الخبر المرفوع القدر سر الله فى الأرض.

٤٧٤٦

و روى سر الله فى عباده.

و المراد نهى المستضعفين عن الخوض فى إرادته الكائنات و فى خلق أعمال العباد فإنه ربما أفضى بهم القول بالجبر لما فى ذلك من الغموض و ذلك أن العامى إذا سمع قول القائل كيف يجوز أن يقع فى عالمه ما يكرهه و كيف يجوز أن تغلب إرادته المخلوق إرادته الخالق.

و يقول أيضا إذا علم فى القدم أن زيدا يكفر فكيف لزيد أن لا يكفر و هل يمكن أن يقع خلاف ما علمه الله تعالى فى القدم اشتبه عليه الأمر و صار شبهه فى نفسه و قوى فى ظنه مذهب المجبره فنهى ع هؤلاء عن الخوض فى هذا النحو من البحث و لم ينه غيرهم من ذوى العقول الكامله و الرياضه القويه و الملكه التامه و من له قدره على حل الشبه و التفصى عن المشكلات.

فإن قلت فإنكم تقولون إن العامى و المستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم إلا أنه لا بد لهما من موقف بعد أعمالها ما ينتهى إليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما إلى الصواب و النهى إنما هو لمن يستبد من ضعفاء العامه بنفسه فى النظر و لا يبحث مع غيره ليرشده

ص: ١٨١

٢٩٤] و من كلامه ع فى علامه بغض الله تعالى للعبء أن يبغض إليه العلم]

إِذَا أُرْذِلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

أرذله جعله رذلا و كان يقال من علامه بغض الله تعالى للعبء أن يبغض إليه العلم.

و قال الشاعر شكوت إلى و كيع سوء حفظى

و قال رجل لحكيم ما خير الأشياء لى قال أن تكون عالما قال فإن لم أكن قال أن تكون مثرىا قال فإن لم أكن قال أن تكون شارىا قال فإن لم أكن قال فأن تكون ميثا.

أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال إذا فاتك العلم جد بالقرى

و قال أيضا فى المعنى بعينه و لولا الحجا و القرى و القراع

ص: ١٨٢

وَ قَالَ ع: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صَغُرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي
[يَشْتَهِي]

مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْتَبُ إِذَا وَجِدَ وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَ نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ وَ كَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا فَإِنْ جَاءَ
الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ [لَيْثٌ عَادٍ]

وَ صِلْ وَادٍ لَا يُدَلِّي بِحُجَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا وَ كَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا [لَا]

يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ وَ كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ وَ كَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ [مَا يَقُولُ]

وَ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ وَ كَانَ إِذَا [إِنْ]

غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ وَ كَانَ عَلَى [أَنْ يَسْمَعَ]

مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ وَ كَانَ إِذَا بَدَّهْهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ [نَظَرَ]

أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى [فَخَالَفَهُ]

فِيخَالَفُهُ فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

قد اختلف الناس فى المعنى بهذا الكلام و من هو هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله ص و استبعده قوم لقوله و كان
ضعيفا مستضعفا فإن النبى ص لا يقال فى صفاته مثل هذه الكلمه

و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سماحه أخلاقه إلا أنها غير لائقة به ع.

و قال قوم هو أبو ذر الغفارى و استبعده قوم لقوله فإن جاء الجد فهو ليث عاد و صل واد فإن أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعه و المعروفين بالبساله.

و قال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود و كان من شيعه على ع المخلصين و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقه و قد ورد فى فضله حديث صحيح مرفوع.

و قال قوم أنه ليس بإشاره إلى أخ معين و لكنه كلام خارج مخرج المثل و عاده العرب جاريه بمثل ذلك مثل قولهم فى الشعر فقلت لصاحبى و يا صاحبى و هذا عندى أقوى الوجوه

[نبذ من الأقوال الحكيمه فى حمد القناعه و قله الأكل]

[و من كلامه ع فى]

و قد مضى القول فى صغر الدنيا فى عين أهل التحقيق فأما سلطان البطن و مدح الإنسان بأنه لا يكثر من الأكل إذا وجد أكلا و لا يشتهى من الأكل ما لا يجده فقد قال الناس فيه فأكثروا.

قال أعشى باهله يرثى المنتشر بن وهب طاوى المصير على العزاء منصلت

لا يغمز الساق من أين ولا وصب

ولا يعض على شرسوفه الصفر.

وقال الشنفرى و أطوى على الخمص الحوايا كما انطوت

وقال بعضهم لابنه يا بنى عود نفسك الأثره و مجاهده الهوى و الشهوه و لا تنهش نهش السباع و لا تقضم قضم البراذين و لا تدمن الأكل إدمان النعاج و لا تلقم لقم الجمال إن الله جعلك إنسانا فلا تجعل نفسك بهيمه و لا سبعا و احذر سرعه الكظه و داء البطنه فقد قال الحكيم إذا كنت بطنا فعد نفسك من الزمنى (١).

وقال الأعشى و البطنه يوما تسفه الأحلاما (٢).

واعلم أن الشيع داعيه البشم و البشم داعيه السقم و السقم داعيه الموت و من مات هذه الميته فقد مات موته لئيمه و هو مع هذا قاتل نفسه و قاتل نفسه ألوم من قاتل غيره يا بنى و الله ما أدى حق السجود و الركوع ذو كظه و لا- خشع لله ذو بطنه و الصوم مصحه و لربما طالت أعمار الهند و صحت أبدان العرب و لله در الحارث بن كلده حيث زعم أن الدواء هو الأزم و أن الدواء إدخال الطعام فى أثر الطعام يا بنى لم صفت أذهان الأعراب و صحت أذهان الرهبان مع طول الإقامة فى الصوامع حتى لم تعرف وجع المفاصل و لا الأورام إلا لقله الرزء و وقاحه الأكل و كيف لا ترغب فى تدبير يجمع لك بين صحه البدن و ذكاء الذهن و صلاح المعاد

ص: ١٨٥

١-١) لاميه العرب ٢٧.

٢-٢) الزمنى:المرضى عن كبر و هرم.

و القرب و عيش الملائكة يا بنى لم صار الضب أطول شىء ذمء إلا لأنه يتبلغ بالنسيم و لم زعم رسول الله ص أن الصوم وجاء إلا ليحمله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله و رسوله فإنهما لا يقصدان إلا مثلك يا بنى إني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن و لا انتشر لى عصب و لا عرفت دين أنف و لا سيلان عين و لا تقطير بول ما لذلك عله إلا التخفيف من الزاد فإن كنت تحب الحياه فهذه سبيل الحياه و إن كنت تريد الموت فلا يبعد الله إلا من ظلم.

و كان يقال البطنه تذهب الفطنه.

و قال عمرو بن العاص لأصحابه يوم حكم الحكمان أكثروا لأبى موسى من الطعام الطيب فو الله ما بطن قوم قط إلا- فقدوا عقولهم أو بعضها و ما مضى عزم رجل بات بطينا.

و كان يقال أقلل طعاما تحمد منا ما و دعا عبد الملك بن مروان رجلا إلى الغداء فقال ما فى فضل فقال إني أحب الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا أمير المؤمنين عندى مستزاد و لكنى أكره أن أصير إلى الحال التى استقبحتها أمير المؤمنين.

و كان يقال مسكين ابن آدم أسير الجوع صريع الشبع.

و سأل عبد الملك أبا الزعيرعه فقال هل أتخمت قط قال لا قال و كيف قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا و إذا مضغنا دقنا و لا نكظ المعده و لا نخليها.

و كان يقال من المروء أن يترك الإنسان الطعام و هو بعد يشتهي.

و قال الشاعر فإن قراب البطن يكفيك ملؤه و يكفيك سوات الأمور اجتنابها.

و قال عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى كان عمى يقول لى لا تخرج يا بنى من منزلك

حتى تأخذ حلمك يعنى تتغذى فإذا أخذت حلمك فلا تزدد إليه حلما فإن الكثرة تثول إلى قلبه

٤٧٦٧

و فى الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعامه ما أقام صلبه و أما إذا أبيت فثلث طعام و ثلث شراب و ثلث نفس.

٤٧٦٨

و روى حذيفه عن النبى ص من قل طعمه صح بطنه و صفا قلبه و من كثر طعمه سقم بطنه و قسا قلبه.

٤٧٦٩

و عنه ص لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام و الشراب فإن القلب يموت بهما كالزراع يموت إذا أكثر عليه الماء.

٤٧٧٠

١٤- و روى عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال أكلت يوما ثريدا و لحما سمينا ثم أتيت رسول الله و أنا أتجشأ فقال احبس جشأك أبا جحيفه إن أكثركم شبعاً فى الدنيا أكثركم جوعاً فى الآخرة قال فما أكل أبو جحيفه بعدها ملء بطنه إلى أن قبضه الله .

٤٧٧١

١- أكل على ع قليلا من تمر دقل (١) و شرب عليه ماء و أمر يده على بطنه و قال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم تمثل فإنك مهما تعط بطنك سؤله و فرجك نالا منتهى الدم أجمعا .

٤٧٧٢

١- و كان ع يفطر فى رمضان الذى قتل فيه عند الحسن ليله و عند الحسين ليله و عند عبد الله بن جعفر ليله لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث فيقال له فيقول إنما هى ليال قلائل حتى يأتى أمر الله و أنا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة .

و قال الحسن لقد أدركت أقواما ما يأكل أحدهم إلا فى ناحيه بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا كان يأكل فإذا قارب الشبع أمسك.

و أنشد المبرد

ص: ١٨٧

فإن امتلاء البطن في حسب الفتى

قليل الغناء و هو في الجسم صالح.

و

٤٧٧٣

قال عيسى ع يا بنى إسرائيل لا تكثروا الأكل فإنه من أكثر من الأكل أكثر من النوم و من أكثر النوم أقل الصلاة و من أقل الصلاة كتب من الغافلين.

٤٧٧٤

١٦- و قيل ليوسف ع ما لك لا تشبع و في يديك خزائن مصر قال إنى إذا شبت نسيت الجائعين .

و قال الشاعر و أكله أوقعت في الهلك صاحبها

و وصف لسابور ذى الأكتاف رجل من إصطخر للقضاء فاستقدمه فدعاه إلى الطعام فأخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها و جعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فأتى عليه قبل أن يفرغ الملك من أكل النصف الآخر فصرفه إلى بلده و قال إن سلفنا كانوا يقولون من شره إلى طعام الملك كان إلى أموال الرعيه أشره.

قيل لسميره بن حبيب إن ابنك أكل طعاما فأتخم و كاد يموت فقال و الله لو مات منه ما صليت عليه

٤٧٧٥

أنس يرفعه إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت.

دخل عمر على عاصم ابنه و هو يأكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا إليه قال أ و كلما قرمت إلى اللحم أكلته كفى بالمرء شرها أن يأكل كل ما يشتهى.

٤٧٧٦

أبو سعيد يرفعه استعينوا بالله من الرعب.

قالوا هو الشره و يقال الرعب شؤم

٤٧٧٧

أنس يرفعه أصل كل داء البرده.

قالوا هي التخمة و قال أبو دريد العرب تعير بكثرة الأكل و أنشد لست بأكال كأكل العبد و لا بنوام كنوم الفهد.

ص: ١٨٨

و قال الشاعر إذا لم أزر إلا لأكل أكله

٤٧٧٨

١٤- ابن عباس كان رسول الله ص بيت طاويا ليالى ما له ولأهله عشاء و كان عامه طعامه الشعير .

٤٧٧٩

١٤- وقالت عائشه و الذى بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل و لا أكل رسول الله ص خبزا منخولا منذ بعثه الله إلى أن قبض قالوا فكيف كنتم تأكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول أف أف

٤٧٨٠

١٤- أنس ما أكل رسول الله ص رغيفا محورا إلى أن لقي ربه عز و جل .

٤٧٨١

١٤- أبو هريره ما شبع رسول الله ص و أهله ثلاثه أيام متواليه من خبز حنطه حتى فارق الدنيا .

٤٧٨٢

١٤- و روى مسروق قال دخلت على عائشه و هى تبكى فقلت ما يبكيك قالت ما أشاء أن أبكى إلا بكيت مات رسول الله ص و لم يشبع من خبز البر فى يوم مرتين ثم انهارت علينا الدنيا

حاتم الطائى

و إنى لأستحيى صحابى أن يروا

ص: ١٨٩

فإنك إن أعطيت نفسك سؤلها

و فرجك نالا منتهى الدم أجمعا.

فأما قوله ع كان لا يتشهى ما لا يجد فإنه قد نهى أن يتشهى الإنسان ما لا يجد و قالوا إنه دليل على سقوط المروءه.

و قال الأحنف جنبوا مجالسنا ذكر تشهى الأطمعه و حديث النكاح.

و قال الجاحظ جلسنا فى دار فجعلنا نتشهى الأطمعه فقال واحد و أنا أشتهى سكباجا كثيره الزعفران و قال آخر أنا أشتهى طباهجه ناشفه و قال آخر أنا أشتهى هريسه كثيره الدارصينى و إلى جانبنا امرأه بيننا و بينها بئر الدار فضربت الحائط و قالت أنا حامل فأعطونى ملء هذه الغضاره من طيخكم فقال ثمامه جارتنا تشم رائحه الأمانى

ص : ١٩٠

وَ قَالَ ع لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ [سُبْحَانَهُ]

عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ .

قالت المعتزله إنا لو قدرنا أن الوعيد السمعى لم يرد لما أخل ذلك بكون الواجب واجبا فى العقل نحو العدل و الصدق و العلم و رد الوديعه هذا فى جانب الإثبات و أما فى جانب السلب فيجب فى العقل ألا يظلم و ألا يكذب و ألا يجهل و ألا يخون الأمانه ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزله بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لأن الواجبات إنما تجب على المكلف لأن أداءها كالشكر لله تعالى و شكر المنعم واجب لأنه شكر منعم فلم يبق وجه يقتضى وجوب الثواب على الله سبحانه و هذا قريب من قول أمير المؤمنين ع .

و قال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن إيلام الحى لأن التكليف إزام بما فيه مضره كما أن الإيلام إنزال مضره و الإزام كالإنزال

وَ قَالَ ع [لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَ قَدْ عَزَّاهُ عَنِ ابْنِ لَهُ]

وَ قَدْ عَزَّى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَهُ يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنُ عَلَيَّ ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ [ذَلِكَ مِنْكَ]

مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ وَ إِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ يَا أَشْعَثُ إِنْ صَبِرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَ أَنْتَ مَأْجُورٌ وَ إِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَ أَنْتَ مَأْزُورٌ يَا أَشْعَثُ ابْنِكَ سَرَّكَ وَ هُوَ بَلَاءٌ وَ فِتْنَةٌ وَ حَزَنُكَ وَ هُوَ ثَوَابٌ وَ رَحْمَةٌ .

قد روى هذا الكلام عنه ع على وجوه مختلفه و روايات متنوعه هذا الوجه أحدها و أخذ أبو العتاهيه ألفاظه ع فقال لمن يعزيه عن ولد و لا بد من جريان القضاء إما مثابا و إما أثيما.

و من كلامهم فى التعازى إذا استأثر الله بشيء فإله عنه و تنسب هذه الكلمه إلى عمر بن عبد العزيز .

و ذكر أبو العباس فى الكامل أن عقبه بن عياض بن تميم أحد بنى عامر بن لؤى استشهد فعزى أباه معز فقال احتسبه و لا تجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض أترانى كنت أسر به و هو من زينه الحياه الدنيا و أساء به و هو من الباقيات الصالحات.

و هذا الكلام مأخوذ من كلام أمير المؤمنين ع .

و من التعازى الجيده قول القائل و من لم يزل غرضا للمنون

و قال آخر هو الدهر قد جربته و عرفته

و قال آخر أينا قدمت صروف الليالى

ابن نباته السعدى

نعلل بالدواء إذا مرضنا

البحترى

إن الرزیه فى الفقيد فإن هفا

ص : ١٩٣

و كتب بعضهم إلى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما أخذ من وديعته و عوض من مثوبته.
و عزى عمر بن الخطاب أبا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فإن الطفل يعوض من أبويه الجنة .
و

٤٧٨٣

في الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل أجره.

٤٧٨٤

و قال ع من كنوز السر كتمان المصائب و كتمان الأمراض و كتمان الصدقه.

و قال شاعر في رثاء ولده و سميته يحيى ليحيا و لم يكن

و قال آخر و هون و جدى بعد فقدك أننى إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه.

آخر و قد كنت أرجو لو تمليت عيشه أخذه المتنبئ فقال قد كنت أشفق من دمعى على بصرى فالיום كل عزيز بعدكم هانا (١)
و مثله لغيره فراقك كنت أخشى فافترقنا فمن فارقت بعدك لا أبالى

ص: ١٩٤

(١ - ١) ديوانه ٢٢٢:٤.

وَ قَالَ ع [عِنْدَ وَقُوفِهِ]

عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص سَاعَةَ دَفْنِهِ [دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ص]

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَيْحٌ إِلَّا عَلَيْكَ وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَ بَعْدَكَ لَجَلِيلٌ [لَقَلِيلٌ]

قد أخذت هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم أمست بجفنى للدموع كلوم و قال أبو تمام و قد كان يدعى لابس الصبر حازما فقد صار يدعى حازما حين يجزع (١) و قال أبو الطيب أجد الجفاء على سواك مروءة و الصبر إلا فى نواك جميلا (٢) و قال أبو تمام أيضا الصبر أجمل غير أن تلذذا فى الحب أولى أن يكون جميلا (٣) .

ص: ١٩٥

١-١) الكامل: ٢:٤١، و نسبهما إلى محمد بن عبد الله العتبي.

٢-٢) ديوانه ٣٣٣ (بشرح الخياط)، التبيان ١: ٢٤٦.

٣-٣) ديوانه ٣: ٢٣٣.

وقالت خنساء أخت عمرو بن الشريد ألا يا صخر إن أبكيت عيني

و مثل قوله ع و إنه بعدك لقليل يعنى المصاب أى لا مبالاه بالمصائب بعد المصيبة بك قول بعضهم قد قلت للموت حين نازله

و قال الشمردل اليربوعى يرثى أخاه إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا قوله فأنت على من مات بعدك شاغله هو المعنى الذى نحن فيه-و ذكرنا سائر الأبيات لأنها فائقة بعينه النظر.

ص: ١٩٦

وقال آخر يرثي رجلا اسمه جاربه أ جاري ما أزداد إلا صباه

٤٧٨٥

و من الشعر المنسوب إلى علي ع و يقال إنه قاله يوم مات رسول الله ص

كنت السواد لناظري

و من شعر الحماسه سأكبيك ما فاضت دموعي فإن تغض

ص: ١٩٧

وَ قَالَ ع لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَ يَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

المائق الشديد الحمق و الموق شده الحمق و إنما يزين لك فعله لأنه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاد كونه صوابا و لكن هذا صواب فى نفس الأمر و ذلك صواب فى اعتقاد المائق لا فى نفس الأمر و أما كونه يود أن تكون مثله فليس معناه أنه يود أن تكون أحمق مثله و كيف و هو لا يعلم من نفسه أنه أحمق و لو علم أنه أحمق لما كان أحمق و إنما معناه أنه لجهه لك و صحبته إياك يود أن تكون مثله لأن كل أحد يود أن يكون صديقه مثل نفسه فى أخلاقه و أفعاله إذ كل أحد يعتقد صواب أفعاله و طهاره أخلاقه و لا يشعر بعيب نفسه لأنه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوى مستور عن نفسه كما تخفى عن العاشق عيوب المعشوق

[و قَالَ ع]

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ ع مَسِيرُهُ يَوْمَ لِلشَّمْسِ .

هكذا تقول العرب بينهما مسيره يوم بالهاء و لا يقولون مسير يوم لأن المسير المصدر و المسيره الاسم.

و هذا الجواب تسميه الحكماء جوابا إقناعيا لأن السائل أراد أن يذكر له كميه المسافه مفصله نحو أن يقول بينهما ألف فرسخ أو أكثر أو أقل فعدل ع عن ذلك و أجابه بغيره و هو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل و تحته غرض صحيح و ذلك لأنه سأله بحضور العامه تحت المنبر فلو قال له بينهما ألف فرسخ مثلا- لكان للسائل أن يطالبه بالدلاله على ذلك و الدلاله على ذلك يشق حصولها على البدييه و لو حصلت لشق عليه أن يوصلها إلى فهم السائل و لو فهمها السائل لما فهمتها العامه الحاضرون و لصار فيها قول و خلاف و كانت تكون فتنه أو شبيها بالفتنه فعدل إلى جواب صحيح إجمالى أسكت السائل به و قنع به السامعون أيضا و استحسوه و هذا من نتائج حكمته ع

ص: ١٩٩

وَ قَالَ ع أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَ أَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ وَ صَدِيقُكَ صَدِيقُكَ وَ أَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَ عَدُوُّكَ عَدُوُّكَ وَ صَدِيقُكَ وَ صَدِيقُكَ عَدُوُّكَ .

قد تقدم القول فى هذا المعنى و الأصل فى هذا أن صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك و عدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما أن من عاداك عدو لك و كذلك من عادى صديقك عدو لك و كذلك من صادق صديقك فكأنما صادق نفسك فكان صديقا لك أيضا و أما عدو عدوك فضعف ضدك و ضد ضدك ملائم لك لأنك أنت ضد لذلك الضد فقد اشتركتما فى ضديه ذلك الشخص فكنتما متناسبين و أما من صادق عدوك فقد مائل ضدك فكان ضدا لك أيضا و مثل ذلك بياض مخصوص يعادى سوادا مخصوصا و يضاده.

و هناك بياض ثان هو مثل البياض الأول و صديقه و هناك بياض ثالث مثل البياض الثانى فيكون أيضا مثل البياض الأول و صديقه و هناك بياض

رابع تأخذه باعتبار ضدا للسواد المخصوص المفروض فإنه يكون مماثلا و صديقا للبياض الأول لأنه عدو عدوه ثم نفرض (1) سوادا ثانيا مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الأول لأنه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا هو مماثل السواد المخصوص المفروض فإنه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لأنه مثل ضده و إن مثلت ذلك بالحروف كان أظهر و أكشف

ص: ٢٠١

١-١) ب: «نفض تحريف».

وَ قَالَ ع لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوِّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ .

هذا يختلف باختلاف حال الساعى فإنه إن كان يضر نفسه أولاً ثم يضر عدوه تبعاً لإضراره بنفسه كان كما قال أمير المؤمنين ع كالتاعن نفسه ليقتل ردفه و الردف الرجل الذى ترتد فيه خلفك على فرس أو ناقة أو غيرها و فاعل ذلك يكون أسفه الخلق و أقلهم عقلاً لأنه يبدأ بقتل نفسه و إن كان يضر عدوه أولاً يحصل فى ضمن إضراره بعدوه بنفسه فليس يكون مثال أمير المؤمنين ع منطبقاً على ذلك و لكن يكون كقولى فى غزل من قصيده لى إن ترم قلبى تصم نفسك إنه لك موطن تأوى إليه و منزل (١)

ص: ٢٠٢

وَ قَالَ ع مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَ أَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ .

ما أوجز هذه الكلمه و ما أعظم فائدتها و لا ريب أن العبر كثيره جدا بل كل شىء في الوجود ففيه عبره و لا ريب أن المعتبرين بها قليلون و أن الناس قد غلب عليهم الجهل و الهوى و أرداهم حب الدنيا و أسكرهم خمرها و إن اليقين في الأصل ضعيف عندهم و لو لا ضعفه لكانت أحوالهم غير هذه الأحوال

وَ قَالَ ع مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَّ وَ مَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقَى اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

هذا مثل

٤٧٨٦

قوله ع

فى موضع آخر الغالب بالشر مغلوب.

و كان يقال ما تساب اثنان إلا غلب الأملهما.

و قد نهى العلماء عن الجدل و الخصومه فى الكلام و الفقه و قالوا إنهما مطنه المباحاه و طلب الرئاسه و الغلبه و المجادل يكره أن يقهره خصمه فلا يستطيع أن يتقى الله و هذا هو كلام أمير المؤمنين ع بعينه.

و أما الخصومه فى غير العلم كمنازعه الناس بعضهم بعضا فى أمورهم الدنياويه فقد جاء فى ذمها و النهى عنها شىء كثير و قد ذكرنا منه فيما تقدم قولاً كافياً على أن منهم من مدح الجهل و الشر فى موضعهما.

و قال الأحنف ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا.

و قال بعض الحكماء لا يخرجن أحد من بيته إلا و قد أخذ فى حجزته قيراطين من جهل فإن الجاهل لا يدفعه إلا الجهل و قالوا الجاهل من لا جاهل له.

و قال الشاعر إذا كنت بين الجهل و الحلم قاعدا

ص: ٢٠٤

وَ قَالَ ع مَا أَهَمَّنِي [أَمْرٌ]

ذَنْبٌ أُمَهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ وَ أَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

هذا فتح لباب التوبه و تطريق إلى طريقها و تعليم للنهضه إليها و الاهتمام بها و معنى الكلام أن الذنب الذى لا يعاجل الإنسان عقبيه بالموت ينبغى للإنسان ألا- يهتم به أى لا- ينقطع رجاؤه عن العفو و تأمليه الغفران و ذلك بأن يقوم إلى الصلاه عاجلا و يستغفر الله و يندم و يعزم على ترك المعاوده و يسأل الله العافيه من الذنوب و العصمه من المعاصى و العون على الطاعه فإنه إذا فعل ذلك بنيه صحيحه و استوفى شرائط التوبه سقط عنه عقاب ذلك الذنب.

و فى هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعه الذنوب لأنه إذا كان هذا هو محصول الكلام فكأنه قد قال الحذر الحذر من الموت المفاجئ قبل التوبه و لا ريب أن الإنسان ليس على ثقه من الموت المفاجئ قبل التوبه إنه لا يفاجئه و لا يأخذه بغته فالإنسان إذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب و المعاصى التوقى

٣٠٦ [و من كلامه ع فى كيفية حساب الله الخلائق يوم القيامة على كثرتهم]

و سئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال ع كما يزرُقُهُم و لا يروُنُهُ .

هذا جواب صحيح لأنه تعالى لا يرزقهم على الترتيب أعنى واحدا بعد واحد و إنما يرزقهم جميعهم دفعه واحده و كذلك تكون محاسبتهم يوم القيامة .

و الجواب الثانى صحيح أيضا لأنه إذا صح أن يرزقنا و لا نرى الرازق صح أن يحاسبنا و لا نرى المحاسب.

فإن قلت فقد ورد أنهم يمكثون فى الحساب ألف سنه و قيل أكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد فى الخبر و بين قولكم إن حسابهم يكون ضربه واحده و لا ريب أن الأخبار تدل على أن الحساب يكون لواحد بعد واحد.

قلت إن أخبار الآحاد لا يعمل عليها لا سيما الأخبار الواردة فى حديث الحساب و النار و الجنة فإن المحدثين طعنوا فى أكثرها و قالوا إنها موضوعه و جملة الأمر أنه ليس هناك تكليف فيقال إن ترتيب المحاسبه فى زمان طويل جدا يتضمن لطفًا فى التكليف فيفعله البارى تعالى لذلك و إنما الغرض من المحاسبه صدق الوعد و ما سبق من القول و الكتاب العزيز لم ينطق إلا بالمحاسبه مجمله فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها و رفض ما لم يثبت

٣٠٧ [و من كلامه ع في أن الرسول ترجمان العقل]

وَ قَالَ ع رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يُنْطَقُ عَنْكَ .

قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل و قيل أيضا رسولك أنت إلا أنه إنسان آخر و قال الشاعر تخير إذا ما كنت في الأمر

مرسلا

ص: ٢٠٧

وَقَالَ ع مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَحْوَجِ إِلَى الدُّعَاءِ [مِنَ الْمُعَافَى]
الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ .

هذا ترغيب فى الدعاء و الذى قاله ع حق لأن المعافى فى الصورة مبتلى فى المعنى و ما دام الإنسان فى قيد هذه الحياه الدنيا فهو من أهل البلاء على الحقيقه ثم لا- يأمن البلاء الحسى فوجب أن يتضرع إلى الله تعالى أنه ينقذه من بلاء الدنيا المعنوى و من بلائها الحسى فى كل حال و لا ريب أن الأدعيه مؤثره و أن لها أوقات إجابته و لم يختلف المليون (١) و الحكماء فى ذلك

ص: ٢٠٨

١-١) فى ا: «أصحاب الملل».

٣٠٩ [و من كلامه ع فى شباهه الناس بزمانهم]

وَ قَالَ ع النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَ لَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

قد

٤٧٨٧

قال ع

فى موضع آخر الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم.

وقال الشاعر و نحن بنى الدنيا غدينا بدرها و ما كنت منه فهو شىء محبب (١)

ص: ٢٠٩

(١-١) الدر: اللبى، و الكلام على الاستعاره.

وَ قَالَ ع إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ وَ مَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

هذا حز على الصدقه و قد تقدم لنا قول مقنع فيها.

٤٧٨٨

و في الحديث المرفوع اتقوا النار و لو بشق تمره فإن لم تجدوا فبكلمه طيبه.

٤٧٨٩

و قال ص لو صدق السائل لما أفلح من رده.

٤٧٩٠

و قال أيضا من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكه ذلك البيت سبعة أيام.

و كان ص لا يكل خصلتين إلى غيره كان يصنع طهوره (١) بالليل و يخمره و كان يناول المسكين بيده.

و قال بعض الصالحين من لم تكن نفسه إلى ثواب الصدقه أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته و ضرب بها وجهه.

و قال بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق و الصوم يبلغك باب الملك و الصدقه تدخلك عليه

ص: ٢١٠

١- (١) الطهور: الماء الذي يتطهر به. و يخمره: يستره.

٣١١] و من كلامه ع في أن الزاني لا غيره له]

وَقَالَ ع مَا زَنَى عُبُورًا قَطُّ .

٤٧٩١

قد جاء في الأثر من زنى زنى به و لو في عقب عقبه.

و هذا قد جرب فوجد حقا و قل من ترى مقداما على الزنا إلا و القول في حرمه و أهله و ذوى محارمه كثير فاش.

و الكلمه التي قالها ع حق لأين من اعتاد الزنا حتى صار دربته و عادته و ألفته نفسه لا- بد أن يهون عليه حتى يظنه مباحا أو كالمباح لأن من تدرب بشيء و مرن عليه زال قبحه من نفسه و إذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في أهله و إذا لم يعظم عليه ما يقال في أهله فقد سقطت غيرته

ص: ٢١١

وَ قَالَ ع كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا .

قد تقدم القول فى هذا المعنى

٤٧٩٢

و كان ع يقول إن على من الله جنه (١) حصينه فإذا جاء يومى أسلمتنى فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم.

و القول فى الأجل و كونه حارسا شعبه من شعب القول فى القضاء و القدر و له موضع هو أملك به (٢)

ص: ٢١٢

١-١) الجنه بالضم: كل ما وقى.

٢-٢) ا: «أولى به».

٣١٣ [و من كلامه ع فى المال وأنه عدل النفس]

وَ قَالَ ع يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ وَ لَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ.

[قال السيد و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد و لا يصبر على سلب الأموال]

كان يقال المال عدل النفس.

٤٧٩٣

و فى الأثر أن من قتل من دون ماله فهو شهيد.

و قال الشاعر لنا إبل غر يضيق فضاؤها

ص: ٢١٣

٣١٤] و من كلامه ع في أن القربى محتاجه إلى الموده و الموده مستغنيه عن القربى]

وَ قَالَ ع مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَ الْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ [إِلَى الْمَوَدَّةِ]

مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

كان يقال الحب يتوارث و البغض يتوارث و قال الشاعر أبقى الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد و للآباء أبناء و لا خير فى القرابه من دون موده و قد قال القائل لما قيل له أيما أحب إليك أخوك أم صديقك فقال إنما أحب أخى إذا كان صديقا فالقربى محتاجه إلى الموده و الموده مستغنيه عن القربى (١)

ص: ٢١٤

١- ١) : «القرابه».

وَ قَالَ ع اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

كان يقال ظن المؤمن كهانه و هو أثر جاء عن بعض السلف قال أوس بن حجر (١) الألمعى الذى يظن (٢) بك الظن كأن قد رأى و قد سمعا (٣) و قال أبو الطيب (٤) ذكى تظنيه طليعه عينه يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا (٥)

ص: ٢١٥

١-١ ديوانه ٥٣.

٢-٢ الديوان: «لك».

٣-٣ الألمعى: الحديد اللسان و القلب؛ قال فى الكامل: «و قد أبانه بقوله: «الذى يظن بك الظن».

٤-٤ ديوانه ٢٨٢: ١.

٥-٥ التظنى: هو التظن، قلبت النون الثانية ياء؛ و الطليعه: الذى يطلع القوم على العدو فإذا جاءهم العدو أنذرهم.

وَ قَالَ ع لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ [سُبْحَانَهُ]

أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

هذا كلام فى التوكل و قد سبق القول فيه و قال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك و لا تنال من الدنيا إلا ما كتب الله لك.

و قال يحيى بن معاذ فى جود (١) العبد الرزق عن غير طلب دلالة على أن الرزق مأمور بطلب العبد.

و قال بعضهم متى رضيت بالله و كيلا وجدت إلى كل خير سبيلا (٢)

ص: ٢١٦

١-١) فى ب: «وجود» تحريف.

٢-٢) زاد بعدها فى أ: «واضحاً».

وَ قَالَ ع لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ قَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئاً مِمَّا [قَدْ]

سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي أُنَسِّيتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ فَقَالَ ع إِنَّ كُنْتُ كَاذِباً فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.

[قال يعنى البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعا]

المشهور

٤٧٩٤

١١٤-١- أن عليا ع ناشد الناس الله فى الرحبه بالكوفه فقال أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله ص يقول لى و هو منصرف من حجه الوداع من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا أمير المؤمنين كبرت سنى و صار ما أنساه أكثر مما أذكره فقال له إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامه فما مات حتى أصابه البرص

فأما ما ذكره الرضى من أنه بعث أنسا إلى طلحه و الزبير فغير معروف و لو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله ص لما أمكنه أن

ص: ٢١٧

يرجع فيقول إنى أنسيته لأنه ما فارقه متوجها نحوهما إلا- وقد أقر بمعرفته و ذكره فكيف يرجع بعد ساعه أو يوم فيقول إنى أنسيته فينكر بعد الإقرار هذا مما لا يقع.

و قد ذكر ابن قتيبه حديث البرص و الدعوه التى دعا بها أمير المؤمنين ع على أنس بن مالك فى كتاب المعارف فى باب البرص (١) من أعيان الرجال و ابن قتيبه غير متهم فى حق على ع على المشهور من انحرافه عنه

ص: ٢١٨

١-١) المعارف ٥٨٠.

وَ قَالَ ع إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًَ وَ إِدْبَارًا فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمَلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

لا ريب أن القلوب تمل كما تمل الأبدان و تقبل تاره على العلم و على العمل و تدبر تاره عنهما.

قال على ع فإذا رأيتموها مقبله أى قد نشطت و ارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعنى اقتصروا بها على النافله بل أدوا الفريضة و تنفلوا بعد ذلك و إذا رأيتموها قد ملت العمل و سئمت فاقصروا بها على الفرائض فإنه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه (١)

ص: ٢١٩

٣١٩ [و من كلامه ع فى القرآن و ما فيه من أخبار الأزمنة كلها]

وَقَالَ ع فِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَ خَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَ حُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ .

هذا حق لأن فيه أخبار القرون الماضيه و فيه أخبار كثيره عن أمور مستقبليه و فيه أخبار كثيره شرعيه فالأقسام الثلاثه كلها موجوده فيه

ص : ٢٢٠

وَقَالَ ع رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

هذا مثل قولهم فى المثل إن الحديد بالحديد يفلح و قال عمرو بن كلثوم ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (١) و قال الفند الزمانى فلما صرح الشر و قال الأحنف و ذى ضعن أمت القول عنه

ص: ٢٢١

(١- ١) من المعلقة ص ٣٢٣- بشرح التبريزى.

وقال الراجز لا بد للسؤدد من أرماح و من عديد يتقى بالراح و من سفیه دائم النباح و قال آخر و لا يلبث الجهال أن يتهضموا
أخا الحلم ما لم يستعن بجهول و قال آخر و لا أتمنى الشر و الشر تاركى و لكن متى أحمل على الشر أركب

ص: ٢٢٢

وَ قَالَ ع لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَلْقِ دَوَاتَكَ وَ أَطْلُ جِلْفَهُ قَلَمِكَ وَ فَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَ قَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْيَدُ
بِصَبَاحِهِ الْخَطِّ .

لاق الحبر بالكاغد يليق أى التصق و لفته أنا يتعدى و لا يتعدى و هذه دواه مليقه أى قد أصلح مدادها و جاء ألقى الدواه إلاقه
فهى مليقه و هى لغه قليله و عليها وردت كلمه أمير المؤمنين ع .

و يقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها و لا لاقت أى ما التصقت بقلبه.

و تقول هى جلفه القلم بالكسر و أصل الجلف القشر جلفت الطين من رأس الدن و الجلفه هيئه فتحه القلم التى يستمد بها المداد
كما تقول هو حسن الركبه و الجلسة و نحو ذلك من الهيئات.

و تقول قد قرمط فلان خطوه إذا مشى مشيا فيه ضيق و تقارب و كذلك القول فى تضييق الحروف.

فأما التفريج بين السطور فيكسب الخط بهاء و وضوحا

٣٢٢ [و من كلامه ع فى بيان معنى يعسوب الدين]

وَ قَالَ ع أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفَجَّارِ.

[قال معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى و الفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها]

هذه كلمه قالها رسول الله ص بلفظين مختلفين تاره أنت يعسوب الدين و تاره أنت يعسوب المؤمنين و الكل راجع إلى معنى واحد كأنه جعله رئيس المؤمنين و سيدهم أو جعل الدين يتبعه و يقفو أثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب و هذا نحو

٤٧٩٥

قوله و أدر الحق معه كيف دار.

ص: ٢٢٤

٣٢٣] و من كلامه ع في اختلاف المسلمين بعد وفاه الرسول ص في الإمامه و الميراث و الزكاه دون التوحيد و النبوه كما فعل اليهود]

وَ قَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ [لِبَعْضِ الْيَهُودِ حِينَ قَالَ لَهُ]

مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقَالَ ع لَهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَ لَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١).

ما أحسن قوله اختلفنا عنه لا فيه و ذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد و النبوه بل في فروع خارجه عن ذلك نحو الإمامه و الميراث و الخلاف في الزكاه هل هي واجبه أم لا و اليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الأصل.

قال المفسرون مروا على قوم يعبدون أصناما لهم على هيئة البقر فسألوا موسى أن يجعل لهم إلها كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات و الأعلام و خلاصهم من رق العبوديه و عبورهم البحر و مشاهده غرق فرعون و هذه غايه الجهل و قد روى حديث اليهودى على وجه آخر

٤٧٩٦

١- قيل قال يهودى لعلى ع اختلفتم بعد نبيكم و لم يجف ماؤه يعنى غسله ص فقال ع و أنتم قلتم اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ و لما يجف ماؤكم .

ص: ٢٢٥

(١-١) سورة الأعراف: ١٣٨.

وَ قِيلَ لَهُ ع بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ فَقَالَ ع [قَالَ]

مَا لَقَيْتُ رَجُلًا [أَحَدًا]

إِلَّا أَغَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى يومئى بذلك إلى تمكن هيئته فى القلوب]

قالت الحكماء الوهم مؤثر و هذا حق لأن المريض إذا تقرر فى وهمه أن مرضه قاتل له ربما هلك بالوهم و كذلك من تلسبه الحيه (١) و يقع فى خياله أنها قاتلته فإنه لا يكاد يسلم منها و قد ضربوا لذلك مثالا الماشى على جذع معترض على مهواه فإن وهمه و تخيله السقوط يقتضى سقوطه و إلا فمشيه عليه و هو منصوب على المهواه كمشيه عليه و هو ملقى على الأرض لا فرق بينهما إلا الوهم و الخوف و الإشفاق و الحذر فكذلك الذين بارزوا عليا ع من الأقران لما كان قد طار صيته و اجتمعت الكلمه أنه ما بارزه أحد إلا كان المقتول غلب الوهم عليهم فقصرت أنفسهم عن مقاومته و انخذلت أيديهم و جوارحهم عن مناهضته و كان هو فى الغايه القصوى من الشجاعه و الإقدام فيقتحم عليهم و يقتلهم

ص: ٢٢٤

اشاره

وَ قَالَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مِدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

[نبد من الأقوال الحكيمه فى الفقر و الغنى]

[و من كلامه ع فى]

هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى و فضل قوم الفقر فقال أصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا فقال إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي (١) و قال ممتنا على عباده و اعدا لهم بالإنعام و الإحسان و يُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ (٢) و قَالَ وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (٣).

٤٧٩٧

قال و النبى ص المال الحسب إن أحساب أهل الدنيا هذا المال.

٤٧٩٨

و قال ع نعم العون على تقوى الله المال.

ص: ٢٢٧

١-١ (١) سورة ص ٣٢.

١٢-٢ (٢) سورة نوح ١٢.

١٢-٣ (٣) سورة المدثر ١٢.

قالوا ولا ريب أن الأعمال الجليله العظيمة الثواب لا يتهاى حصولها إلا بالمال كالحج و الوقوف و الصدقات و الزكوات و الجهاد.

٤٧٩٩

و قد جاء فى الخبر خير المال سكه مأبوره (١) أو مهره مأموره.

و قالت الحكماء المال يرفع صاحبه و إن كان وضع النسب قليل الأدب و ينصره و إن كان جباناً و يبسط لسانه و إن كان عيا به توصل الأرحام و تصان الأعراض و تظهر المروءه و تتم الرئاسة و يعمر العالم و تبلغ الأغراض و تدرك المطالب و تنال المآرب يصلك إذا قطعك الناس و ينصرك إذا خذلوك و يستعبد لك الأحرار و لو لا المال لما بان كرم الكريم و لا ظهر لؤم اللئيم و لا شكر جواد و لا ذم بخيل و لا صين حريم و لا أدرك نعيم.

و قال الشاعر المال أنفع للفتى من علمه و قال آخر دعوت أخى فولى مشمئزاً و لبي درهمى لما دعوت و قال آخر و لم أر أوفى ذمه من دراهمى و قال آخر أبو الأصفر المنقوش أنفع للفتى من الأصل و العلم الخطير المقدم

ص: ٢٢٨

١- ١) السكه: الطريقه. و المأبوره: الملقحه، و انظر نهايه ابن الأثير ١٠: ١.

و ما مدح العلم امرؤ ظفرت به

يداه و لكن كل مقو و معدم

و قال الشاعر و لم أر بعد الدين خيرا من الغنى و لم أر بعد الكفر شرا من الفقر.

و قال العتابي الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس و هو عندهم أرفع من السماء و أعذب من الماء و أحلى من الشهد و أزكى من الورد خطؤه صواب و سيئته حسنه و قوله مقبول يغشى مجلسه و لا يمل حديثه و المفلس عندهم أكذب من لمعان السراب و من رؤيا الكظه و من مرآه اللقوه و من سحاب تموز لا يسأل عنه إن غاب و لا يسلم عليه إذا قدم إن غاب شتموه و إن حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء و قراءته تقطع الصلاة أثقل من الأمانه و أبغض من السائل المبرم.

و قال بعض الشعراء الظرفاء و أحسن كل الإحسان مع خلاعته أصون دراهمي و أذب عنها

ص: ٢٢٩

وقال أصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لِيَغْتَفِي أَنْ رَأَاهُ اسْتَيْغَىٰ (١) وقال تعالى وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ (٢) و كان يقال الغنى يورث البطر و غنى النفس خير من غنى المال.

و قال محمود البقال الفقر خير فاتسع و اقتصد

و كان يقال الفقر شعار الصالحين و الفقر لباس الأنبياء و لذلك قال البحترى فقر كفقير الأنبياء و غربه و صبابه ليس البلاء بواحد (٣) و كان يقال الفقر مخف و الغنى مثقل.

و

٤٨٠٠

فى الخبر نجا المخفون.

و ما أحسن قول أبى العتاهيه أ لم تر أن الفقر يرجى له الغنى و أن الغنى يخشى عليه من الفقر و قد ذم الله تعالى المال فقال إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (٤).

ص : ٢٣٠

١-١) سورة العلق ٦،٧.

٢-٢) سورة الإسراء ٨٣.

٣-٣) ديوانه ١:١٦٨.

٤-٤) سورة الأنفال ٢٨.

و كان يقال المال ملول المال ميال المال غاد و رائح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه و لا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك و إلى هذا المعنى نظر القائل و صاحب صدق ليس ينفع قربه و لا وده حتى تفارقه عمدا يعنى الدينار.

و ما أحسن ما قاله الأول و قد يهلك الإنسان حسن ريشه كما يذبح الطاوس من أجل ريشه و قال آخر رويدك إن المال يهلك ربه

ص: ٢٣١

وَ قَالَ ع لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُغْضَلِهِ [مَسْأَلِهِ]

سَلْ تَفْقَهُهَا وَ لَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ [الْمُتَعَتِّتَ] شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ .

قد ورد نهى كثير عن السؤال على طريق الإعانات.

٤٨٠١

وقال أمير المؤمنين ع فى كلام له من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال و لا تعنته فى الجواب و لا تضع له غامضات المسائل و لا تلح عليه إذا كسل و لا تأخذ بثوبه إذا نهض و لا تفش له سرا و لا تغتابن عنده أحدا و لا تنقلن إليه حديثا و لا تطلبن عشرته و إن زل قبلت معذرتة و عليك أن توقره و تعظمه لله ما دام حافظا أمر الله و لا تجلس أمامه و إذا كانت له حاجة فاسبق أصحابك إلى خدمته.

و قال ابن سيرين لسائل سأله سل أخاك إبليس إنك لن تسأل و أنت طالب رشد.

و قالوا اللهم إنا نعوذ بك أن تعنت كما نعوذ بك أن نعنت و نستكفيك أن تفضح كما نستكفيك أن نفضح .

و قالوا إذا آنس المعلم من التلميذ سؤال التعنت حرم عليه تعليمه

ص: ٢٣٢

٣٢٧ [و من كلامه ع فى أن الإمام أفضل من الرعية رأيا و تدبيرا و أعرف بالمصلحة]

وَ قَالَ ع لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وَ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى فَإِنْ [فَإِذَا]

عَصَيْتُكَ فَأَطِغْنِي .

الإمام أفضل من الرعية رأيا و تدبيرا فالواجب على من يشير عليه بأمر فلا يقبل أن يطيع و يسلم و يعلم أن الإمام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف.

و لقد أحسن الصابى فى قوله فى بعض رسائله و لو لا- فضل الرعاى على الرعايا فى بعد مطرح النظره و استشفاف عيب العاقبه لتساوت الأقدام و تقاربت الأفهام و استغنى المأموم عن الإمام

ص: ٢٣٣

٣٢٨ [و من كلامه ع فى مروره بالشاميين و قد سمع بكاء نساءهم على قتلى صفين]

وَ رُوِيَ أَنَّهُ ع لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بِالشَّامِيِّينَ فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّينَ وَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَزْبُ بَنِي شَرْحِبِيلَ الشَّامِيِّ وَ كَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ فَقَالَ ع لَهُ أَتَعْلِبُكُمْ [يَعْلِبُكُمْ]

نَسِأُكُمْ عَلَى مَا أَسَمِعَ أَلَا- تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرِّينِ وَ أَقْبَلَ حَزْبٌ يَمْشِي مَعَهُ وَ هُوَ رَاكِبٌ فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ فَإِنَّ مَشَى مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فَتَنَّهُ لِلْوَالِي وَ مَذَلَّهُ لِلْمُؤْمِنِ .

قد ذكرنا نسب الشاميين فيما اقتصصناه من أخبار صفين فى أول الكتاب.

و الرنين الصوت و إنما جعله فتنه للوالى لما يتداخله من العجب بنفسه و الزهو و لا- ريب أيضا فى أنه مذل للمؤمن فإن الرجل الماشى إلى ركاب الفارس أذل الناس

وَقَالَ ع وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ بُؤْسًا لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مِنْ عَرَكَكُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ عَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الشَّيْطَانُ
الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ [الْأَنْفُسُ]

الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ عَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي [فِي الْمَعَاصِي]

وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

يقال بؤسى لزيد و بؤسا بالتنوين لزيد فبؤسى نظيره نعمى و بؤسا نظيره نعمه ينتصب على المصدر.

و هذا الكلام رد على المجبره و تصريح بأن النفس الأماره بالسوء هى الفاعله .

و الإظهار مصدر أظهرته على زيد أى جعلته ظاهرا عليه غالبا له أى وعدتهم الانتصار و الظفر

٣٣٠ [و من كلامه ع في اتقاء الله عن فعل المعاصي في الخلوات]

وَ قَالَ ع أَتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

إذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عن من يشهد عنده فالإنسان إذن جدير أن يتقى الله حق تقافته لأنه تعالى الحاكم فيه و هو الشاهد عليه (١)

ص: ٢٣٦

١ - ١) : «فيه».

٣٣١ [و من كلامه ع في ما بلغه من خبر مقتل محمد بن أبي بكر]

وَ قَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا [نَقَصُوا]

بَغِيضاً وَ نَقَصْنَا [نَقَصْنَا]

حَبِيْباً .

قد تقدم ذكر مقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه و قال ع إن حزنا به في العظم على قدر فرحهم به و لكن وقع التفاوت بيننا و بينهم من وجه آخر و هو أنا نقصنا حبيبا إلينا و أما هم فنقصوا بغیضا إليهم.

فإن قلت كيف نقصوا و معلوم أن أهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئا لأنه ليس في عددهم.

قلت لما كان أهل الشام يعدون في كل وقت أعداءهم و بغضاءهم من أهل العراق و صار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد واحدا فإن النقص ليس من عدد أصحابهم بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر و يتمنون لهم الخطوب و الأحداث كأنه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعه كانوا ينتظرون موتهم

ص: ٢٣٧

٣٣٢ [و من كلامه ع في ما أعذر الله تعالى فيه من العمر]

وَقَالَ ع: الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

أعذر الله فيه أى سوغ لابن آدم أن يعتذر يعنى أن ما قبل الستين هى أيام الصبا و الشبيبه و الكهوله و قد يمكن أن يعذر الإنسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبه الشهوه و شره الحداثه فإذا تجاوز الستين دخل فى سن الشيخوخه و ذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له فى الجهل.

و قد قالت الشعراء نحو هذا المعنى فى دون هذه السن التى عينها ع.

و قال بعضهم إذا ما المرء قصر ثم مرت

ص: ٢٣٨

٣٣٣] و من كلامه ع في خساره من غالب بالشر و لحق به الإثم

وَ قَالَ ع مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ وَ الْعَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

قد قال ع نحو هذا و ذكرناه في هذا الكتاب

٤٨٠٢

من قصر في الخصومه ظلم و من بالغ فيها أثم.

ص: ٢٣٩

٣٣٤ [و من كلامه ع في الصدقه و فضلها و ما جاء فيها]

وَقَالَ ع إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا - بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيِّ وَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْدُهُ سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

قد تقدم القول في الصدقه و فضلها و ما جاء فيها و قد ورد

٤٨٠٣

١٤- في الأخبار الصحيحه أن أبا ذر قال انتهيت إلى رسول الله ص و هو جالس في ظل الكعبه فلما رآني قال هم الأخسرون و رب الكعبه فقلت من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا و هكذا من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و قليل ما هم ما من صاحب إبل و لا بقر و لا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامه أعظم ما كانت و أسمنه تنطحه بقرونها و تطأه بأظلافها كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى الله بين الناس..

ص : ٢٤٠

٣٣٥] و من كلامه ع في عدم القيام بفعل يوجب بعده الاعتذار و إن كان صادقا]

وَقَالَ عِ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدْقِ بِهِ .

روى خير من الصدق و المعنى لا تفعل شيئا تعتذر عنه و إن كنت صادقا في العذر فألا تفعل خير لك و أعز لك من أن تفعل ثم تعتذر و إن كنت صادقا.

و من حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار.

و كان يقال إياك أن تقوم في مقام معذره فرب عذر أسجل بذنب صاحبه.

اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذر ك.

و من كلامهم ما رأيت عذرا أشبه بذنب من هذا.

و من كلامهم أضربه على ذنبه مائه و أضربه على عذره مائتين.

قال شاعرهم إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن اطراح العذر خير من العذر.

كان النخعي يكره أن يعتذر إليه و يقول اسكت معذورا فإن المعاذير يحضرها الكذب

٣٣٦] و من كلامه ع في عدم استعمال نعم الله تعالى في معصيته

وَ قَالَ ع أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ [سُبْحَانَهُ]

أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

لا شبهه أن من القبيح الفاحش أن ينعم الملك على بعض رعيته بمال و عبيد و سلاح فيجعل ذلك المال ماده لعصيانه و الخروج عليه ثم يحاربه بأولئك العبيد و بذلك السلاح بعينه.

و ما أحسن ما قال الصابي في رسالته إلى سبكتكين من عز الدوله بختيار و ليت شعري بأي قدم توافقنا و راياتنا خافقه على رأسك و مماليننا عن يمينك و شمالك و خيلنا موسومه بأسمائنا تحتك و ثيابنا محوكة في طرازنا على جسدك و سلاحنا المشحوذ لأعدائنا في يدك

ص: ٢٤٢

٣٣٧] و من كلامه ع في جعل طاعته غنيمه الأكياس إن فرط فيها العجزه المخذلون من الناس]

وَ قَالَ ع إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزِ .

الأكياس العقلاء أولو الألباب قال ع جعل الله طاعته غنيمه هؤلاء إذا فرط فيها العجزه المخذلون من الناس كصيد استذف (١)
لرجلين أحدهما جلد و الآخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه و حرمانه و اقتنصه الجلد لشهامته و قوه جده (٢)

ص: ٢٤٣

١-١) استذف: تهبأ.

٢-٢) ا: «و قوته».

وَ قَالَ ع السُّلْطَانُ وَ زَعَهُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ .

الوازع عن الشيء الكاف عنه و المانع منه و الجمع وزعه مثل قاتل و قتله و قد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس من وزعه.

و قيل ما يزرع الله عن الدين بالسلطان أكثر مما يزرع عنه بالقرآن و تنسب هذه اللفظه إلى عثمان بن عفان .

قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراهم و لا سراهم إذا جهالهم سادوا (١).

و كان يقال السلطان القاهر و إن كان ظالما خير للرعيه و للملك من السلطان الضعيف و إن كان عادلا.

و قال الله سبحانه وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ (٢) قالوا في تفسيره أراد السلطان

ص: ٢٤٤

١-١) للأفوه الأودي، ديوانه ١٠ (ضمن مجموعه الطرائف الأدبيه).

٢-٢) سورة البقره ٢٥١.

وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا وَ أَدْلُ شَيْءٍ نَفْسًا يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شُكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَمِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ لَكِنَّ الْعَرِيكَهَ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ هُوَ أَدْلُ مِنَ الْعَبْدِ .

هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول فى ذلك و كان يقال البشر عنوان النجاح و الأمر الذى يختص به العارف أن يكون بشره فى وجهه و هو حزين و حزنه فى قلبه و إلا فالبشر قد يوجد فى كثير من الناس.

ثم ذكر أنه أوسع الناس صدرا و أذلهم نفسا و أنه يكره الرفعه و الصيت و جاء فى الخبر فى وصفهم كل خامل نومه .

و طول الغم و بعد الهم من صفاتهم و كذلك كثره الصمت و شغل الوقت بالذكر و العباده و كذلك الشكر و الصبر و الاستغراق فى الفكر و تدبر آيات الله تعالى فى خلقه و الضن بالخله و قله المخالطه و التوفر على العزله و حسن الخلق و لين الجانب و أن يكون قوى النفس جدا مع ذل للناس و تواضع بينهم و هذه الأمور كلها قد أتى عليها الشرح فيما تقدم

٣٤٠ [و من كلامه ع فى الطمع و ذمه و اليأس عما فى أيدي الناس و مدحه]

وَ قَالَ ع الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

هذه الكلمه قد رويت مرفوعه و قد تقدم القول فى الطمع و ذمه و اليأس و مدحه.

٤٨٠٤

و فى الحديث المرفوع ازهد فى الناس يحبك الله و ازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس.

و من كلام بعضهم ما أكلت طعام واحد إلا هنت عليه.

و كان يقال نعوذ بالله من طمع يدنى إلى طبع (١).

و قال الشاعر أرحت روحى من عذاب الملاح لليأس روح مثل روح النجاح و قال بعض الأدباء هذا المعنى الذى قد أطنب فيه الناس ليس كما يزعمونه لعمري إن لليأس راحه و لكن لا كراحه النجاح و ما هو إلا كقول من قال لا أدرى نصف العلم فقيل له و لكنه النصف الذى لا ينفع.

و قال ابن الفضل لا أمدح اليأس و لكنه أروح للقلب من المطمع

ص: ٢٤٦

١-١) الطبع:الدينس.

أفصح من أبصر روض المنى

يرعى فلم يرع ولم يرتع

و مما يروى لعبد الله بن المبارك الزاهد قد أرحنا و استرحنا

ص: ٢٤٧

اشاره

وَ قَالَ ع الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ.

[نبد من الأقوال الحكيمه فى الوعد و المطل]

قد سبق القول فى الوعد و المطل و نحن نذكر هاهنا نكتا أخرى.

٤٨٠٥

فى الحديث المرفوع من وعد وعدا فكأنما عهد عهدا.

و كان يقال الوعد دين الكرام و المطل دين اللئام.

و كان يقال الوعد شبكه من شباك الأحرار يتصيدون بها المحامد.

و قال بعضهم الوعد مرض المعروف و الإنجاز برؤه.

و قال يحيى بن خالد الوعد سحاب و الإنجاز مطره.

٤٨٠٦

فى الحديث المرفوع عده المؤمن عطيه.

٤٨٠٧

و عنه ع لا تواعد أخاك موعدا لتخلفه.

و قال يحيى بن خالد لبيته يا بنى كونوا أسدا فى الأقوال نجازا فى الأفعال و لا تعدوا إلا و تنجزوا فإن الحر يثق بوعد الكريم و ربما ادان عليه.

و كان جعفر بن يحيى يكره الوعد و يقول الوعد من العاجز فأما القادر فالنقد.

ص: ٢٤٨

و فى الحديث المرفوع مظل الغنى ظلم.

و قال ابن الفضل أثروا و لم يقضوا ديون غريمهم و اللؤم كل اللؤم مظل الموسر و قال الآخر إذا أتت العطيه بعد مظل فلا كانت و إن كانت سنيه و كان يقال المظل يسد على صاحبه باب العذر و يوجب عليه الأحسن و الأكثر و التعجيل يحسن سيئه و يبسط عذره فى التقليل.

و قال يحيى بن خالد لبنيه يا بنى لا تمطلوا معروفكم فإن كثير العطاء بعد المظل قليل و عجلوا فإن عذرهم مقبول مع التعجيل.

و من كلام الحسن بن سهل المظل يذهب روتق البر و يكدر صفو المعروف و يحبط أجر الصدقه و يعقل اللسان عن الشكر و للتعجيل حلاوه و إن قلت العارفة و لذه و إن صغرت الصنيعه و ربما عرض ما يمنع الإنجاز من تعذر الإمكان و تغير الزمان فبادر الممكنه و عاجل القدره و انتهز الفرصه.

و قال الشاعر تحيل على الفراغ قضاء شغلى و قال آخر لو علم الماظل أن الماظل

وَ قَالَ ع لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَ مَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَ غُرُورَهُ .

قد تقدم من الكلام فى الأمل ما فيه كفايه و كان يقال وا عجباً لصاحب الأمل الطويل و ربما يكون كفته فى يد النساج و هو لا يعلم

٣٤٣] و من كلامه ع في أن الحوادث و الوارث شريكان في مال كل امرئ]

وَقَالَ ع لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ الْوَارِثُ وَ الْحَوَادِثُ .

أخذه الرضى فقال خذ من تراثك ما استطعت فإنما

٤٨٠٩

وقد قال ع في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث أو وارث.

و رأيت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ثم لحادث أو وارث كأنه يعنى ضنه

به أى لا أخرجه عن يدي اختيارا

ص: ٢٥١

٣٤٤] و من كلامه ع في أن الله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق المخل بالواجبات]

وَقَالَ ع الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

من خلا من العمل فقد أخل بالواجبات و من أخل بالواجبات فقد فسق و الله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق و شبهه ع بالرامي بلا وتر
فإن سهمه لا ينفذ (١)

ص: ٢٥٢

١ - ١) : «فإن سهمه».

وَ قَالَ عِ الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَ مَسْمُوعٌ وَ لَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

هذه قاعده كليہ مذکورہ فی الکتب الحکمیہ إن العلوم منها ما هو غریزی و منها ما هو تکلیفی ثم کل واحد من القسمین یختلف بالأشد و الأضعف أما الأول فقد یكون فی الناس من لا یحتاج فی النظر إلى ترتیب المقدمات بل تنساق نتیجہ النظریہ إلیه سوقا من غیر احتیاج منه إلى التأمل و التدبر و قد یكون فیهم من هو دون ذلك و قد یكون من هو دون الدون و أما الثانی فقد یكون فی الناس من لا یجدی فیہ التعلیم بل یكون كالصخره الجامده بلاده و غباوه و منهم من یكون أقل تبلدا و جنوح ذهن من ذلك و منهم من یكون الوقفه عنده أقل فیكون ذا حال متوسطه و بالجمله فاستقراء أحوال الناس یشهد بصحه ذلك.

و قال ع لیس ینفع المسموع إذا لم یكن المطبوع یقول إذا لم یكن هناك أحوال استعداد لم ینفع الدرس و التكرار و قد شاهدنا مثل هذا فی حق أشخاص كثيره اشتغلوا بالعلم الدهر الأطول فلم ینجع معهم العلاج و فارقوا الدنيا و هم علی الغریزه الأولى فی الساذجیه و عدم الفهم

وَقَالَ ع صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا [يُدْبِرُ بِإِدْبَارِهَا]

قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم و هم يومئذ عشره فأداروا بينهم الرأي في أمر فلم يصلح لهم فقال يحيى أنا لله ذهبت و الله دولتنا كنا في إقبالنا يرم الواحد منا عشره آراء مشكله في وقت واحد و اليوم نحن عشره في أمر غير مشكل و لا يصح لنا فيه رأى الله نسأل حسن الخاتمه.

أرسل المنصور لما (١) هاضه أمر إبراهيم إلى عمه عبد الله بن على و هو في السجن يستشيريه ما يصنع و كان إبراهيم قد ظهر بالبصره فقال عبد الله أنا محبوس و المحبوس محبوس رأى قال له فعلى ذاك قال يفرق الأموال كلها على الرجال و يلقاه فإن ظفر فذاك و إلا- يتوجه إلى أبيه محمد بجرجان و يتركه يقدم على بيوت أموال فارغه فهو خير له من أن تكون الدبره عليه و يقدم عدوه على بيوت أموال مملوءه.

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن أبى مسلم صاحب شرطه الحجاج يوما لعن الله رجلا أجرك رسنه و خرب لك آخرته قال يا أمير المؤمنين رأيتنى و الأمر عنى مدبر و لو رأيتنى و الأمر على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت و لاستعظمت منى ما استحققت

ص: ٢٥٤

وَ قَالَ ع الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

قد سبق القول في أن الأجل بالفقير أن يكون عفيفا و ألا يكون جشعا حريصا و لا جادا في الطلب متهاككا و أنه ينبغي أنه إذا افتقر أن يتبه على الوقت و أبناء الوقت فإن التبه في مثل ذلك المقام لا بأس به ليعبد جدا عن مظنه الحرص و الطمع.

و قد سبق أيضا القول في الشكر عند النعمة و وجوبه و أنه سبب لاستدامتها و أن الإخلال به داعيه إلى زوالها و انتقالها و ذكرنا في هذا الباب أمورا مستحسنه فلتراجع و قال عبد الصمد بن المعذل في العفاف سأقنى العفاف و أرضى الكفاف

٣٤٨ [و من كلامه ع في مقايسه يوم العدل و الجور على الظالم و المظلوم]

وَ قَالَ ع يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

شيئان مؤلمان أحدهما ينتضى سريعا و الآخر يدوم أبدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

ص: ٢٥٦

وَ قَالَ ع الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَ السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ وَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وَ النَّاسُ مَنْقُوصُونَ مِيدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ سَائِلَهُمْ
مُتَعَنِّتٌ وَ مُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ [الرِّضَا]
الرِّضَى وَ السُّخْطُ وَ يَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ وَ تَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَّاحِدَةُ .

السرائر هاهنا ما أسر في القلوب من النيات و العقائد و غيرها و ما يخفى من أعمال الجوارح أيضا و بلاؤها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب منها و ما خبث.

و قال عمر بن عبد العزيز للأحوص لما قال ستبلى لها في مضمرة القلب و الحشا سريره حب يوم تُبلى السرائر إنك يومئذ عنها لمشغول .

ذكرع الناس فقال قد عمهم النقص إلا المعصومين ثم قال سائلهم يسأل تعنتا و السؤال على هذا الوجه مذموم و مجيبهم متكلف للجواب و أفضلهم رأيا يكاد رضاه تاره و سخطه أخرى يرده عن فضل رأيه أى يتبعون الهوى

و يكاد أصلهم عودا أى أشدهم احتمالا.

و تنكؤه اللحظه نكأت القرحة إذا صدمتها بشيء فتقشرها.

قال و تستحيله الكلمه الواحده أى تحيله و تغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعه التقلب و التلون و أنهم مطيعون دواعى الشهوه و الغضب و استفعل بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل أى غاظ

ص: ٢٥٨

٣٥٠ [و من كلامه ع فى أن الآمال التى لا تبلغ لا تحصى و لا نهايه لها]

وَ قَالَ ع :مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ قَالَ ع فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ وَ بِيَانٍ مَا لَا يَسُدُّ كُنْهُ وَ جَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ وَ لَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَ مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ أَصِيَابُهُ حَرَامًا وَ احْتَمَلَ بِهِ آثَامًا فَبَاءَ بِوِزْرِهِ وَ قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

قد تقدم شرح هذه المعانى و الكلام عليها أما الآمال التى لا تبلغ فأكثر من أن تحصى بل لا نهايه لها.

و ما أحسن قول القائل وا حسرتى مات حظى من وصالكم و أما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك و قال الشاعر أ لم تر حوشبا بالأمس يبنى و أما جامع ما سوف يتركه فأكثر الناس قال الشاعر و ذى إبل يسعى و يحسبها له

٣٥١] و من كلامه ع فى بيان معنى العصمه التى تعذر المعاصى]

وَ قَالَ ع مِنْ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي .

قد وردت هذه الكلمه على صيغ مختلفه من العصمه ألا تقدر و أيضا من العصمه ألا تجد و قد رويت مرفوعه أيضا.

و ليس المراد بالعصمه هاهنا العصمه التى ذكرها المتكلمون لأن العصمه عند المتكلمين من شرطها القدره و حقيقتها راجعه إلى لطف يمنع القادر على المعصيه من المعصيه و إنما المراد أن غير القادر فى اندفاع العقوبه عنه كالقادر الذى لا يفعل

ص : ٢٦٠

٣٥٢ [و من كلامه ع في تقطير ماء الوجه بالسؤال]

وَقَالَ ع مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

هذا حسن وقد أخذه شاعر فقال إذا أظمأتك أكف اللثام وقال آخر رددت لي ماء وجهي في صفيحته

وقال مصعب بن الزبير إني لأستحيي من رجل وجهه إلى رغبته فبات ليلته يتململ و يتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني أهلاً لأن يقطر ماء وجهه لدى إن أردته خائباً.

وقال آخر ما ماء كفيك إن أرسلت مزنته من ماء وجهي إذا استقطرتة عوض

ص: ٢٦١

وَ قَالَ ع الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ وَ التَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

كانوا يكرهون أن يثنى الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط و يقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر و اقتصد و هذا هو المذهب الصحيح و إن كان قوم يقولون إن خير الشعر المنظوم في المدح ما كان أشد مغالاه و أكثر تبجيلا و تعظيما و وصفا و نعتا.

و ينبغي أن يكون قوله ع محمولا- على الثناء في وجه الإنسان لأنه هو الموصوف بالملق إذا أفرط فأما من يثنى بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا أو مسرفا.

و قوله ع و التقصير عن الاستحقاق عى أو حسد لا مزيد عليه في الحسن لأنه إذا قصر به عن استحقاقه كان المانع إما من جانب المثنى فقط من غير تعلق له بالمشنى عليه أو مع تعلق به فالأول هو العى و الحصر و الثانى هو الحسد و المنافسه

٣٥٤ [و من كلامه ع في بيان أشد الذنوب]

وَ قَالَ ع أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ [صَاحِبُهَا]

صَاحِبُهُ .

قد ذكرنا هذا فيما تقدم و ذكرنا العلة فيه و هي أن فاعل ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب و فعل ذنب آخر و هو الاستهانة بما لا يستهان به لأن المعاصي لا هين فيها و الصغير منها كبير و الحقير منها عظيم و ذلك لجلاله شأن المعصية سبحانه.

فأما من يذنب و يستعظم ما أتاه فحاله أخف من حال الأول لأنه يكاد يكون نادما (١)

ص: ٢٦٣

١ - (١) بعدها في ا: «على ما فعل».

وَ قَالَ ع مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبُغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ كَانَتْ أَلْمُورَ عَطَبَ وَ مَنْ اقْتَحَمَ اللَّحِيجَ غَرِقَ وَ مَنْ دَخَلَ مِداخِلَ الشُّوءِ اتُّهِمَ وَ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ وَ مَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَ مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَ مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَ مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ وَ مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ غَيْرِهِ فَأَنكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَ بِهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِينِهِ وَ الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ وَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها و هي عشره اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال أصلح نفسك أولاً ثم أصلح غيرك .

و ثانيها من رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيويه سم ترياقه الرضا بالقضاء

و ثالثها من سل سيف البغى قتل به كان يقال الباغى مصر وع و إن كثر جنوده .

و رابعها من كابد الأمور عطب و من اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الأيام أصبح رمحه قصدا و أصبح سيفه مفلولا .

و خامسها من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من أساء به الظن .

و سادسها من كثر كلامه إلى قوله دخل النار قد تقدم القول فى المنطق الزائد و ما فيه من المحذور و كان يقال قلما سلم مكثار أو أمن من عثار .

و سابعها من نظر فى عيوب غيره فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الأحمق بعينه و كان يقال أجهل الناس من يرضى لنفسه بما يسخطه من غيره .

و ثامنها القناعه مال لا ينفد قد سبق القول فى هذا و سيأتى أيضا .

و تاسعها من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير كان يقال إذا أحببت ألا تحسد أحدا فأكثر ذكر الموت و اعلم أنك و من تحسده عن قليل من عديد الهلكى .

و عاشرها من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا- فيما يعنيه لا- ريب أن الكلام عمل من الأعمال و فعل من الأفعال فكما يستهجن من الإنسان ألا يزال يحرك يده و إن كان عابثا كذلك يستهجن ألا يزال يحرك لسانه فيما هو عبث أو يجرى مجرى العبث .

و قال الشاعر يخوض أناس فى الكلام ليوجزوا

وَقَالَ ع لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ يَظْلَمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَ يُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ .

يمكن أن يفسر هذا الكلام على وجهين أحدهما أن كل من وجدت فيه إحدى هذه الثلاث فهو ظالم إما أن يكون قد وجبت عليه طاعه من فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لأنه قد وضعه في غير موضعه و الظلم في أصل اللغة هو هذا المعنى و لذلك سمو اللبن يشرب قبل أن يبلغ الروب مظلوما لأن الشرب منه كان في غير موضعه إذا لم يرب و لم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد زحزحه عن مقامه إذ لم يطعه و إما أن يكون قد قهر من دونه و غلبه و إما أن يكون قد ظاهر الظلمه.

و الوجه الثاني أن كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه و هذا هو الأظهر

٣٥٧ [و من كلامه ع في الفرج بعد الشده و اليسر بعد العسر]

وَ قَالَ عِندَ تَنَاهِي الشَّدِّهِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ وَ عِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

كان يقال إذا اشتد المضيق اتسعت الطريق و كان يقال توقعوا الفرج عند ارتجاج المخرج و قال الشاعر إذا بلغ الحوادث منتهاها

و في الأثر تضايقي تنفرجي سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا .

و الفرجه بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه كحل العقال (١) فأما الفرجه بالضم ففرجه الحائط و ما أشبهه

ص: ٢٦٧

١- (١) لأمية ابن أبي الصلت، و قبله: لا تضيقن في الأمور فقد يكشف غماؤها بغير احتيال.

٣٥٨ [و من كلامه ع في الأمر بالتفويض و التوكل على الله فيمن يخلفه الإنسان من ولده و أهله]

وَ قَالَ ع لِيُعْضِ أَصْحَابِيهِ لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَ وَدِّكَ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَ وَدِّكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ وَ
إِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمُّكَ وَ شُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ .

قد تقدم القول نحو هذا المعنى و هو أمر بالتفويض و التوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الإنسان من ولده و أهله فإن الله تعالى أعلم بالمصلحة و أرأف بالإنسان من أبيه و أمه ثم إن كان الولد في علم الله تعالى وليا من أولياء الله سبحانه فإن الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (١) و كل ولي لله فهو متوكل عليه لا- محاله و إن كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له و الاعتناء بأمره لأن أعداء الله تجب مقاطعتهم و يحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للإنسان أن يحفل بأهله و ولده بعد موته.

و اعلم أن هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام أهل هذه الطبقات التي نعرفها فإن هذه الطبقات تقصر أقدامهم عن الوصول إلى هذا المقام.

و يعجبني قول الشاعر أيا جامع المال وفرته

ص: ٢٤٨

٣٥٩ [و من كلامه ع في العيب على الغير و فيه مثله]

وَ قَالَ ع أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِنْهُ .

قد تقدم هذا المعنى مرارا و قال الشاعر إذا أنت عبت الأمر ثم أتيته فأنت و من تزرى عليه سواء

ص: ٢٦٩

وَ هُنَّا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا آخَرَ بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِيُهَيْئَكَ الْفَارِسُ فَقَالَ ع لَا تَقُلْ ذَلِكَ وَ لَكِنْ قُلْ شَكَرْتَ الْوَاهِبَ وَ بُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ رَزَقَتْ بَرَّهُ .

هذه كلمه كانت من شعار الجاهليه فنهى عنها كما نهى عن تحيه الجاهليه أبيت اللعن و جعل عوضها سلام عليكم.

و قال رجل للحسن البصرى و قد بشره بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن إن عاش كدنى و إن مات هدنى و إن كنت مقلا أنصبنى و إن كنت غنيا أذهلنى ثم لا أرضى بسعياى له سعيا و لا بكدى عليه فى الحياه كذا حتى أشفق عليه بعد موتى من الفاقه و أنا فى حال لا يصل إلى من فرحه سرور و لا من همه حزن

وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ عَ أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

قد رويت هذه الكلمه عن عمر رضى الله عنه ذكر ذلك ابن قتيبه فى عيون الأخبار .

و روى عنه أيضا لى على كل خائن أمينان الماء و الطين.

قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد لبيئها هى قميصك فإن شئت فوسعه و إن شئت فضيقه.

و رآه و هو يجصص حيطان داره المبنيه بالآجر فقال له إنك تغطى الذهب بالفضه فقال جعفر ليس فى كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضه و لكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقه.

وقيل ليزيد بن المهلب أ لا يبنى الأمير دارا فقال منزلى دار الإمارة أو الحبس.

و كان يقال فى الدار لتكن أول ما يبتاع و آخر ما تباع.

و مر رجل من الخوارج بآخر من أصحابهم و هو يبنى دارا فقال من ذا الذى يقيم كفيلا و قالوا كل ما يخرج بخروجك و يرجع برجوعك كالدار و النخل و نحوهما فهو كفيلا

وَقِيلَ لَهُ ع لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتٍ وَ تَرَكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ فَقَالَ ع مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

ليس يعنى ع أن كل من يسد عليه باب بيت فإنه لا بد أن يرزقه الله تعالى لأن العيان و المشاهده تقتضى خلاف ذلك و ما رأينا من سد عليه باب بيت مده طويله فعاش و لا ريب أن من شق أسطوانه و جعل فيها حيا ثم بنيت الأسطوانه عليه فإنه يموت مختنقا و لا- يأتیه رزقه و لا حياته و لأن للحكماء أن يقولوا فى الفرق بين الموضوعين إن أجله إنما يأتیه لأن الأجل عدم الحياه و الحياه تعدم لعدم ما يوجبها و الذى يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الأجل فهذا هو الوجه الذى يأتیه منه أجله و لا سبيل إلى ذكر مثله فى حضور الرزق لمن يسد عليه الباب.

فإذا معنى كلامه ع أن الله تعالى إذا علم فيمن يجعل فى دار و يسد عليه بابها أن فى بقاء حياته لطفًا لبعض المكلفين فإنه يجب على الله تعالى أن يديم حياته كما يشاء سبحانه إما بغذاء يقيم به ماده حياته أو

يديم حياته بغير سبب و هذا هو الوجه الذي منه يأتيه أجله أيضا لأن إمامته الله المكلف أمر تابع للمصلحة لأنه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره أصحابنا في كتبهم فإذا كان الموت تابعا للمصلحة و كان الإحياء تابعا للمصلحة فقد أتى الإنسان رزقه يعني حياته من حيث يأتيه أجله و انتظم الكلام

ص: ٢٧٣

٣٦٣ [و من كلامه ع في تعزيتة قوما مات لهم ميت]

وَ عَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ ع إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ [بِكُمْ]

لَكُمْ بَدَأَ وَلَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى وَ قَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ [فَقَالُوا نَعَمْ - قَالَ]

فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ [سَفَرَاتِهِ]

أَسْفَارِهِ فَإِنَّ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

قد ألم إبراهيم بن المهدي ببعض هذا في شعره الذي رثى به ولده فقال يثوب إلى أوطانه كل غائب

ص: ٢٧٤

وَ قَالَ ع أَيُّهَا النَّاسُ [لِيَرَاكُمْ]

لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجَلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّعْمَةِ فَرِقِينَ إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً وَ مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً .

قد تقدم القول في استدراج المترف الغنى و اختبار الفقير الشقى و أنه يجب على الإنسان و إن كان مشمولاً بالنعمة أن يكون وجلاً (١) كما يجب عليه إذا كان فقيراً أن يكون شكوراً صبوراً

ص: ٢٧٥

(١ - ١) وجلاً: خائفاً.

وَ قَالَ ع يَا أُسْرَى الرَّغْبَةَ [أَقْصُرُوا]

أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعْرَجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أُنْيَابِ الْحَدَثَانِ أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا عَنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا وَ اعْدِلُوا بِهَا عَنْ
[ضِرَائِيهِ]

ضِرَاوَهُ عَادَاتِهَا .

ضرى يضرى ضرايه مثل رمى يرمى رمايه أى جرى و سال ذكره ابن الأعرابى و عليه ينبغى أن يحمل كلام أمير المؤمنين ع أى
اعدلوا بها عن عاداتها الجاربه من باب إضافة الصفه إلى الموصوف و هذا خير من تفسير الراوندى و قوله إنه من ضرى الكلب
بالصيد لأن المصدر من ذلك الضراوه بالواو و فتح الضاد و لم يأت فيه ضرايه .

و قوله يا أسرى الرغبه كلمه فصيححه و كذلك قوله لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان و ذلك لأن الفهد إذا وثب و الذئب
إذا حمل يصرف نابه و يقولون لكل خطب و داهيه جاءت تصرف نابها و الصريف صوت الأسنان إما عند رعه أو عند شده
الغضب و الحنق و الحرص على الانتقام أو نحو ذلك.

و قد تقدم الكلام فى الدنيا و الرغبه فيها و غدرها و حوادثها و وجوب العدول عنها و كسر عاديه عادات السوء المكتسبه فيها

وَ قَالَ ع لَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَ أَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا (١).

هذه الكلمه يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب و يرويها بعضهم لأمير المؤمنين ع و كان ثامه يحدث بسؤدد يحيى بن خالد و ابنه جعفر و يقول إن الرشيد نكب على بن عيسى بن ماهان (٢) و ألزمه مائه ألف دينار أدى منها خمسين ألفا و يلح بالباقي فأقسم الرشيد إن لم يؤد المال في بقيه هذا اليوم و إلا قتله و كان على بن عيسى عدوا للبرامكه مكاشفا فلما علم أنه مقتول سأل أن يمكن من السعى إلى الناس يستجدهم ففسح له في ذلك فمضى و معه و كيل الرشيد و أعوانه إلى باب يحيى و جعفر فأشبلا عليه (٣) و صححا من صلب أموالهما خمسين ألف دينار في باقى نهار ذلك اليوم بديوان الرشيد باسم على بن عيسى و استخلصاه فنقل بعض المنتصحين لهما إليهما أن على بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا فما بقيا على تركتمانى و لكن خفتما صرد النبال (٤)

ص: ٢٧٧

١- ١) في د«محلا»؛ و هو يستقيم أيضا.

٢- ٢) ب: «هامان» تصحيف.

٣- ٣) أشبلا: عطفًا.

٤- ٤) اللسان(صرد)، و نسبه إلى المنقرى يخاطب جريرا و الفرزدق. و صرد السهم: نفذ حده.

فقال يحيى للناقل إليه ذلك يا هذا إن المرعوب ليسبق لسانه إلى ما لم يخطر بقلبه.

وقال جعفر و من أين لنا أنه تمثل بذلك و عنانا و لعله أراد أمرا آخر فكان ثمامه يقول ما في الأرض أسود من رجل يتأول كلام عدوه فيه و يحمله على أحسن محامله.

و قال الشاعر إذا ما أتت من صاحب لك زله فكن أنت محتالا لزلته عذرا (١)

ص: ٢٧٨

١-١) لسام بن وابصه، من كلمه له في أمالي القالي ٢:٢٢٤.

٣٦٧] و من كلامه ع في طلب الصلاة على النبي ص و آله قبل سؤال الحاجه من الله تعالى]

وَقَالَ ع إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانُهُ حَاجَةٌ فَايِدْأُ بِمَسْأَلِهِ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ ص ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى .

هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم و هو ع يسلك هذا المسلك كثيرا و يخاطب الناس على قدر عقولهم و أما باطن الأمر فإن الله تعالى لا يصلى على النبي ص لأجل دعائنا إياه أن يصلى عليه لأن معنى قولنا اللهم صل على محمد أى أكرمه و ارفع درجته و الله سبحانه قد قضى له بالإكرام التام و رفعه الدرجه من دون دعائنا و إنما تعبدنا نحن بأن نصلى عليه لأن لنا ثوابا فى ذلك لا لأن إكرام الله تعالى له أمر يستعقبه و يستتبعه دعاؤنا.

و أيضا فأى غضاضه على الكريم إذا سئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى إن كان عليه فى ذلك غضاضه فعليه فى رد الحاجه الواحده غضاضه أيضا

وَ قَالَ ع مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ .

قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفايه و حد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق.

و قيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق أخا لك عن قلى قال لأنى لا أشاريه و لا أماريه.

و كان يقال ما ضل قوم بعد إذ هداهم الله [تعالى]

(١) إلا بالمراء و الإصرار فى الجدال على نصره الباطل.

و قال سفيان الثورى إذا رأيتم الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته

ص : ٢٨٠

٣٦٩ [و من كلامه ع في أن العجله قبل التمكن وإهمال الفرصه حتى تفوت دليل على الحمق و النقص]

وَ قَالَ ع مِنْ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلُهُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ وَ الْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ .

قد تقدم القول في هذين المعنيين.

و من كلام ابن المعتز إهمال الفرصه حتى تفوت عجز و العجله قبل التمكن خرق.

و قد جعل أمير المؤمنين ع كلتا الحالتين خرقا و هو صحيح لأن الخرق الحمق و قله العقل و كلتا الحالتين دليل على الحمق و النقص

ص: ٢٨١

٣٧٠ [و من كلامه ع فى ترك السؤال عما كان]

وَ قَالَ ع لَا تَسْأَلُ عَمَّا [لَمْ يَكُنْ]

لَا يَكُونُ فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ .

من هذا الباب قول أبى الطيب فى سيف الدوله (١) ليس المدائح تستوفى مناقبه

ص: ٢٨٢

١-١ ديوانه ٣:٨١.

٣٧١] و من كلامه ع فى لزوم التعاض بالموت و الاعتبار و وجوب تجنب الإنسان ما يكرهه من غيره]

وَ قَالَ ع الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ وَ الْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ وَ كَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

قد تقدم القول فى نحو هذا و فى المثل كفى بالاعتبار منذرا و كفى بالشيب زاجرا و كفى بالموت واعظا و قد سبق القول فى وجوب تجنب الإنسان ما يكرهه من غيره.

و قال بعض الحكماء إذا أحببت أخلاق امرئ فكنه و إن أبغضتها فلا تكنه أخذه شاعرهم فقال إذا أعجبتك خصال امرئ

ص: ٢٨٣

وَ قَالَ عَ الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ وَعَلِمَ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ [أَجَابَ]
أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ .

لا- خير فى علم بلا- عمل و العلم بغير العمل حجه على صاحبه و كلام أمير المؤمنين ع يشعر بأنه لا عالم إلا و هو عامل و مراده بالعلم هاهنا العرفان و لا ريب أن العارف لا بد أن يكون عاملا.

ثم استأنف فقال العلم يهتف بالعمل أى يناديه و هذه اللفظه استعاره.

قال فإن أجابه و إلا- ارتحل أى إن كان الإنسان عالما بالأمر الدينيه ثم لم يعمل بها سلبه الله تعالى علمه و لم يمت إلا و هو معدود فى زمره الجاهلين و يمكن أن يفسر على أنه أراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته و نتيجته و هى الثواب فإن الله تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع إذا لم يعمل بها لأن إخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا أنه استحق على العلم ثوابا و أتى به على الشرائط التى معها يستحق الثواب

وَ قَالَ ع

يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَبَّبُوا [مَرَعَاهُ]

مَرَعَاهُ قُلْعَتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا وَ بُلْعَتُهَا أَزْكَى مِنْ تَرْوِيهَا حُكِمَ عَلَى [مُكْتَرِبِهَا]

مُكْتَرِبِهَا مِنْهَا بِالْفَاقِهِ وَ [أُغْنَى]

أَعِينَ مَنْ غَنَى عَنْهَا بِالرَّاحَةِ مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَا وَ مَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا لَهَنَّ رَقِصٌ عَلَى
سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْعَلُهُ وَ غَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ وَ عَلَى الْإِخْوَانِ
إِلْقَاؤُهُ وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الإِعْتِبَارِ وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الإِضْطِرَارِ وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ المَقْتِ وَ الإِبْعَاضِ إِنْ قِيلَ أُتْرَى
قِيلَ أَكْدَى وَ إِنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَنَاءِ هَذَا وَ لَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ [هُم]

فِيهِ [مُتْلِسُونَ]

يُتْلِسُونَ .

متاع الدنيا أموالها و قنيانها.

و الحطام ما تكسر من الحشيش و اليبس و شبه متاع الدنيا بذلك لحقارته.

و موبئ محدث للوباء و هو المرض العام.

و مرعاه بقعه ترعى كقولك مأسده فيها الأسد و محياه فيها الحيات.

و قلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها أى كون الإنسان فيها منزعجا متهيئا

للرحيل عنها خير له من أن يكون ساكنا إليها مطمئنا بالمقام فيها.

والبغى ما يتبلغ به والثروه اليسار والغنى وإنما حكم على مكثريها بالفاقه والفقير لأنهم لا يتتهون إلى حد من الثروه والمال إلا جدوا واجتهدوا وحرصوا فى طلب الزيادة عليه فهم فى كل أحوالهم فقراء إلى تحصيل المال كما أن من لا مال له أصلا يجد ويجتهد فى تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك أعظم من كدح الفقير وحرصه وروى و أعين من غنى عنها و من رواه أغنى أى أغنى الله من غنى عنها و زهد فيها بالراحه و خلو البال و عدم الهم و الغم .

و الزبرج الزينه و راقه أعجبه.

و الكمه العمى الشديد و قيل هو أن يولد أعمى .

و الأشجان الأحزان.

و الرقص بفتح القاف الاضطراب (1) و الغليان و الحركه.

و الكظم بفتح الظاء مجرى النفس.

و الأبهران عرقان متصلان بالقلب و يقال للميت قد انقطع أبهراه .

قوله و إنما ينظر المؤمن إخبار فى الصوره و أمر فى المعنى أى لينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و لياكل منها بطن الاضطراب أى قدر الضروره لا احتكار أو استكثار و لسمع حديثها بأذن المقت و البغض أى ليتخذها عدوا قد صاحبه فى طريق فليأخذ حذره منه جهده و طاقته و لسمع كلامه و حديثه لا استماع مصغ و محب و امق بل استماع مبغض محترز من غائلته.

ص: ٢٨٦

١- ١) ب: «الاضطراب» تحريف.

ثم عاد إلى وصف الدنيا و طالبها فقال إن قيل أثرى قيل أكدي و فاعل أثرى هو الضمير العائد إلى من استشعر الشغف بها يقول
بينما يقال أثرى قيل افتقر لأن هذه صفه الدنيا في قلبها بأهلها و إن فرح له بالحياه و دوامها قيل مات و عدم هذا و لم يأتهم يوم
القيامة يوم هُمْ فِيهِ مُنِيلُونَ ألبس الرجل يلبس إبلاسا أى قنط و يئس و اللفظ من لفظات الكتاب العزيز (١)

[نبد من الأقوال الحكيمه فى وصف حال الدنيا و صروفها]

و قد ذكرنا من حال الدنيا و صروفها و غدرها بأهلها فيما تقدم أبوابا كثيره نافع.

و نحن نذكر هاهنا زياده على ذلك.

فمن كلام بعض الحكماء و يبل لصاحب الدنيا كيف يموت و يتركها و تغره و يأمنها و تخذله و يثق بها و يبل للمغترين كيف
أرتهم ما يكرهون و فاتهم ما يحبون و جاءهم ما يوعدون و يبل لمن الدنيا همه و الخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه.

٤٨١٠

و روى أنس قال كانت ناقة رسول الله ص العضبء لا تسبق فجاء أعرابى بناقه له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله
ص حق على الله ألا يرفع فى الدنيا شيئا إلا وضعه.

و قال بعض الحكماء من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلکم الدنيا فلا تتخذوها قرارا.

ص: ٢٨٧

(١- ١) و هو قوله تعالى فى سورة الروم ١٢: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْبِئُ الْمُجْرِمُونَ .

وقيل لحكيم علمنا عملا واحدا إذا عملناه أحبنا الله عليه فقال أبغضوا الدنيا يحبكم الله.

٤٨١١

وقال أبو الدرداء قال رسول الله ص لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا و لهانت عليكم الدنيا و لآثرتم الآخرة.

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعادات تبكون على أنفسكم و لتركتم أموالكم لا حارس لها و لا- راجع إليها إلا- ما لا- بد لكم منه و لكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة و حضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم و صرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون و لا تناصحون في أموركم و أنتم إخوان على دين واحد ما فرق بين أهوائكم إلا- خبث سرائركم و لو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا- تناصحون في أموركم ما هذا إلا من قله الإيمان في قلوبكم و لو كنتم توفنون بأمر الآخرة كما توفنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة فإن قلت حب العاجله غالب فإننا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للأجل منها ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا و تحزنون على اليسير منها بفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم و يظهر على ألسنتكم و تسمونها المصائب و تقيمون فيها المآثم و عامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا- يتبين ذلك في وجوههم و لا- تتغير حال بهم يلقي بعضهم بعضا بالمسره و يكره كل منكم أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافه أن يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل و بنيتم مراعيكم على الدمن و تصافيتم على رفض الأجل أراحنى الله منكم و ألحقنى بمن أحب رؤيته.

وقال حكيم لأصحابه ارضوا بدنئ الدنيا مع سلامه الدين كما رضى أهل الدنيا بدنئ الدين مع سلامه الدنيا.

ص: ٢٨٨

وفى الحديث المرفوع لتأتينكم بعدى دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب.

وقال الحسن رحمه الله أدركت أقواما كانت الدنيا عندهم وديعه فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم ركضوا خفافا.

وقال أيضا من نافسك فى دينك فنافسه و من نافسك فى دنياك فألقها فى نحره.

وقال الفضيل طالت فكرتى فى هذه الآيه إذا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جزواً (١).

و من كلام بعض الحكماء لن تصبح فى شىء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك و يكون له أهل من بعدك و ليس لك من الدنيا إلا- عشاء ليله و غداء يوم فلا- تهلك نفسك فى أكله و صم عن الدنيا و أفطر على الآخرة فإن رأس مال الدنيا الهوى و ربحتها النار .

وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان و يجدد الآمال و يقرب المنيه و يباعد الأمنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب و من فاته اكتأب.

و من هذا المعنى قول الشاعر و من يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمرى عن قليل يلومها

ص: ٢٨٩

إذا أدبرت كانت على المرء حسره

و إن أقبلت كانت كثيرا همومها.

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا و لم أكن فيها و تذهب الدنيا و لا أكون فيها و لست أسكن إليها فإن عيشها نكد و صفوها كدر و أهلها منها على و جل إما بنعمه زائله أو ببلية نازله أو ميتة قاضيه.

وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطى أحدا ما يستحق إما أن تزيد له و إما أن تنقص.

وقال سفيان الثوري أ ما ترون النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها.

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فإنه يجيء في طلبك حتى يأخذك.

وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى و الآخره من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف و قد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى.

وقال بعضهم ما أصبح أحد في الدنيا إلا و هو ضيف و لا شبهه في أن الضيف مرتحل و ما أصبح ذو مال فيها إلا و ماله عاريه عنده و لا ريب أن العاريه مردوده.

و مثل هذا قول الشاعر و ما المال و الأهلون إلا وديعه و لا بد يوما أن ترد الودائع (١).

و قيل لإبراهيم بن أدهم كيف أنت فأنشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى و لا ما نرقع

ص: ٢٩٠

و زار رابعه العدويه أصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها و كفوا فلو لا موقعها فى قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها إن من أحب شيئا أكثر من ذكره.

و قال مطرف بن الشخير لا تنظروا إلى خفض عيش الملوک و لين رياشهم و لكن انظروا إلى سرعه ظعنهم و سوء منقلبهم.

قال الشاعر أرى طالب الدنيا و إن طال عمره

و قال أبو العتاهيه تعالى الله يا سلم بن عمرو

و قال بعضهم الدنيا جيفه فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاشره الكلاب.

و قال أبو أمامه الباهلى لما بعث الله محمدا ص أتت إبليس جنوده و قالوا قد بعث نبى و جدت مله و أمه فقال كيف حالهم أ يحبون الدنيا قالوا نعم قال إن كانوا يحبونها فلا أبالى ألا يعبدوا الأصنام فإنما أغدو عليهم و أروح بثلاث أخذ المال من غير حقه و إنفاقه فى غير حقه و إمساكه عن حقه و الشر كله لهذه الثلاث تبع.

و كان مالك بن دينار يقول اتقوا السحاره فإنها تسحر قلوب العلماء يعنى الدنيا.

وقال أبو سليمان الرازي إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا فزاحمتها وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لأن الآخرة كريمه و الدنيا لثيمه.

وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك و بقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك و هذا مقتبس

٤٨١٣

من قول أمير المؤمنين ع الدنيا و الآخرة ضرتان فبقدر ما ترضى إحداهما تسخط (١) الأخرى.

و قال الشاعر يا خاطب الدنيا إلى نفسها

و قالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت أحسن من قول أبي نواس فيها إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق (٢).

و من كلام الشافعي يعظ أخاه يا أخى إن الدنيا دحض مزله (٣) و دار مذلته عمرانها إلى الخراب سائر و ساكنها إلى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف و غناها إلى الفقر مصروف الإكثار فيها إعيار و الإعيار فيها يسار فافزع إلى الله و ارض برزق الله و لا تستسلف من دار بقائك في دار فئائك فإن عيشك فيء زائل و جدار مائل أكثر من عملك و أقصر من أملك.

و قال إبراهيم بن أدهم لرجل أ درهم لرجل أ درهم في المنام أحب إليك أم دينار في اليقظه فقال دينار في اليقظه فقال كذبت إن الذي تحبه في الدنيا فكأنك تحبه في المنام و الذي تحبه في الآخرة فكأنك تحبه في اليقظه.

و قال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة و من

ص: ٢٩٢

١-١) ب«تسقط».

٢-٢) ديوانه ١٩٢.

٣-٣) الدحض: المكان الرلق.

جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله و من غلب علمه هواه فهو الغالب.

و قال بعضهم الدنيا تبغض إلينا نفسها و نحن نجبها فكيف لو تحببت إلينا.

و قال بعضهم الدنيا دار خراب و أخرب منها قلب من يعمرها و الجنة دار عمران و أعمر منها قلب من يطلبها.

و قال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه و بنى قبره قبل أن يدخله و أرضى خالقه قبل أن يلقاه.

و قال بعضهم من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن.

و من كلام بعض فصحاء الزهاد أيها الناس اعملوا فى مهل و كونوا من الله على وجل و لا تغتروا بالأمل و نسيان الأجل و لا تركنوا إلى الدنيا فإنها غداره غراره خداعه قد تزخرت لكم بغرورها و فتنتكم بأمانيتها و تزينت لخطابها فأضحت كالعروس المتجليه العيون إليها ناظره و القلوب عليها عاكفه و النفوس لها عاشقه فكم من عاشق لها قتلت و مطمئن إليها خذلت فانظروا إليها بعين الحقيقه فإنها دار كثرت بوائقها و ذمها خالقها جديدها يبلى و ملكها يفنى و عزيزها يذل و كثيرها يقل و حيها يموت و خيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم و انتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل و مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل و هل إلى الطبيب من سبيل فتدعى لك الأطباء و لا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى و ماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه و لا يعرف جيرانه و عرق عند ذلك جبينك و تتابع أنينك و ثبت يقينك و طمحت جفونك و صدقت ظنونك و تلجلج لسانك و بكى إخوانك و قيل لك هذا ابنك فلان و هذا أخوك

فلاذن منعت من الكلام فلا- تنطق و ختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء و انتزعت روحك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك و أحضرت أكفانك فغسلوك و كفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك و استراح حسادك و انصرف أهلك إلى مالك و بقيت مرتهنا بأعمالك.

و قال بعض الزهاد لبعض الملوك إن أحق الناس بدم الدنيا و قلاها من بسط له فيها و أعطى حاجته منها لأنه يتوقع آفه تغدو على ماله فتجتاحه و على جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه فالدنيا الأحق بالدم و هي الآخذة ما تعطى الراجعه فيما تهب فينا هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه غيره و بينا هي تبكى له إذ أبكت عليه و بينا هي تبسط كفه بالإعطاء إذ بسطت كفها إليه بالاسترجاع و الاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم و تعرفه في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب و بقاء من بقى تجد في الباقي من الذاهب خلفا و ترضى بكل من كل بدلا.

و كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة و إنما أنزل إليها عقوبه فاحذرهما فإن الزاد منها ربحها و الغنى منها فقرها لها فى كل حين قتيل تذلل من أعزها و تفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه و هو حتفه فكن فيها كالمداوى جراحه يحمى قليلا- مخافه ما يكرهه طويلا و يصبر على شدة الدواء مخافه طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغداره المكاره الختاله الخداعه التى قد تزينت بخدعها و فتنت بغرورها و تحلت بآمالها و تشرفت لخطابها فأصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون إليها ناظره و القلوب عليها والهه و النفوس لها عاشقه و هي لأزواجها كلهم قاتله فلا الباقي بالماضى معتبر و لا الآخر بالأول مزدجر و لا العارف بالله حين أخبره عنها مدكر فمن عاشق لها قد

ظفر منها بحاجته فاغتر و طغى و نسى المعاد و شغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته و كثرت حسرته و اجتمعت عليه سكرات الموت بألمه و حسرات الفوت بغصته و من راغب فيها لم يدرك منها ما طلب و لم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد و قدم على غير مهاد فاحذرهما ثم احذرهما و كن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه و السار منها لأهلها غار و النافع منها فى غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء و جعل البقاء فيها للفناء فسورورها مشوب بالأحزان و نعيمها مكدر بالأشجان لا يرجع ما ولى منها و أدبر و لا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبه و آمالها باطله و صفوها كدر و عيشها نكد و الإنسان فيها على خطر إن عقل و نظر و هو من النعماء على غرر و من البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خيرا و لم يضرب لها مثلا لكانت هى نفسها قد أيقظت النائم و نبهت الغافل فكيف و قد جاء من الله عنها زاجر و بتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر و لا نظر إليها منذ خلقها و لقد عرضت على نبيك محمد ص بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضه فأبى أن يقبلها كره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختبارا و بسطها لأعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها و ينسى ما صنع الله تعالى بمحمد ص من شدة الحجر على بطنه

٤٨١٤

و قد جاءت الروايه عنه عن ربه سبحانه أنه قال لموسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إن شئت اقتديت بصاحب الروح و الكلمه عيسى كان يقول إدامى الجوع و شعارى الخوف و لباسى الصوف و صلاتى فى الشتاء مشارق الشمس و سراجى القمر و وسادى الحجر و دابتي رجلاى

ص: ٢٩٥

وفاكهتي و طعامي ما أنبتت الأرض أبيت و ليس لي شيء و ليس على الأرض أحد أغنى مني. و في بعض الكتب القديمه أن الله تعالى لما بعث موسى و هارون ع إلى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فإن ناصيته بيدي ليس ينطق و لا يطرف و لا- يتنفس إلا- بإذني و لا- يعجبكما ما متع به منها فإن ذلك زهره الحياه الدنيا و زينه المترفين و لو شئت أن أزينكما بزينه من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما وهبنا لفلعت و لكني أرغب بكما عن ذلك و أزوي ذلك عنكما و كذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكه و إني لأجنبهم حب المقام فيها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العر و ما ذاك لهوانهم على و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا إنما يترين لي أوليائي بالذل و الخضوع و الخوف و إن التقوى لتثبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي يلبسونها و دثارهم الذي يظهرون و ضميرهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي بها يفوزون و رجاؤهم الذي إياه يأملون و مجدهم الذي به يفتخرون و سيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيهم أحد كما فليخفض لهم جناحه و ليذلل لهم قلبه و لسانه و ليعلم أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربه ثم أنا الثائر به يوم القيامة .

و من كلام بعض الحكماء الأيام سهام و الناس أغراض و الدهر يرميك كل يوم بسهامه و يتخرمك بلياليه و أيامه حتى يستغرق جميع أجزائك و يصمى جميع أبعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك و سرعه الليالي في بدنك و لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك و استثقلت ممر الساعات بك و لكن تدبير الله تعالى فوق النظر و الاعتبار.

وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذى يرجع إليه طرفك لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه وما لم يأت فلا علم لك به و الدهر يوم مقبل تنعاه ليلته و تطويه ساعاته و أحداثه تتوالى على الإنسان بالتغيير و النقصان و الدهر موكل بتشتيت الجماعات و انخرام الشمل و تنقل الدول و الأمل طويل و العمر قصير و إلی اللّٰه تصیرُ الأمُورُ .

وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعه الفناء قريبه الانقضاء تعد بالبقاء و تخلف فى الوفاء تنظر إليها فتراها ساكنه مستقره و هى سائره سيرا عنيفا و مرتحله ارتحالا- سريعا و لكن الناظر إليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن إليها و إنما يحس بذلك بعد انقضائها و مثالها الظل فإنه متحرك ساكن متحرك فى الحقيقه و ساكن فى الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيره الباطنه

ص: ٢٩٧

٣٧٤] و من كلامه ع في تكليف العباد و منح الثواب على الطاعة و العقاب على المعصية منه تعالى]

وَ قَالَ ع إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ وَ حَيَاشَهُ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

زياده أى دفعا ذدته عن كذا أى دفعته و رددته و حياشه مصدر حشت الصيد بضم الحاء أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحباله و كذلك أحشت الصيد و أحوشته و قد احتوش القوم الصيد إذا نفره بعضهم إلى بعض.

و هذا هو مذهب أصحابنا إن الله تعالى لما كلف العباد التكليف الشاقه و قد كان يمكنه أن يجعلها غير شاقه عليهم بأن يزيد فى قدرهم و جب أن يكون فى مقابله تلك التكليف ثواب لأن إلزام المشاق كإنزال المشاق فكما يتضمن ذلك عوضا و جب أن يتضمن هذا ثوابا و لا بد أن يكون فى مقابله فعل القبيح عقاب و إلا كان سبحانه ممكنا الإنسان من القبيح مغريا له (١) بفعله إذ الطبع البشرى يهوى العاجل و لا يحفل بالدم و لا يكون القبيح قبيحا حينئذ فى العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار

ص: ٢٩٨

(١ - ١) ب ا: «به».

وَ قَالَ ع يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسِيمُهُ وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى سِكَانُهَا وَ عَمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي حَلْفَتِ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً [أَتْرَكَ]

تَتْرَكَ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ وَ قَدْ فَعَلَ وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغُفْلَةِ .

هذه صفة حال أهل الضلال و الفسق و الرياء من هذه الأمه أ لا تراه يقول سكانها و عمارها يعنى سكان المساجد و عمار المساجد شر أهل الأرض لأنهم أهل ضلاله كمن يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسم و التشبيه و الصوره و النزول و الصعود و الأعضاء و الجوارح و من يقول بالقدر يضيف فعل الكفر و الجهل و القبيح إلى الله تعالى فكل هؤلاء أهل فتنه يردون من خرج منها إليها و يسوقون من لم يدخل فيها إليها أيضا.

ثم قال حاكيا عن الله تعالى إنه حلف بنفسه ليعتثن على أولئك فتنه يعنى استئصالا و سيفا حاصدا يترك الحليم أى العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه.

ثم قال ع و قد فعل و ينبغى أن يكون قد قال هذا الكلام فى أيام خلافته لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين و كذلك ما بعثه الله تعالى على بنى أميه و أتباعهم من سيوف بنى هاشم بعد انتقاله ع

٣٧٦ [و من كلامه ع في أن خلق العباد ليس عبثا و ضلال الإنسان باختياره و سوء نظره]

وَ قَالَ ع وَ رُوِيَ أَنَّهُ ع قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمُنْتَبِرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُوَ وَ لَا تُرِكَ سَيْدِي فَيَلْغَوْ
وَ مَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ وَ مَا الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ
الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ .

قال تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١).

٤٨١٥

و من الكلمات النبويه أن المرء لم يترك سدى و لم يخلق عبثا.

و قال أمير المؤمنين ع إن من ظفر من الدنيا بأعلى و أعظم أمنيته ليس كآخر ظفر من الآخرة بأدون درجات أهل الثواب لا مناسبه
و لا قياس بين نعيم الدنيا و الآخرة.

و في قوله ع التي قبحها سوء المنظر عنده تصريح بمذهب أصحابنا أهل العدل رحمهم الله و هو أن الإنسان هو الذى أضل نفسه
لسوء نظره و لو كان الله تعالى هو الذى أضله لما قال قبحها سوء النظر عنده

ص: ٣٠٠

وَقَالَ ع لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا كَثْرَ أَعْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ [الرِّضَا]

الرِّضَى بِالْقُوْتِ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغِهِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ وَ [الدَّعَى]

الرَّغْبَةَ مِفْتَاحِ النَّصَبِ وَ مَطِيئَةَ التَّعَبِ وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبْرُ وَ الْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَ الشَّرُّ [جَامِعٌ لِمَسَاوِي]

جَامِعٌ مَسَاوِي الْعُيُوبِ .

كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا شتى نأني كل مره بما لم نأت به فيما تقدم و إنما يكررها أمير المؤمنين ع لإقامه الحجه على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ و الزواجر لذلك كان أبو ذر رضى الله عنه جالسا بين الناس فأنته امرأته فقالت أنت جالس بين هؤلاء و لا والله ما عندنا في البيت هفه و لا سفه (١) فقال يا هذه إن بين أيدينا عقبه كئودا لا ينجو منها إلا كل مخف فرجعت و هي راضيه.

ص: ٣٠١

١- ١) نهايه ابن الأثير ٢:١٦٧،٤:٢٥٠.الهفه:السحاب لا ماء فيه؛و السفه:ما ينسج من الخوص كالزبيل؛أى لا مشروب فى بيتك و لا مأكول.

وقيل لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر و القصد في الباطن و الغنى عما في أيدي الناس.

و قال أبو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوه لا يقدر عليها أفضل من عباده غنى ألف عام.

و قال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد أضر الفقر بي و بعيالي فقال إذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق و لا خبز فادع لبشر بن الحارث في ذلك الوقت فإن دعاءك أفضل من دعائه.

و من دعاء بعض الصالحين اللهم إني أسألك ذل نفسي و الزهد فيما جاوز الكفاف

ص: ٣٠٢

وَ قَالَ ع لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ يَا جَابِرُ قِوَامُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ عَالِمٍ [يَسْتَعْمِلُ]

مُسْتَعْمِلِ عِلْمِهِ وَ جَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ وَ فَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ إِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ [نِعْمَتُهُ]

نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ [بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ فِيهَا عَرَّضَ نِعْمَةَ اللَّهِ لِإِدْوَامِهَا وَ مَنْ ضَيَّعَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ فِيهَا عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِزَوَالِهَا]

لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَ الْبَقَاءِ وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ .

قد تقدم القول في هذه المعانى و الحاصل أنه ربط اثنتين من أربعه إحداهما بالأخرى و كذلك جعل في الاثنتين الأخرين فقال إن قوام الدين و الدنيا بأربعة عالم يستعمل علمه يعنى يعمل و لا يقتصر على أن يعلم فقط و لا يعمل و جاهل لا يستنكف أن يتعلم و أضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فإنهم يستمرون على الجهالة إلى الموت و الثالث جواد لا يبخل بالمعروف و الرابع فقير لا- يبيع آخرته بدنياه أى لا- يسرق و لا- يقطع الطريق أو يكتسب الرزق من حيث لا- يحبه الله كالقمار و المواخير و المزاجر و المآصر و نحوها .

ثم قال فالثانيه مرتبطه بالأولى إذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم و ذلك لأن الجاهل إذا رأى العالم يعصى و يجاهر الله بالفسق زهد فى التعلم و قال لما ذا تعلم العلم إذا كانت ثمرته الفسق و المعصيه.

ثم قال و الرابعه مرتبطه بالثالثه إذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدينه و ذلك لأنه إذا عدم الفقير المواساه مع حاجته إلى القوت دعت الضروره إلى الدخول فى الحرام و الاكتساب من حيث لا- يحسن و ينبغى أن يكون عوض لفظه جواد لفظه غنى ليطابق أول الكلام آخره إلا أن الروايه هكذا وردت و جواد لا يبخل بمعروفه و فى ضمير اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لأنه قد جعل له معروف و المعروف لا يكون إلا عن ظهر غنى و باقى الفصل قد سبق شرح أمثاله

ص: ٣٠٤

وَ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ وَ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ أَنَّهُ قَالَ
فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحِينَ وَ أَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّادِقِينَ يَقُولُ يَوْمَ
لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَنَا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيءٌ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ
أَجْرٌ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ الشُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ
الْهُدَى وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ [نُور]

نُورٌ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ .

قد تقدم الكلام فى النهى عن المنكر و كيفيه ترتيبه و كلام أمير المؤمنين فى هذا الفصل مطابق (١) لما يقوله المتكلمون
رحمهم الله.

و قد ذكرنا فيما تقدم و سنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب و كان النهى عن المنكر معروفا فى العرب فى جاهليتها كان فى
قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها على أن يردعوا الظالم و ينصروا المظلوم و يردوا عليه حقه ما بل بحر صوفه و قد ذكرنا
فيما تقدم

ص: ٣٠٥

وَ [قَالَ ع]

فِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ [غَيْرِ هَذَا]

يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضَيِّعٌ خِصْلَهُ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ [فَذَاكَ]

فَذَاكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدِهِ وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ وَ مَيَّا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلِّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفُتَهُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

قد سبق قولنا في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هو أحد الأصول الخمسه عند أصحابنا و لجه الماء أعظمه و بحر لجي ذو ماء عظيم و النفثه الفعله الواحده من نفثت الماء من فمي أى قدفته بقوه .

قال ع لا- يعتقدن أحد أنه إن أمر ظالما بالمعروف أو نهى ظالما عن منكر أن ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المأمور أو المنهى إياه أو يكون سببا لقطع رزقه من جهته فإن الله تعالى قدر الأجل و قضى الرزق و لا سبيل لأحد أن يقطع على أحد عمره أو رزقه.

و هذا الكلام ينبغي أن يحمل على أنه حث و حض و تحريض على النهى عن المنكر و الأمر بالمعروف و لا يحمل على ظاهره لأن الإنسان لا يجوز أن يلقي بنفسه إلى التهلكه معتمدا على أن الأجل مقدر و أن الرزق مقسوم و أن الإنسان متى غلب على ظنه أن الظالم يقتله و يقيم على ذلك المنكر و يضيف إليه منكرا آخر لم يجز له الإنكار.

فأما كلمه العدل عند الإمام الجائر فنحو

٤٨١٦

١٤,٣- ما روى أن زيد بن أرقم رأى عبيد الله بن زياد و يقال بل يزيد بن معاويه يضرب بقضيب فى يده ثنايا الحسين ع حين حمل إليه رأسه فقال له إياها ارفع يدك فطالما رأيت رسول الله ص يقبلها .

[فصل فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر]

و نحن نذكر خلاصه ما يقوله أصحابنا فى النهى عن المنكر و ترك الاستقصاء فيه للكتب الكلاميه التى هى أولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب.

قال أصحابنا الكلام فى ذلك يقع من وجوه منها وجوبه و منها طريق وجوبه و منها كيفيه وجوبه و منها شروط حسنه و منها شروط وجوبه و منها كيفيه إيقاعه و منها الكلام فى الناهى عن المنكر و منها الكلام فى النهى عن المنكر.

أما وجوبه فلا ريب فيه لأن المنكر قبيح كله و القبيح يجب تركه فيجب النهى عنه.

و أما طريق وجوبه فقد قال الشيخ أبو هاشم رحمه الله إنه لا طريق إلى وجوبه إلا السمع و قد أجمع المسلمون على ذلك و ورد به نص القرآن فى غير موضع.

ص: ٣٠٧

قال الشيخ أبو علي رحمه الله العقل يدل على وجوبه و إلى هذا القول مال شيخنا أبو الحسين رحمه الله.

و أما كيفيه وجوبه فإنه واجب على الكفايه دون الأعيان لأن الغرض ألا يقع المنكر فإذا وقع لأجل إنكار طائفه لم يبق وجه لوجوب الإنكار على من سواها.

و أما شروط حسنه فوجوه منها أن يكون ما ينكره قبيحا لأن إنكار الحسن و تحريمه قبيح و القبيح على ضروب فمنه ما يقبح من كل مكلف و على كل حال كالظلم و منها ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام و تصريف الحمام و العلاج بالسلاح لأن تعاطى ذلك لمعرفه الحرب و التقوى على العدو و لتعرف أحوال البلاد بالحمام حسن لا يجوز إنكاره و إن قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف و اللهو و معاشره ذوى الريب و المعاصى فهو قبيح يجب إنكاره.

و منه ما يقبح من مكلف و يحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ و التشاغل بالشطرنج فأما من يرى حظرهما أو يختار تقليد من يفتى بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل حال و متى فعلهما حسن الإنكار عليه و أما من يرى إباحتهما أو من يختار تقليد من يفتى بإباحتهما فإنه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه و ذلك أنه يحسن شرب النبيذ من غير سكر و لا معاقره و الاشتغال بالشطرنج للفرجه و تخريج الرأى و العقل و يقبح ذلك إذا قصد به السخف و قصد بالشرب المعاقره و السكر فالثانى يحسن إنكاره و يجب و الأول لا يحسن إنكاره لأنه حسن من فاعله.

و منها أن يعلم المنكر أن ما ينكره قبيح لأنه إذا جوز حسنه كان بإنكاره له و تحريمه إياه محرما لما لا يأمن أن يكون حسنا فلا يأمن أن يكون ما فعله من النهى

نهيا عن حسن و كل فعل لا يأمن فاعله أن يكون مختصا بوجه قبيح فهو قبيح أ لا ترى أنه يقبح من الإنسان أن يخبر على القطع بأن زيدا فى الدار إذا لم يأمن ألا يكون فيها لأنه لا يأمن أن يكون خبره كذبا و منها أن يكون ما ينهى عنه واقعا لأن غير الواقع لا يحسن النهى عنه و إنما يحسن الذم عليه و النهى عن أمثاله.

و منها ألا- يغلب على ظن المنكر أنه إن أنكر المنكر فعلة المنكر عليه و ضم إليه منكرا آخر و لو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآ-خر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح إنكاره لأنه يصير مفسده نحو أن يغلب على ظننا أنا إن أنكرنا على شارب الخمر شربها شربها و قرن إلى شربها القتل و إن لم ننكر عليه شربها و لم يقتل أحدا.

و منها ألا- يغلب على ظن الناهى عن المنكر أن نهيه لا- يؤثر فإن غلب على ظنه ذلك قبح نهيه عند من يقول من أصحابنا إن التكليف من المعلوم منه أنه يكفر لا- يحسن إلا- أن يكون فيه لطف لغير ذلك المكلف و أما من يقول من أصحابنا إن التكليف من المعلوم منه أنه يكفر حسن و إن لم يكن فيه لطف لغير المكلف فإنه لا يصح منه القول بقبح هذا الإنكار.

فأما شرائط وجوب النهى عن المنكر فأمور منها أن يغلب على الظن وقوع المعصية نحو أن يضيق وقت صلاة الظهر و يرى الإنسان لا يتهيأ للصلاة أو يراه تهيأ لشرب الخمر بإعداد آلته و متى لم يكن كذلك حسن منا أن ندعوه إلى الصلاة و إن لم يجب علينا دعاؤه.

و منها ألا يغلب على ظن الناهى عن المنكر أنه إن أنكر المنكر لحقته فى نفسه و أعضائه مضره عظيمه فإن غلب ذلك على ظنه و أنه لا يمتنع من ينكر عليه من فعل

ما ينكره عليه أيضا فإنه لا يجب عليه الإنكار بل ولا يحسن منه لأنه مفسده.

وإن غلب على ظنه أنه لا يفعل ما أنكره عليه ولكنه يضر به نظر فإن كان إضراره به أعظم قبحا مما يتركه إذا أنكر عليه فإنه لا يحسن الإنكار عليه لأن الإنكار عليه قد صار والحاله هذه مفسده نحو أن ينكر الإنسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها و يقتله و إن كان ما يتركه إذا أنكر عليه أعظم قبحا مما ينزل به من المضرة نحو أن يهجم بالكفر فإذا أنكر عليه تركه و جرح المنكر عليه أو قتله فإنه لا- يجب عليه الإنكار و يحسن منه الإنكار أما قولنا لا يجب عليه الإنكار فلأن الله تعالى قد أباحنا التكلم بكلمه الكفر عند الإكراه فبأن يبيحنا ترك غيرنا أن يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس أولى و أما قولنا إنه يحسن الإنكار فلأن في الإنكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة إعزازا للدين كما أن في الامتناع من إظهار كلمه الكفر مع الصبر على قتل النفس إعزازا للدين لا فضل بينهما.

فأما كيفية إنكار المنكر فهو أن يبتدئ بالسهل فإن نفع و إلا- ترقى إلى الصعب لأن الغرض ألا يقع المنكر فإذا أمكن ألا يقع بالسهل فلا معنى لتكليف الصعب و لأنه تعالى أمر بالإصلاح قبل القتال في قوله فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِخِذَاهُمَا عَلَى الْآخِرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغَى (١).

فأما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه و اختص بشرائطه لأن الله تعالى قال وَ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢) و لإجماع المسلمين على أن كل من شاهد غيره تاركا للصلاه غير محافظ عليها فله أن يأمره بها بل يجب عليه إلا أن الإمام و خلفاءه أولى بالإنكار بالقتال لأنه أعرف بسياسه الحرب و أشد استعدادا لآلاتها.

ص: ٣١٠

١-١) سورة الحجرات ٩.

٢-٢) سورة آل عمران ١٠٤.

فأما المنهى من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط و غير المكلف إذا هم بالإضرار لغيره منه و يمنع الصبيان و ينهاون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يؤاخذون بالصلاه حتى يمرنوا عليها و هذا ما ذكره أصحابنا .

فأما قوله ع و منهم المنكر بلسانه و قلبه و التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير و مضيع خصله فإنه يعنى به من يعجز عن الإنكار باليد لمانع لأنه لم يخرج هذا الكلام مخرج الدم و لو كان لم يعن العاجز لوجب أن يخرج الكلام مخرج الدم لأنه ليس بمعذور فى أن ينكر بقلبه و لسانه إذا أخل بالإنكار باليد مع قدره على ذلك و ارتفاع الموانع .

و أما قوله ضيع أشرف الخصلتين فاللام زائده و أصله ضيع أشرف خصلتين من الثلاث لأنه لا وجه لتعريف المعهود هاهنا فى الخصلتين بل تعريف الثلاث باللام أولى و يجوز حذفها من الثلاث و لكن إثباتها أحسن كما تقول قتلت أشرف رجلين من الرجال الثلاثة .

و أما قوله فذلك ميت الأحياء فهو نهايه ما يكون من الدم.

و اعلم أن النهى عن المنكر و الأمر بالمعروف عند أصحابنا أصل عظيم من أصول الدين و إليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين و شعار الإسلام مجتهدين فى العباده لأنهم إنما خرجوا لما غلب على ظنونهم أو علموا جور الولاه و ظلمهم و أن أحكام الشريعة قد غيرت و حكم بما لم يحكم به الله و على هذا الأصل تبنى الإسماعيليه من الشيعة قتل و لاه الجور غيله و عليه بناء أصحاب الزهد فى الدنيا الإنكار على الأمراء و الخلفاء و مواجعتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الإنكار باليد و بالجملة فهو أصل شريف أشرف من جميع أبواب البر و العباده كما قال أمير المؤمنين ع

٣٨١] و من كلامه ع فى بيان مراتب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و أن الإنكار بالقلب و هو آخر المراتب لا بد منه على كل حال

وَ [رَوَى أَبُو جَحِيْفَه]]

عَنْ أَبِي جَحِيْفَه قَالَ سَمِعْتُ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ع يَقُوْلُ: [إِنَّ أَوَّلَ]

أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِاللِّسَانِ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا قَلْبًا فَجَعَلَ
أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ .

إنما قال ذلك لأن الإنكار بالقلب آخر المراتب و هو الذى لا بد منه على كل حال فأما الإنكار باللسان و باليد فقد يكون منهما بد و عنهما عذر فمن ترك النهى عن المنكر بقلبه و الأمر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار كالممسوخ الذى يجعل الله تعالى أعلاه أسفله و أسفله أعلاه تشويها لخلقته و من يقول بالأنفس الجسمانية و إنها بعد المفارقة يصعد بعضها إلى العالم العلوى و هى نفوس الأبرار و بعضها ينزل إلى المركز و هى نفوس الأشرار يتأول هذا الكلام على مذهبه فيقول إن من لا يعرف بقلبه معروفا أى لا يعرف من نفسه باعثا عليه و لا متقاضيا بفعله و لا ينكر بقلبه منكرا أى لا يأنف منه و لا يستقبحه و يمتعض من فعله يقلب نفسه التى قد كان سبيلها أن تصعد إلى عالمها فتجعل هاويه فى حضيض الأرض و ذلك عندهم هو العذاب و العقاب

ص: ٣١٢

٣٨٢ [و من كلامه ع فى ثقل الحق و حسن عاقبته و خفه الباطل و سوء عاقبته]

وَ قَالَ ع إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ وَ إِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَ بِيٍّ .

تقول مرؤ الطعام بالضم يمرؤ مرأه فهو مرىء على فعيل مثل خفيف و ثقيل و قد جاء مرئ الطعام بالكسر كما قالوا فقه الرجل و فقه و وبىء البلد بالكسر يوبأ و بآه فهو وبىء على فعيل أيضا و يجوز فهو وبىء على فعل مثل حذر و أشر.

يقول ع الحق و إن كان ثقيلًا- إلا- أن عاقبته محموده و مغبته صالحه و الباطل و إن كان خفيفا إلا أن عاقبته مذمومه و مغبته غير صالحه فلا- يحملن أحدكم حلاوه عاجل الباطل على فعله فلا خير فى لذه قليله عاجله يتعقبها مضار عظيمه آجله و لا يصرفن أحدكم عن الحق ثقله فإنه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد إذا وجد لذه العافيه

ص: ٣١٣

٣٨٣ [و من كلامه ع في النهي عن القطع على مغيب أحد من الناس بأنه من أهل الجنة أو النار]

وَ قَالَ ع لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيَّ خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ [سُبْحَانَهُ وَ]

تَعَالَى فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (١) وَ لَا تَيَاسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ [لِقَوْلِهِ]

تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٢).

هذا كلام ينبغي أن يحمل على أنه أَرَادَ ع النهي عن القطع على مغيب أحد من الناس و أنه لا يجوز لأحد أن يقول فلان قد نجا و وجبت له الجنة و لا فلان قد هلك و وجبت له النار و هذا القول حق لأن الأعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة إلا بسلامه العاقبه و كذلك الأعمال السيئه لا يحكم لصاحبها بالنار إلا أن مات عليها فأما الاحتجاج بالآيه الأولى فلقائل أن يقول إنها لا تدل على ما أفتى ع به و ذلك لأن معناها أنه لا يجوز للعاصي أن يأمن مكر الله على نفسه و هو مقيم على عصيانه أ لا ترى أن أولها أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ أ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٣) و ليست داله على ما نحن

ص: ٣١٤

١-١ (١) سورة الأعراف ٩٩.

٢-٢ (٢) سورة يوسف ٨٧.

٣-٣ (٣) سورة الأعراف ٩٧-٩٩.

فيه لأن الذى نحن فيه هل يجوز لأحد أن يأمن على الصالحين من هذه الأمه عذاب الله.

فأما الآيه الثانيه فالاحتجاج بها جيد لا شبهه فيه لأنه يجوز أن يتوب العاصى و التوبه من روح الله.

فإن قلت و كذاك يجوز أن يكفر المسلم المطيع قلت صدقت و لكن كفره ليس من مكر الله فدل على أن المراد بالآيه أنه لا ينبغى للعاصى أن يأمن من عقوبه الله ما دام عاصيا و هذا غير مسألتنا

ص: ٣١٥

وَ قَالَ ع الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَ هُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

قد تقدم القول فى البخل و الشح و نحن نذكر هاهنا زيادات أخرى

[أقوال مأثوره فى الجود و البخل]

قال بعض الحكماء السخاء هيئه للإنسان داعيه إلى بذل المقتنيات حصل معه البذل لها أو لم يحصل و ذلك خلق و يقابله الشح و أما الجود فهو بذل المقتنى و يقابله البخل هذا هو الأصل و إن كان كل واحد منها قد يستعمل فى موضع الآخر و الذى يدل على صحه هذا الفرق أنهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء و الشح على بناء الأفعال الغريزيه فقالوا شحيح و سخي فبنوه على فعيل كما قالوا حلیم و سفیه و عفيف و قالوا جائد و باخل فبنوهما على فاعل كضارب و قاتل فأما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغه كقولهم فى راحم رحيم و يدل أيضا على أن السخاء غريزه و خلق أنهم لم يصفوا البارئ سبحانه به فيقولوا سخي فأما الشح فقد عظم أمره و خوف منه و لهذا

٤٨١٧

قال ع ثلاث مهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه.

فخص المطاع تنبيها على أن وجود الشح

ص: ٣١٦

فى النفس فقط لفس مما يستحق به ذم لأنه لفس من فعله و إنما يذم بالانقياد له قال سبحانه و مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ (١) و قال وَ أُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ (٢) .

٤٨١٨

و قال ع لا يجتمع شح و إيمان فى قلب أبدا.

فأما الجود فإنه محمود على جميع ألسنه العالم و لهذا قيل كفى بالجود مدحا أن اسمه مطلقا لا يقع إلا فى حمد و كفى بالبخل ذما أن اسمه مطلقا لا يقع إلا فى ذم.

و قيل لحكيم أى أفعال البشر أشبه بأفعال البارى سبحانه فقال الجود.

٤٨١٩

و قال النبى ص الجود شجره من أشجار الجنة من أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى الجنة و البخل شجره من أشجار النار من أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى النار .

و من شرف الجود أن الله سبحانه قرن ذكره بالإيمان و وصف أهله بالفلاح و الفلاح اسم جامع لسعاده الدارين قال سبحانه الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ إلى قوله وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣) و قال وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٤) .

و حق للجود بأن يقرن بالإيمان فلا شىء أخص به و أشد مجانسه له منه فإن من صفه المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ (٥) و هذا من صفات الجواد و البخيل لأن الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للإنفاق و البذل و البخيل قنوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك.

٤٨٢٠

و قال النبى ص و أى داء أدوأ من البخل.

و البخل على ثلاثة أضرب بخل الإنسان بماله على نفسه و بخله بماله على غيره و بخله

ص: ٣١٧

١-١) سورة التغابن ١٦.

٢-٢) سورة النساء ١٢٨.

٣-٣) سورة البقره ٣-٥.

٤-٤) سورة الحشر ٩.

٥-٥) سورة الأنعام ١٢٥.

بمال غيره على نفسه أو على غيره و أفحشها بخله بمال غيره على نفسه و أهونها و إن كان لا هين فيها بخله بماله على غيره.

٤٨٢١

و قال ع

اللهم اجعل لمنفق خلفا و لممسك تلفا .

٤٨٢٢

و قال إن الله عز و جل ينزل المعونه على قدر المثونه.

٤٨٢٣

و قال أيضا من وسع وسع عليه.

و قالت الفلاسفه الجود على أقسام فمنها الجود الأ-عظم و هو الجود الإلهي و هو الفيض العام المطلق و إنما يختلف لاختلاف المواد و استعداداتها و إلا- فالفيض فى نفسه عام غير خاص و بعده جود الملوك و هو الجود بجزء من المال على من تدعوهم الدواعى و الأغراض إلى الجود عليه و يتلوه جود السوقه و هو بذل المال للعفاه أو الندامى و الشرب و المعاشرين و الإحسان إلى الأقارب.

قالوا و اسم الجود مجاز إلا الجود (١) الإلهي العام فإنه عار عن الغرض و الداعى و أما من يعطى لغرض و داع نحو أن يحب الثناء و المحمده فإنه مستعيب و تاجر يعطى شيئا ليأخذ شيئا قالوا قول أبى نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله و يعلم أن الدائرات تدور ليس بغايه فى الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجاره محموده و أحسن منه قول ابن الرومى و تاجر البر لا يزال له

و أحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء و لا الخوف و لكن يلد طعم العطاء(٢) و نحن قد ذكرنا ما فى هذا الموضع من البحث العقلى فى كتبنا العقليه

ص: ٣١٨

(١ - ١) ب: «على الجود».

وَ قَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ الرَّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَيَّ هَمَّ يَوْمِكَ كَفَاكَ [كُلَّ يَوْمٍ]

كُلُّ يَوْمٍ عَلَيَّ مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ عَدَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ وَ إِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ وَ [لَمْ يَسْبِقَكَ]

لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَ لَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ وَ لَنْ يُعْطِيَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

[قال و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه هاهنا أوضح و أشرح فلذلك كررناه على القاعده المقرره في أول هذا الكتاب]

قد تقدم القول في معاني هذا الفصل و روى أن جماعه دخلوا على الجنيد فاستأذنوه في طلب الرزق فقال إن علمتم في أى موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال إن علمتم أنه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت و نتوكل و ننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربه شك قالوا فما الحيله قال ترك الحيله.

و روى أن رجلا- لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت إلى الله تعالى أم إلى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فإنه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل

و غاب مده حتى افتقده عمر فإذا هو معتزل مشغل بالعباده فأتاه عمر فقال له إني اشتقت إليك فما الذي شغلك عنا قال إني قرأت القرآن فأغنانى عن عمر و آل عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه قال وجدت فيه وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ (١) فقلت رزقى فى السماء و أنا أطلبه فى الأرض إني لبئس الرجل فبكى عمر و قال صدقت و كان بعد ذلك ينتابه و يجلس إليه

ص: ٣٢٠

١-١) سورة الذاريات ٢٢.

٣٨٦] و من كلامه ع في بيان سرعه الأجل و عدم الاغترار بالدنيا]

وَ قَالَ ع رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدِيرِهِ وَ مَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بِوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ (١).

مثل هذا قول الشاعر يا راقدا الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا.

و مثله لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر

ص: ٣٢١

١-١) في د«و مغبوط في أول ليل قامت بواكيه في آخره».

وَقَالَ ع الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

قد تقدم القول في مدح الصمت و ذم الكلام الكثير.

و كان يقال لا خير في الحياه إلا لصموت واع أو ناطق محسن.

و قيل لحذيفه قد أطلت سجن لسانك فقال لأنه غير مأمون [إذا أطلق]

(١).

و من أمثال العرب رب كلمه تقول دعنى.

و قالوا أصلها أن بعض ملوك الحيره كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوما و هو يتصيد على تلعه و نزل أصحابه حوله فأفاضوا في حديث كثير فقال ذلك الإنسان أ ترى لو أن رجلا ذبح على رأس هذه التلعه هل كان يسيل دمه إلى أول الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمه تقول دعنى.

و قال أكنتم بن صيفى من إكرام الرجل نفسه ألا يتكلم بكل ما يعلم.

و تذاكر قوم من العرب و فيهم رجل باهلى ساكت فليل له بحق ما سميتم خرس العرب (٢) فقال أ ما علمتم أن لسان المرء لغيره و سمعه لنفسه

ص: ٣٢٢

١-١ من ا،د.

٢-٢ كذا فى ا،و بعدها فى ب:فنالوا له:لم لا تتكلم؟فقال:أ ما علمتم...».

٣٨٨ [و من كلامه ع في النهي عن الكذب أو القول ما لا يأمن من كونه كذبا]

وَقَالَ ع لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ [سُبْحَانَهُ قَدْ]

فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

هذا نهى عن الكذب و أن تقول ما لا تأمن من كونه كذبا فإن الأمرين كليهما قبيحان عقلا عند أصحابنا.

فإن قلت كيف يقول أصحابكم أن الخبر الذي لا يأمن كونه كذبا قبيح و الناس يستحسنون الأخبار عن المظنون (١) قلت إذا قال الإنسان زيد في الدار و هو يظنه في الدار و لا يقطع عليه فإن الحسن منه أن يخبر عن ظنه كأن يقول أخبر عن أنى أظن أن زيدا في الدار و إذا كان هذا هو تقديره فالخبر إذن خبر عن معلوم لا عن مظنون لأنه قاطع على أنه ظان أن زيدا في الدار.

فأما إذا فرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع بأن زيدا في الدار و هو لا يقطع على أن زيدا في الدار فقد أخبر بخبر ليس على ما أخبر به عنه لأنه أخبر عن أنه قاطع و ليس بقاطع فكان قبيحا

ص: ٣٢٣

(١ - ١) كذا في ا، ب و في د: «المظنونات».

٣٨٩] و من كلامه ع في الابتعاد عن أماكن المعصية و الحضور في أماكن الطاعة و عدم التجراً على فعل المعصية طمعا في
المغفره و العفو العام]

وَ قَالَ ع اخذز أن يراك الله عند معصيته و يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين و إذا قويت فأقو على طاعه الله و إذا ضعفت
فأضعف عن معصيه الله .

من علم يقينا أن الله تعالى يراه عند معصيته كان أجد الناس أن يجتنبها كما إذا علمنا يقينا أن الملك يرى الواحد منا و هو يراود
جاريته عن نفسها أو يحدث ولده ليفجر به و لكن اليقين في البشر ضعيف جدا أو أنهم أحمق الحيوان و أجهله و بحق أقول
إنهم إن اعتقدوا ذلك اعتقادا لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية و عندهم عقيدته أخرى ثابتة أن العقاب لاحق بمن عصى فإن
الإبل و البقر أقرب إلى الرشاد منهم.

و أقول إن الذي جرأ الناس على المعصية الطمع في المغفره و العفو العام و قولهم الحلم و الكرم و الصفح من أخلاق ذوى
النباهه و الفضل من الناس فكيف لا يكون من البارى سبحانه عفو عن الذنوب.

و ما أحسن قول شيخنا أبى على رحمه الله لو لا القول بالإرجاء لما عصى الله فى الأرض

وَ قَالَ ع الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ وَ التَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ وَ الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

قد تقدم الكلام فى الدنيا و حمق من يركن إليها مع معاينه غدرها و قله وفائها و نقضها عهودها و قتلها عشاقها.

و لا-ريب أن الغبن و أعظم الغبن هو التقصير فى الطاعة مع يقين الثواب عليها و أما الطمأنينة إلى من لم يعرف و لم يختبر فإنها عجز كما قال ع يعنى عجزاً فى العقل و الرأى فإن الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة.

و قال الشاعر و كنت أرى أن التجارب عده فخانت ثقات الناس حين التجارب

اشاره

وَقَالَ ع مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

هذا الكلام نسبه الغزالي فى كتاب إحياء علوم الدين إلى أبى الدرداء و الصحيح أنه من كلام على ع ذكره شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى غير موضع من كتبه و هو أعرف بكلام الرجال

[نبذ مما قيل فى حال الدنيا و هوانها و اغترار الناس بها]

و قد تقدم من كلامنا فى حال الدنيا و هوانها على الله و اغترار الناس بها و غدرها بهم (١) و ذم العقلاء لها و تحذيرهم منها ما فيه كفايه.

و نحن نذكر هاهنا زياده على ذلك.

يقال إن فى بعض كتب الله القديمه الدنيا غنيمه الأكياس و غفله الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعه فلم يرجعوا.

و قال بعض العارفين من سأل الله [تعالى]

(٢) الدنيا فإنما سأله طول الوقوف بين يديه.

ص: ٣٢٤

١- ١): «و غدرهم بها».

٢- ٢) من د.

وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يشبع مما جمع و لم يدرك ما أمل و لم يحسن الزاد لما يقدم (١) عليه.

و من كلامه أهينوا الدنيا فوالله ما هي لأحد بأهنا منها لمن أهانها.

وقال محمد بن المنكدر (٢) أ رأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر و قام الليل لا يفتر و تصدق بماله و جاهد في سبيل الله و اجتنب محارم الله تعالى غير أنه يؤتى به يوم القيامة فيقال إن هذا مع ما قد عمل كان يعظم في عينه ما صغر الله و يصغر في عينه ما عظم الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمه عنده مع ما اقترفنا من الذنوب و الخطايا.

وقد ضربت الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره هاهنا قالوا مثل الدنيا و أهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهدت بهم إلى جزيره فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجه و حذرهم المقام و خوفهم مرور السفينه و استعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيره فقضى بعضهم حاجته و بادر إلى السفينه فصادف المكان خاليا فأخذ أوسع المواضع و ألينها و أوقفها لمراده و بعضهم توقف في الجزيره ينظر إلى أزهارها و أنوارها العجيبه و غياضها الملتفه و نغمات طيورها الطيبه و ألحانها الموزونه الغريبه و لحظ في تزيينها أحجارها و جواهرها و معادنها المختلفه الألوان ذوات الأشكال الحسنه المنظر العجيبه النقش السالبه أعين الناظرين بحسن زبرجها و عجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينه فرجع إليها فلم يصادف إلا - مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه و بعضهم أكب فيها على تلك الأصداف و الأحجار و قد أعجبه حسنهما و لم تسمح نفسه بإهمالها و تركها فاستصحب منها جمله فجاء إلى السفينه فلم يجد إلا مكانا ضيقا زاده ما حمله ضيقا و صار ثقلا عليه و وبالا فندم على أخذه و لم تطعه نفسه على رميه و لم يجد موضعا له فحمله على عنقه

ص: ٣٢٧

١- ١) :«قدم عليه».

٢- ٢) كذا في ا، و هو الصواب، و في ب، د: «المنذر».

و رأسه و جلس فى المكان الضيق فى السفينه و هو متأسف على أخذه و نادى و ليس ينفعه ذلك و بعضهم تولج بتلك الأنوار و الغياض و نسى السفينه و أبعد فى متفرجه و متنزهه حتى أن نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله بأكل تلك الثمار و اشتغاله بتلك الأنوار و التفرج بين تلك الأشجار و هو مع ذلك خائف على نفسه من السباع و السقطات و النكبات و نهش الحيات و ليس ينفك عن شوك يتشبه بشبابه و غصن يجرح جسمه و مروه تدمى رجله و صوت هائل يفزع منه و عوسج يملأ طريقه و يمنعه عن الانصراف لو أراد و كان فى جماعه ممن كان معه فى السفينه حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينه راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد فى السفينه موضعا واسعا و لا ضيقا فبقى على الشط حتى مات جوعا و بعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه و استغرقته اللذه و سارت السفينه فممنهم من افترسته السباع و منهم من تاه و هام على وجهه حتى هلك و منهم من ارتطم فى الأوحال و منهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنه فأما من وصل إلى السفينه مثقلا بما أخذه من الأزهار و الفاكهه اللذيذه و الأحجار المعجبه فإنها استرقت و شغله الحزن بحفظها و الخوف من ذهابها عن جميع أموره و ضاق عليه بطريقها مكانه فلم تلبث أن ذبلت تلك الأزهار و فسدت تلك الفاكهه الغضه و كمدت ألوان الأحجار و حالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتنها و وحشتها فلم يجد حيله إلا أن ألقاها فى البحر هربا منها و قد أثر فى مزاجه ما أكله منها فلم ينته إلى بلده إلا بعد أن ظهرت عليه الأسقام بما أكل و ما شم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا و أما من كان رجوع عن قريب و ما فاته إلا سعه المحل فإنه تأذى بضيق المكان مده و لكن لما وصل إلى الوطن استراح و أما من رجع أولا فإنه وجد المكان الأوسع و وصل إلى الوطن سالما طيب القلب مسرورا.

فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجله و نسيانهم موردتهم و مصدرهم و غفلتهم عن عاقبه أمرهم و ما أقيح حال من يزعم أنه بصير عاقل و تغره حجاره الأرض و هى الذهب و الفضه و هشيم النبت و هو زينه الدنيا و هو يعلم يقينا أن شيئا من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كله وبالا عليه و هو فى الحال الحاضره شاغل له بالخوف عليه و الحزن و الهم لحفظه و هذه حال الخلق كلهم إلا من عصمه الله.

و قد ضرب أيضا لها مثال آخر فى عبور الإنسان عليها قالوا الأحوال ثلاثه حال لم يكن الإنسان فيها شيئا و هى ما قبل وجوده إلى الأزل و حال لا يكون فيها موجودا مشاهدا للدنيا و هى بعد موته إلى الأبد و حاله متوسطه بين الأزل و الأبد و هى أيام حياته فى الدنيا فلينظر العاقل إلى الطرفين الطويلين و لينظر إلى الحاله المتوسطه هل يجد لها نسبه إليها (1) و إذا رأى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن إليها و لم يبال كيف تقضت أيامه فيها فى ضر و ضيق أو فى سعه و رفاهه بل لا يبنى لبنة على لبنة

٤٨٢٤

توفى رسول الله ص و ما وضع لبنة على لبنة و لا قصبه على قصبه و رأى بعض الصحابه بنى بيتا من جص فقال أرى الأمر أعجل من هذا و أنكر ذلك.

و لهذا

٤٨٢٥

قال النبى ص ما لى و للدنيا إنما مثلى و مثلها كراكب سار فى يوم صائف فرفعت له شجره فقام تحت ظلها ساعه ثم راح و تركها.

٤٨٢٦

و إلى هذا أشار عيسى ابن مريم حيث قال الدنيا قنطره فاعبروها و لا تعمروها.

و هو مثل صحيح فإن الحياه الدنيا قنطره إلى الآخرة و المهد هو أحد جانبي القنطره و اللحد الجانب الآخر و بينهما مسافه محدوده فمن الناس من قطع نصف القنطره و منهم من قطع ثلثيها و منهم من لم يبق له إلا خطوه واحده و هو غافل عنها و كيفما كان فلا بد من العبور و الانتهاء و لا ريب أن عماره هذه القنطره و تزيينها بأصناف الزينه لمن

ص: ٣٢٩

(١ - ١) كذا فى ا، و فى ب، د: «إليهما».

هو محمول قسرا و قهرا على عبورها يسوقه سائق عنيف غايه الجهل و الخذلان.

٤٨٢٧

و فى الحديث المرفوع أن رسول الله ص مر على شاه ميتة فقال أترون أن هذه الشاه هينه على أهلها قالوا نعم و من هوانها ألقوها فقال و الذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاه على أهلها و لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه لما سقى كافرا منها شربه ماء.

٤٨٢٨

و قال ص الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر.

٤٨٢٩

و قال أيضا الدنيا ملعونه ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها.

٤٨٣٠

و قال أيضا من أحب دنياه أضرب بآخرته و من أحب آخرته أضرب بدنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى.

٤٨٣١

و قال أيضا حب الدنيا رأس كل خطيئه.

٤٨٣٢

١٤- و روى زيد بن أرقم قال كنا مع أبى بكر فدعا بشراب فأتى بماء و غسل فلما أدناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه فسكتوا و ما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرين على مسأله ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكاك قال كنت مع رسول الله ص فرأيتة يدفع بيده عن نفسه شيئا و لم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها إليك عنى فرجعت و قالت إنك إن أفلت منى لم يفلت منى من بعدك و قال ص يا عجا كل العجب للمصدق بدار الخلود و هو يسعى لدار الغرور

٤٨٣٣

و من الكلام المأثور عن عيسى ع لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبيدا فاكثروا كثركم عند من لا يضيعه فإن صاحب كثر الدنيا يخاف عليه الآفه و صاحب كثر الآخرة لا يخاف عليه.

وَقَالَ ع مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ: وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

قد تقدم مثل هذا و قد ذكرنا ما عندنا فيه و قال الشاعر لئن فخرت بآباء ذوى حسب لقد صدقت و لكن بئس ما ولدوا.

و كان يقال أجهل الناس من افتخر بالعظام الباليه و تبجح بالقرون الماضيه و اتكل على الأيام الخاليه.

و كان يقال من طريف الأمور حى يتكل على ميت.

و كان يقال ضعه الدنىء فى نفسه و الرفيع فى أصله أقبح من ضعه الوضيع فى نفسه و أصله لأن هذا تشبه بآبائه و سلفه و ذاك

قصر عن أصله و سلفه فهو إلى الملامه أقرب و عن العذر أبعد.

افتخر شريف بأبيه فقال خصمه لو وفقت لما ذكرت أباك لأنه حجه عليك تنادى بنقصك و تقر بتخلفك.

كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام.

و قال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا أن يفتخر بغيره.

و قال الرشيد من افتخر بأبائه فقد نادى على نفسه بالعجز و أقر على همته بالدناءه.

و قال ابن الرومي و ما الحسب الموروث لا در دره

و قال عبد الله بن جعفر لسنا و إن أحسابنا كرمت و قال آخر- و ما فخري بمجد قام غيري و قال آخر إذا فخرت بأبائي و أجدادي و قال آخر أ يقنعني كوني بمن كوني ابنه

و قيل لرجل يدل بشرف آبائه لعمري لك أول و لكن ليس لأولك آخر.

ص: ٣٣٢

و مثله أن شريفا بآبائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى إليك شرف أهلك و منى ابتداء شرف أهلي و شتان بين
الابتداء و الانتهاء.

و قيل لشريف ناقص الأدب إن شرفك بأبيك لغيرك و شرفك بنفسك لك فافرق بين ما لك و ما لغيرك و لا تفرح بشرف
النسب فإنه دون شرف الأدب

ص: ٣٣٣

٣٩٣ [و من كلامه ع فى الوصول إلى الحاجه بعد الجد و المثابره]

وَ قَالَ ع مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ .

هذا مثل قولهم من طلب و جد وجد.

و قال بعض الحكماء ما لازم أحد باب الملك فاحتمل الذل و كظم الغيظ و رفق بالبواب و خالط الحاشيه إلا وصل إلى حاجته
من الملك

ص: ٣٣٤

وَ قَالَ ع مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ وَ مَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَ كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ وَ كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ .

موضع بعده النار رفع لأنه صفة خير الذي بعد ما و خير يرفع لأنه اسم ما و موضع الجار و المجرور نصب لأنه خبر ما و الباء زائده مثلها في قولك ما أنت بزيد كما تزداد في خبر ليس و التقدير ما خير تتعقبه النار بخير كما تقول ما لذه تتلوها نغصه بلذه و لا ينقذح في ما الوجهان اللذان ذكرهما أرباب الصنعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار أحدهما ما ذكرناه في ما و الآخر أن يكون موضع بعده النار جراً لأنه صفة خير المجرور و يكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار و في الدار و يصير تقدير الكلام لا خير في خير تعقبه النار و ذلك أن ما تستدعي خبراً موجوداً في الكلام بخلاف لا فإن خبرها محذوف في مثل قولك لا إله إلا الله و نحوه أى في الوجود أو لنا أو ما أشبه ذلك و إذا جعلت بعده صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبر ما.

و أيضاً فإن معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لأن لا لنفى الجنس فكأنه

نفي جنس الخير عن خير تتعقبه النار و هذا معنى صحيح و كلام منتظم و ما هاهنا إن كانت نافية احتاجت إلى خير ينتظم به الكلام و إن كانت استفهاما فسد المعنى لأن ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقوله ما العنقاء أو يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك و لست تطيق أن تدعى أن ما للاستفهام هاهنا عن أحد القسمين مدخلا لأنك تكون كأنك قد قلت أي شيء هو خير في خير تتعقبه النار و هذا كلام لا معنى له

٣٩٥ [و من كلامه ع فى الفاقه و الغنى و المرض و العافيه]

وَ قَالَ ع أَلَا وَ إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَهُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْفَاقِهِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَا وَ إِنَّ [مِنَ النَّعْمِ سَعَةَ الْمَالِ وَ أَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَ أَفْضَلُ]

مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ .

قد تقدم الكلام فى الفاقه و الغنى فأما المرض و العافيه

٤٨٣٤

فى الحديث المرفوع إليك انتهت الأمانى يا صاحب العافيه.

فأما مرض القلب و صحته فالمراد به التقوى و ضدها و قد سبق القول فى ذلك.

و قال أحمد بن يوسف الكاتب المال للمرء فى معيشته

ص: ٣٣٧

٣٩٦ [و من كلامه ع في تقسيم المؤمن العاقل الوقت إلى ثلاث أقسام]

وَ قَالَ ع لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَ سَاعَةٌ يَرْمُ [فِيهَا مَعَايِشَهُ]

مَعَايِشُهُ وَ سَاعَةٌ يُحَلِّي [فِيهَا]

بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَعْدَتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثِ مَرَمِهِ لِمَعَايِشٍ أَوْ خُطُوهِ فِي مَعَادٍ أَوْ لَدَّهُ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

تقدير الكلام ينبغي أن يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة أقسام.

و يرم معاشه يصلحه و شاخصا راحلا و خطوه في معاد يعنى في عمل المعاد و هو العباده و الطاعه.

و كان شيخنا أبو علي رحمه الله يقسم زمانه على ما أصف لك كان يصلى الصبح و الكواكب طالعه و يجلس في محرابه للذكر و التسبيح إلى بعد طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذه و طلبه العلم إلى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلى الضحى ثم يجلس فيتمم البحث مع التلامذه إلى أن يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل إلى أهله فيصلح شأنه و يقضى حوائجه ثم يخرج للعصر فيصليها بنوافلها و يجلس مع التلامذه إلى المغرب فيصليها و يصلى العشاء ثم يشتغل بالقرآن إلى ثلث الليل ثم ينام الثلث الأوسط ثم يقعد فيصلى الثلث الأخير كله إلى الصبح

٣٩٧ [و من كلامه ع فى الزهد فى الدنيا و جعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى عورات الدنيا]

وَ قَالَ ع اَزْهَدْ فِى الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا وَ لَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ .

أمره بالزهد فى الدنيا و جعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا و هذا حق لأن الراغب فى الدنيا عاشق لها و العاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل و عين الرضا عن كل عيب كليله و لكن عين السخط تبدى المساويا (١) فإذا زهد فيها فقد سخطها و إذا سخطها أبصر عيوبها مشاهده لا روايه .

ثم نهاه عن الغفله و قال له إنك غير مغفول عنك فلا- تغفل أنت عن نفسك فإن أحق الناس و أولاهم ألا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه و من عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل و النكير (٢)

ص: ٣٣٩

١- ١) هو عبد الله بن معاوية، الأغانى ١٢: ٢١٤ (طبعه دار الكتب).

٢- ٢) الفتيل: ما يكون فى شق النواه، و النكير: النقره التى فى ظاهر النواه.

٣٩٨ [و من كلامه ع فى معرفه قيمه الإنسان فى كلامه]

وَ قَالَ ع تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

هذه إحدى كلماته ع التى لا قيمه لها و لا يقدر قدرها و المعنى قد تداوله الناس قال و كائن ترى من صامت لك معجب

و كان يحيى بن خالد يقول ما جلس إلى أحد قط إلا هبته حتى يتكلم فإذا تكلم إما أن تزداد الهيبة أو تنقص

ص : ٣٤٠

اشاره

وَ قَالَ ع نِعَمَ الطَّيْبِ الْمَسْكُ خَفِيفٌ مَّحْمَلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ .

[فصل فيما ورد فى الطيب من الآثار]

كان النبى ص كثير التطيب بالمسك و بغيره من أصناف الطيب.

٤٨٣٥

و جاء الخبر الصحيح عنه حيب إلى من دنياكم ثلاث الطيب و النساء و قره عيني فى الصلاة.

و قد رويت لفظه أمير المؤمنين ع عنه مرفوعه و نحوها

٤٨٣٦

لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل.

سرق أعرابى نافجه مسك فقيل له وَ مَنْ يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) قال إذن أحملها طيبه الريح خفيفه المحمل.

٤٨٣٧

١٤- و فى الحديث المرفوع أنه ع بايع قوما كان بيد رجل منهم ردع (٢) خلوق فبايعه بأطراف أصابعه و قال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه و خفى لونه و خير طيب النساء ما ظهر لونه و خفى ريحه .

٤٨٣٨

و عنه ع فى صفه أهل الجنة و مجامرهم الألوه (٣) .

و هى العود الهندى.

ص: ٣٤١

١-١ (١) سورة آل عمران ١٦١.

٢-٢ (٢) ردع الزعفران: لطخه.

٣-٣ (٣) نهايه ابن الأثير ٧٠:٤.

و روى سهل بن سعد عنه ع أن فى الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه.

و روى عنه ع أيضا فى صفه الكوثر جاله المسك أى جانبه و رضاضه التوم و حصباؤه اللؤلؤ (١).

و قالت عائشه كأنى أنظر إلى وبيص المسك فى مفارق رسول الله ص و هو محرم (٢).

١٤- و كان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى و يجعل معه الكافور و يقول هكذا رأيت رسول الله ص يصنع .

١٤- و روى أنس بن مالك قال دخل علينا رسول الله ص فقال عندنا و الوقت صيف فغرق فجاءت أمى بقاروره فجعلت تسلت عرقه فاستيقظ و قال يا أم سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا فإنه من أطيب الطيب و نرجو به بركه صبياننا فقال أصبت

و من كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر إن فاتنى ربحه لم يفتنى ربحه.

ناول المتوكل أحمد بن أبى فنن فأره مسك فأنشده لئن كان هذا طيبنا و هو طيب لقد طيبته من يديك الأنامل.

قالوا سميت الغاليه غاليه لأن عبد الله بن جعفر أهدى لمعاويه قاروره منها فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا فقال هذه غاليه فسميت غاليه.

شم مالك بن أسماء بن خارجه الفزارى من أخته هند بنت أسماء ربح غاليه و كانت تحت الحجاج فقال علمينى طيبك قالت لا أفعل أتريد أن تعلمه

١- ١) التوم: الدر. و هى من «د».

٢- ٢) الوبيص: البريق:

جواريك هو لك عندي ما أردته ثم ضحكت و قالت و الله ما تعلمته إلا من شعرك حيث قلت أطيب الطيب طيب أم أبان

و روى أبو قلابه قال كان ابن مسعود إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف من في الطريق أنه قد مر من طيب ريحه.

و روى الحسن بن زيد عن أبيه قال رأيت ابن عباس حين أحرم و الغالية على صلغته كأنها الرب.

أولم المتوكل في طهر بنيه فلما كثر اللعب قال ليحيى بن أكثم انصرف أيها القاضي قال و لم قال لأنهم يريدون أن يخلطوا قال أحوج ما يكونون إلى قاض إذا خلطوا فاستظرفه و أمر أن تغلف لحيته ففعل فقال يحيى إنا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرًا لو دفعت إلى فأمر له بزورق لطيف من ذهب مملوء من غالية و درج بخور فأخذهما و انصرف.

و روى عكرمه أن ابن عباس كان يطلى جسده بالمسك فإذا مر بالطريق قال الناس أ مر ابن عباس أم المسك و قال أبو الضحى رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي.

لما بنى عمر بن عبد العزيز على فاطمه بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية إلى أن طلعت الشمس.

كانت لابن عمر بندقه من مسك يبو كها بين راحتيه فتفوح رائحتها (١).

كان عمر بن عبد العزيز في إمارته المدينة يجعل المسك بين قدميه و نعله فقال فيه الشاعر يمدحه له نعل لا تطبى الكلب ريحها (٢) و إن وضعت في مجلس القوم شمت.

ص: ٣٤٣

١-١) يبو كها بين راحتيه؛ أى يقلبها.

٢-٢) يَطْبَى: يستميل. و البيت لكثير، انظر خزانه الأدب ١٤٧:٤.

سمع عمر قول سحيم عبد بنى الحسحاس و هبت شمال آخر الليل قره فقال له ويحك إنك مقتول فلم تمض عليه أيام حتى قتل.
قال الشعبى الرائحه الطيبه تزيد فى العقل.

كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلق ثم يجلس فى المجلس.

و كانوا يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسحوا بمقاديم لحاهم بالطيب.

و اشترى تميم الدارى حله بثمانمائه درهم و هيا طيبا فكان إذا قام من الليل تطيب و لبس حلتة و قام فى المحراب.

و قال أنس يا جميله هئى لنا طيبا أمسح به يدي فإن ابن أم ثابت إذا جاء قبل يدي يعنى ثابتا البنانى .

و قال سلم بن قتيبه لقد شممت من فلان رائحه أطيب من مشطه العروس الحسناء فى أنف العاشق الشبق.

و من كلام بعض الصالحين الفاسق رجس و لو تضحخ بالغاليه.

عرضت مدنيه لكثير فقالت له أنت القائل فما روضه بالحزن طيبه الثرى لو كانت هذه الصفه لزنجيه تجتلى الحله لطابت هلا قلت
كما قال سيدك (١) إمرو القيس

ص: ٣٤٤

ألم ترياني كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب (١).

وقال الزمخشري إن النوى المنقع بالمدينه ينتاب أشرفها المواضع التي يكون فيها التماسا لطيب ريحه و إذا وجدوا ريحه بالعراق هربوا منها لخبثها قال و من اختلف فى طرقات المدينه وجد رائحه طيبه و بنه (٢) عجيبه و لذلك سميت طيبه و الزنجيه بها تجعل فى رأسها شيئا من بلح و ما لا قيمه له فتجد له خمرة لا يعدلها بيت عروس من ذوات الأقدار.

قال و لو دخلت كل غالیه و عطر قصبه الأهواز و قصبه أنطاكيه لوجدتها قد تغيرت و فسدت فى مده يسيره.

أراد الرشيد المقام فى أنطاكيه فقال له شيخ منها إنها ليست من بلادك فإن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء و السلاح يصدأ فيها.

سيراف من بلاد فارس لها فغمه طيبه.

فأره المسك دويبه شبيهه بالخشف (٣) تكون فى ناحيه تبت تصاد لأجل سرتها فإذا صادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد و هى مدلاه فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها و ما أكثر من يأكلها ثم يأخذ السره فيدفنها فى الشعر حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا و قد يوجد فى البيوت جردان سود يقال لها فأر المسك ليس عندها إلا رائحه لازمه لها.

و ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ قال سألت بعض أصحابنا المعتزله عن شأن المسك فقال لو لا أن رسول الله ص تطيب بالمسك لما تطيبت به لأنه دم فأما

ص: ٣٤٥

١-١ (١) ديوانه ٤١.

٢-٢ (٢) البّنه:الرائحه مطلقا.

٣-٣ (٣) الخشف:ولد الطيبى.

الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرتضع الجدى من لبن خنزيره فلا يحرم لحمه لأن ذلك اللبن استحلال لحما و خرج من تلك الطبيعه و عن تلك الصوره و عن ذلك الاسم و كذا لحم الجلاله فالمسك غير الدم و الخل غير الخمر و الجوهر لا يحرم لذاته و عينه و إنما يحرم للأعراض و العلل فلا تقزز (١) منه عند ذكر ك الدم فليس به بأس.

قال الزمخشري و الزباده هره و يقال للزليع و هم الذين يجتلبون الزباد يا زليع الزباده ماتت فيغضب.

و قال ابن جزله الطيب في المنهاج (٢) الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور يقال إنه و سخ في رحمها- و قال الزمخشري العنبر يأتي طفاوه على الماء لا يدري أحد معدنه يقذفه البحر إلى البر فلا يأكل منه شيء إلا مات و لا ينقره طائر إلا بقى منقاره فيه و لا يقع عليه إلا نصلت أظفاره و البحر يون و العطارون ربما وجدوا فيه المنقار و الظفر.

قال و البال و هو سمكه طولها خمسون ذراعا يؤكل منه اليسير فيموت.

قال و سمعت ناسا من أهل مكه يقولون هو ضفغ (٣) ثور في بحر الهند و قيل هو من زبد بحر سرنديب و أجوده الأشهب ثم الأزرق و أدونه الأسود.

و

٤٨٤٤

في حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاه إنما هو شيء يدسره البحر أي يدفعه.

ص: ٣٤٦

١- (١) تقزز منه: تباعد.

٢- (٢) كتاب المنهاج لابن جزله الطيب؛ منه نسخه مخطوطه بدار الكتب رقم ١٠٧-طب.

٣- (٣) ضفغ الثور: نجوه.

فأما صاحب المنهاج فى الطب فقال العنبر من عين فى البحر و يكون جماجم أكبرها وزنه ألف مثقال و الأسود أردأ أصنافه و كثيرا ما يوجد فى أجواف السمك التى تأكله و تموت و توجد فيه سهوكه.

و قال فى المسك أنه سره دابه كالظبى له نابان أبيضان معقفان إلى الجانب الإنسى كقرنين.

٤٨٤٥

جاء فى الحديث المرفوع لا تمنعوا إماء الله مساجد الله و ليخرجن إذا خرجن ثفلات. أى غير متطيبات (١).

٤٨٤٦

و فى الحديث أيضا إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمس طيبا.

و المراد من ذلك ألا تهيج عليهن شهوه الرجال.

قال الشاعر و المسك بينا تراه ممتنها

السنوبرى فى استهداء المسك المسك أشبه شىء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض العصبه الشيب يقال إن رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله تعالى فرفعه و كان عنده دينار فاشترى به مسكا فطيبه فرأى فى المنام قائلا يقول له كما طيبت اسمى لأطيبين ذكرك.

قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رأيت صدا المغفر و لا عبق العنبر بأحد أليق منه بك فقال حاجتك قال ابن أخ لى فى حبسك فقال يسبقك إلى المنزل.

ص: ٣٤٧

شاعر كأن دخان الند ما بين جمره بقايا ضباب فى رياض شقيق.

قالوا خير العود المندى و هو منسوب إلى مندل قريه من قرى الهند و أجوده أصلبه و امتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم و اليا بس تفصح عنه النار و من خاصيه المندى أن رائحته تثبت فى الثواب أسبوعا و أنه لا يقمل ما دامت فيه.

قال صاحب المنهاج (١) العود عروق أشجار تطلع و تدفن فى الأرض حتى تتعفن منها الخشبيه و القشريه و يبقى العود الخالص و أجوده المندى و يجلب من وسط بلاد الهند ثم العود الهندى و هو يفضل على المندى بأنه لا يولد القمل و هو أعقب بالثياب.

قال و أفضل العود أرسبه فى الماء و الطافى ردىء.

قال أبو العباس الأعمى ليت شعرى من أين رائحه المسك

المسيب بن علس (٢)

تبيت الملو ك على عتبها

ص: ٣٤٨

١-١) المنهاج الورقه ١٧٤.

٢-٢) ديوان الأعشين ٣٥٠.

و كالمسك ترب مقاماتهم

و ترب قبورهم أطيب.

أخذه العباس بن الأحنف فقال و أنت إذا ما وطئت التراب كان ترابك للناس طيبا.

و هجا بعض الشعراء العمال فى أيام عمر و وقع عليهم فقال فى بعض شعره نثوب إذا أبوا و نغزو إذا غزوا فقبض عمر على العمال و صادرهم.

قالوا فى الكافور إنه ماء فى شجر مكفور فيه يغرزونه بالحديد فإذا خرج إلى ظاهر ذلك الشجر ضربه الهواء فانهقد كالصمغ الجامده على الأشجار.

و قال صاحب المنهاج (١) هو أصناف منها الفنصورى (٢) و الرباحى (٣) و الأزاد و الإسفرك (٤) الأزرق و هو المختط بخشبه و قيل إن شجرته عظيمه تظلل أكثر من مائه فارس و هى بحريه و خشب الكافور أبيض إلى الحمرة خفيف و الرباحى يوجد فى بدن شجرته قطع كالثلج فإذا شقت الشجره تناثر منها الكافور الند هو الغاليه و هو العود المطرى بالمسك و العنبر و دهن البان و من الناس من لا يضيف إليه دهن البان و يجعل عوضه الكافور و منهم من لا يضيف إليه الكافور أيضا و من الناس من يركب الغاليه من المسك و العنبر و الكافور و دهن النيلوفر.

قال الأصمعى قلت لأبى المهديه الأعرابى كيف تقول ليس الطيب إلا المسك فلم يحفل الأعرابى و ذهب إلى مذهب آخر فقال فأين أنت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب إلا المسك و العنبر قال فأين أنت عن البان قلت فكيف

ص: ٣٤٩

١- (١) المنهاج:ورقه ١٧٧.

٢- (٢) فنصور:جزيره سرنديب.انظر المفردات لابن البيطار ج ٤:٥٢ طبع بولاق.

٣- (٣) نسبه إلى ملك اسمه رباح انظر نهايه الأرب ج ١١:٢٩٤.

٤- (٤) كذا فى قانون ابن سينا و شرح الأدوية المفردة للكارونى و نهايه الأرب ج ١١:٢٩٤.

تقول ليس الطيب إلا- المسك و العنبر و البان قال فأين أنت عن ادهان بحجر يعنى اليمامة قلت فكيف تقول ليس الطيب إلا المسك و العنبر و البان و ادهان بحجر قال فأين أنت عن فأره الإبل صادرة فرأيت أنى قد أكثرت عليه فتركته قال و فأره الإبل ريحها حين تصدر عن الماء و قد أكلت العشب الطيب.

و فى فأره الإبل يقول الشاعر كأن فأره مسك فى مباءتها إذا بدا من ضياء الصبح تنتشر كان لأبى أيوب المرزبانى وزير المنصور دهن طيب يدهن به إذا ركب إلى المنصور فلما رأى الناس غلبته على المنصور و طاعته له فيما يريد حتى إنه ربما كان يستحضره ليوقع به فإذا رآه تبسم إليه و طابت نفسه قالوا دهن أبى أيوب من عمل السحره و ضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الإنسان معه دهن أبى أيوب .

أعرابى فيها مدر كف و مشم أنف.

و قال عيينه بن أسماء بن خارجه الفزارى لو كنت أحمل خمرا حين زرتكم قال الأصمعى ذكر لأبى أيوب هؤلاء الذين يتقشفون فقال ما علمت أن القدر و الذفر من الدين.

ريح الكلب مثل فى النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت فى يوم طل.

و قال آخر يزداد لؤما على المديح كما يزداد نتن الكلاب فى المطر.

وقالت امرأه إمرئ القيس له و كان مفركا عند النساء إذا عرقت عرقت بريح كلب قال صدقت إن أهلى أرضعوني مره بلبن كلبه.
قال سلمه بن عياش يقول لجعفر بن سليمان فما شم أنفى ریح كف رأيتها من الناس إلا ریح كفك أطيب فأمر له بألف دينار و
مائه مثقال من المسك و مائه مثقال من العنبر.

٤٨٤٧

وجه عمر إلى ملك الروم بريدة فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيبا بدنانير و جعلته فى قارورتين و أهدتهما إلى امرأه ملك الروم
فرجع البريد إليها و معه ملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر و قد صبت الجواهر فى حجرها فقال من أين لك هذا فأخبرته
فقبض عليه و قال هذا للمسلمين قالت كيف و هو عوض هديتى قال بينى و بينك أبوك فقال على ع لك منه بقيمة دينارك و
الباقي للمسلمين جملة لأن بريد المسلمين حملة.

قيل لخديجه بنت الرشيد رسل العباس بن محمد على الباب معهم زنبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث إلى باقلاء فكشف
الزنبيل عن جره مملوءه غاليه فيها مسحاه من ذهب و إذا برقعته هذه جره أصيبت هى و أختها فى خزائن بنى أميه فأما أختها فغلب
عليها الخلفاء و أما هذه فلم أر أحدا أحق بها منك

ص: ٣٥١

اشاره

وَ قَالَ ع ضَعَّ فَخْرَكَ وَ اَحْطَطَ كِبْرَكَ وَ اَذْكَرَ قَبْرَكَ .

قد تقدم القول فى العجب و الكبر و الفخر

[نبد مما قيل فى التيه و الفخر]

٤٨٤٨

فى الحديث المرفوع أن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهليه و فخرها بالآباء الناس لآدم و آدم من تراب مؤمن تقى و فاجر شقى لينتهين أقوام يتفاخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من جعلات (١) تدفع التين بأنفها.

٤٨٤٩

و من وصيته ص إلى على ع لا فقر أشد من الجهل و لا وحشه أفحش من العجب.

أتى وائل بن حجر النبى ص فأقطعه أرضا و أمر معاويه أن يمضى معه فيريه الأرض و يعرضها عليه و يكتبها له فخرج مع وائل فى هاجرته

ص: ٣٥٢

١- (١) الجعلات: جمع جعل؛ بضم ففتح: دويبه معروفه تغشى الأمكنه القدره.

شاويه و مشى خلف ناقته فأحرقته الرمضاء فقال أردفنى قال لست من أرداف الملوك قال فادفع إلى نعليك قال ما بخل يمنعنى يا ابن أبى سفيان و لكن أكره أن يبلغ أقيال (١) اليمن أنك لبست نعلى و لكن امش فى ظل ناقتى فحسبك بذاك شرفا و يقال إنه عاش حتى أدرك زمن معاويه فأجلسه معه على سريره.

قيل لحكيم ما الشىء الذى لا يحسن أن يقال و إن كان حقا فقال الفخر.

حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق فى سجن خالد بن عبد الله القسرى فوفد جرير إلى خالد ليشفع فيه فقال له خالد أ لا يسرك أن الله قد أخزى الفرزدق فقال أيها الأمير و الله ما أحب أن يخزيه الله إلا بشعرى و إنما قدمت لأشفع فيه قال فاشفع فيه فى ملائكة ليكون أخزى له (٢) فشفع فيه فدعا به فقال إنى مطلقك بشفاعه جرير فقال أسير قسرى و طليق كلبى فبأى وجه أفاخر العرب بعدها ردى إلى السجن.

ذكر أعرابى قوما فقال ما نالوا بأناملهم شيئا إلا و قد وطئناه بأخامص أقدامنا و إن أقصى مناهم لأدنى فعالنا.

نظر رجل إلى بعض ولد أبى موسى يختال فى مشيته فقال أ لا ترون مشيته كأن أباه خدع عمرو بن العاص .

و سمع الفرزدق أبا برده يقول كيف لا أتبختر و أنا ابن أحد الحكمين فقال أحدهما مائق و الآخر فاسق فكن ابن أيهما شئت.

٤٨٥٠

١٤- نظر رسول الله ص إلى أبى دجانه و هو يتبختر بين الصفيين فقال إن هذه مشيه يبغضها الله إلا فى هذا الموطن .

ص: ٣٥٣

١- (١) الأقيال: جمع قيل؛ و هو الملك.

٢- (٢) فى د: «أذل له»؛ و هو مستقيم أيضا.

لما بلغ الحسن بن علي ع قول معاويه إذا لم يكن الهاشمى جوادا و الأموى حليما و العوامى شجاعا و المخزومى تياها لم يشبهوا آباءهم فقال إنه و الله ما أراد بها النصيحة و لكن أراد أن يفنى بنو هاشم ما فى أيديهم فيحتاجوا إليه و أن يشجع بنو العوام فيقتلوا و أن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا و أن يحلم بنو أميه فيحبهم الناس.

كان قاضى القضاء محمد بن أبى الشوارب الأموى تائها فهجاه عبد الأعلى البصرى فقال إنى رأيت محمدا متشاوسا

بعض الأمويه إذا تائه من عبد شمس رأته

لبعض الأمويه أيضا ألسنا بنى مروان كيف تبدلت

بعض التياهين أتيه على إنس البلاد و جنها

ص: ٣٥٤

كان عماره بن حمزه بن ميمون مولى بنى العباس مثلاً فى التيه حتى قيل أتيه من عماره و كان يتولى دواوين السفاح و المنصور و كان إذا أخطأ مضى على خطئه تكبرا عن الرجوع و يقول نقض و إبرام فى حاله واحده الإصرار على الخطأ أهون من ذلك و افتخرت أم سلمه المخزوميه امرأه السفاح ذات ليله بقومها على السفاح و بنو مخزوم يضرب بهم المثل فى الكبر و التيه فقال أنا أحضرك الساعه على غير أهبه مولى من موالى ليس فى أهلك مثله فأرسل إلى عماره و أمر الرسول أن يعجله عن تغيير زيه فجاء على الحال التى وجدته عليها الرسول فى ثياب ممسكه مزرره بالذهب و قد غلف لحيته بالغاليه حتى قامت فرمى إليه السفاح بمدهن ذهب مملوء غاليه فلم يلتفت إليه و قال هل ترى لها فى لحيته موضعاً فأخرجت أم سلمه عقدا لها ثميناً و أمرت خادماً أن يضعه بين يديه فقام و تركه فأمرت الخادم أن يتبعه به و يقول إنها تسألك قبوله فقال للخادم هو لك فانصرف بالعقد إليها فأعطت الخادم فكاكه عشره آلاف دينار و استرجعته و عجبت من نفس عماره و كان عماره لا يذل للخلفاء و هم مواليه و يتيه عليهم.

نظر رجل إلى المهدي و يده فى يد عماره و هما يمشيان فقال يا أمير المؤمنين

من هذا قال هذا أخى و ابن عمى عماره بن حمزه فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمه كالممازح لعماراه فقال عماره و الله لقد انتظرت أن تقول مولاي فأنفض يدي من يدك فتبسم المهدي .

و كان أبو الربيع الغنوي أعرابيا جافيا تياها شديد الكبر قال أبو العباس المبرد فى الكامل فذكر الجاحظ أنه أتاه و معه رجل هاشمى قال فناديت أبو الربيع هنا فخرج إلى و هو يقول خرج إليك رجل أكرم الناس فلما رأى الهاشمى استحميا و قال أكرم الناس رديفا و أشرفهم حليفا (١) أراد بذلك أبا مرثد الغنوي لأنه كان رديف رسول الله ص و حليف أبى بكر قال حدثنا ساعه ثم نهض الهاشمى فقلت له من خير الخلق قال الناس و الله قلت من خير الناس قال العرب و الله قلت فمن خير العرب قال مضر و الله قلت فمن خير مضر قال قيس و الله قلت فمن خير قيس قال يعصر و الله قلت فمن خير يعصر قال غنى و الله قلت فمن خير غنى قال المخاطب لك و الله قلت أفأنت خير الناس قال إى و الله قلت أيسرك أن تكون تحتك ابنه يزيد بن المهلب قال لا و الله قلت و لك ألف دينار قال لا- و الله قلت فألفا دينار قال لا و لك الجنيه قال فأطرق ثم قال على ألا تلد منى ثم أنشد تأبى ليعصر أعراف (٢) مهذب

ص: ٣٥٦

١- ١) قال أبو العباس: قوله: «و أشرفهم حليفا»؛ كان أبو مرثد حليف حمزه بن عبد المطلب.

٢- ٢) فى د: «أخلاق» و المعنى عليه يستقيم أيضا.

أراد حذيفه بن بدر الفزاري و كان سيد قيس في زمانه (١).

رأى عمر رجلا يمشى مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشيه فقال ما أطيق فجلده ثم خلاه فترك التبخر فقال عمر إذا لم أجد في هذا ففيم أجد فجاءه الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا إن كان إلا شيطانا سلط على فأذهب الله بك

ص: ٣٥٧

١-١) الكامل ٢٠٥،٢٠٦:٢.

٤٠١] و من كلامه ع في القناعه بالرزق و الإجمال في الطلب

وَ قَالَ ع خُذْ مِنْ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ وَ تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ .

كان يقال اجعل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به و لا تأس على ما دفعك عنه ثم قال ع فإن لم تفعل فأجمل في الطلب و هي

٤٨٥٢

من الألفاظ النبويه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجملوا في الطلب.

قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قله تمنيك و رضاك بما يكفيك

ص: ٣٥٨

٤٠٢ [و من كلامه ع في أن بعض القول كالسهم في نفاذه و قوته]

وَ قَالَ ع رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَعُ مِنْ صَوْلِ .

قد قيل هذا المعنى كثيرا فمنه قولهم و القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر.

و من ذلك القول لا تملكه إذا نما كالسهم لا تملكه إذا رمى و قال الشاعر و قافيه مثل حد السنان

و قال محمود الوراق أتاني منك ما ليس

ص: ٣٥٩

وقال الرضى رحمه الله سأمضغ بالأقوال أعراض قومكم

وقال أيضا كعمت لسانى أن يقول و إن يقل

ص: ٣٦٠

٤٠٣ [و من كلامه ع فى القناعه]

وَ قَالَ ع كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ .

هذا من باب القناعه و إن من اقتصر على شىء و قنعت به نفسه فقد كفاه و قام مقام الفضول التى يرغب فيها المترفون و قد تقدم القول فى ذلك

ص: ٣٦١

٤٠٤] و من كلامه ع فى الرضا بالمنيه دون الدنيه و الرضا بالتقلل دون التوسل]

وَ قَالَ ع الْمَيِّتُ وَ لَا الدَّيِّتُ وَ التَّقَلُّ وَ لَا التَّوَسُّلُ .

قد تقدم من كلامنا فى هذا الباب شىء كثير و قال الشاعر أقسم بالله لمص النوى

و قال أيضا لمص الشماد و خرط القتاد

قلت لحاه الله هلا قال بأيدى الرجال

ص: ٣٦٢

٤٠٥ [و من كلامه ع فى قسمه الله تعالى الأرزاق]

وَقَالَ ع مَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا .

مراده أن الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزقه قاعدا لم يجب عليه القيام والحركة.

و قد جاء

٤٨٥٣

١٤- فى الحديث أنه ص ناول أعرابيا تمره و قال له خذها فلو لم تأتها لأتتك .

و قال الشاعر جرى قلم القضاء بما يكون

ص: ٣٦٣

وَ قَالَ ع الدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ .

قديمًا قيل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء و يوم رخاء و الدهر ضربان حبره و عبره و الدهر وقتان وقت سرور و وقت ثبور (١).

و قال أبو سفيان يوم أحد يوم بيوم بدر و الدنيا دول.

قال ع فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك فاصبر .

قد تقدم القول فى ذم البطر و مدح الصبر و يحمل ذم البطر هاهنا على محملين أحدهما البطر بمعنى الأشر و شدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر و قد أبطره المال و قالوا بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان أمره و الثانى البطر بمعنى الحيره و الدهش أى إذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيره و الدهش عن شكر الله و مكافأه النعمه بالطاعه و العباده و المحمل الأول أوضح

ص: ٣٦٤

إشاره

وَ قَالَ ع إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا وَ إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَ يُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

أما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه أن اشكروا لى و لوالديك إالى المصير و إن جاهداك على أن تشرى بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما (١)

[طرائف حول الأسماء و الكنى]

و أما تعليم الوالد الولد القرآن و الأدب فمأمور به و كذلك القول فى تسميته باسم حسن و قد جاء

٤٨٥٤

فى الحديث تسموا بأسماء الأنبياء و أحب الأسماء إالى الله عبد الله و عبد الرحمن و أصدقها حارث و همام و أقبحها حرب و مره

٤٨٥٥

و روى أبو الدرداء عن النبى ص أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم و أسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم.

ص: ٣٦٥

و قال ع إذا سميتم فعبدوا.

أى سموا بنيكم عبد الله و نحوه من أسماء الإضافة إليه عز اسمه و كان رسول الله ص يغير بعض الأسماء سمي أبا بكر عبد الله و كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبه و سمي ابن عوف عبد الرحمن و كان اسمه عبد الحارث و سمي شعب الضلاله شعب الهدى و سمي يثرب طيبه و سمي بنى الريبه بنى الرشده و بنى معاويه بنى مرشده .

كان سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أحد الفقهاء المشهورين

١٤- أتى جده رسول الله ص فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل أنت سهل فقال لا بل أنا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا أحب هذا الاسم السهل يوطأ و يمتهن فقال فأنت حزن فكان سعيد يقول فما زلت أعرف تلك الحزونه فينا .

و روى جابر عنه ع ما من بيت فيه أحد اسمه محمد إلا وسع الله عليه الرزق فإذا سميتموهم به فلا تضربوهم و لا تشتموهم و من ولد له ثلاثه ذكور و لم يسم أحدهم أحمد أو محمدا فقد جفانى .

١٤- أبو هريره عنه ع أنه نهى أن يجمع بين اسمه و كنيته لأحد .

١٤,١- و روى أنه أذن لعلى بن أبى طالب ع فى ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا و كناه أبا القاسم .

و قد روى أن جماعه من أبناء الصحابه جمع لهم بين الاسم و الكنيه .

و قال الزمخشري قد قدم الخلفاء و غيرهم من الملوك رجالا بحسن أسمائهم و أقصوا قوما لشناعه أسمائهم و تعلق المدح و الذم بذلك فى كثير من الأمور .

و فى رساله الجاحظ إلى أبى الفرج نجاح بن سلمه قد أظهر الله فى أسمائكم و أسماء آبائكم و كناكم و كنى أجدادكم من برهان الفأل الحسن و نفى طيره السوء ما جمع لكم صنوف الأمل و صرف إليكم وجوه الطلب فأسماءكم و كناكم بين فرج و نجاح و سلامه و فضل و وجوهكم و أخلاقكم و وفق أعراقكم و أفعالكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب.

أراد عمر الاستعانه برجل فسأله عن اسمه و اسم أبيه فقال سراق بن ظالم فقال تسرق أنت و يظلم أبوك فلم يستعن به.

سأل رجل رجلا ما اسمك فقال بحر قال أبو من قال أبو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغى لصديقك أن يلقاك إلا فى زورق.

و كان بعض الأعراب اسمه وثاب و له كلب اسمه عمرو فهجاه أعرابى آخر فقال و لو هيا له الله

قالوا و كلما كان الاسم غريبا كان أشهر لصاحبه و أمنع من تعلق النبز (١) به قال رؤبه قد رفع العجاج ذكرى فادعنى باسمى إذا الأسماء طالت تكفنى.

و من هاهنا أخذ المعرى قوله يمدح الرضى و المرتضى رحمهما الله أنتم ذوو النسب القصير فطولكم

ص: ٣٦٧

(١-١) النبز: أن يلقب الإنسان بما يكره.

و سأل النسابة البكرى رؤبه عن نسبه و لم يكن يعرفه قال أنا ابن العجاج قال قصرت و عرفت.

صاح أعرابي بعبد الله بن جعفر يا أبا الفضل قيل ليست كنيته قال و إن لم تكن كنيته فإنها صفتة نظر عمر إلى جاريه له سوادا تبكى فقال ما شأنك قالت ضربنى ابنك أبو عيسى قال أ و قد تكنى بأبى عيسى على به فأحضروه فقال ويحك أ كان لعيسى أب فتكنى به أ تدرى ما كنى العرب أبو سلمه أبو عرفطه أبو طلحه أبو حنظله ثم أدبه.

لما أقبل قحطبه بن شبيب نحو ابن هبيرة أراد ابن هبيرة أن يكتب إلى مروان بخبره و كره أن يسميه فقال اقلبوا اسمه فوجدوه هبط حق فقال دعوه على هيئته.

قال برصوما الزامر لأمه ويحك أ ما وجدت لى اسما تسمينى به غير هذا قالت لو علمت أنك تجالس الخلفاء و الملوك سميتك يزيد بن يزيد .

قيل لبعض صبيان الأعراب ما اسمك قال قراد قيل لقد ضيق أبوك عليك الاسم قال إن ضيق الاسم لقد أوسع الكنيه قال ما كنيته قال أبو الصحارى .

نظر المأمون إلى غلام حسن الوجه فى الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا أدرى قال أ و يكون أحد لا يعرف اسمه فقال يا أمير المؤمنين اسمى الذى أعرف به لا- أدرى فقال المأمون و سميت لا- أدرى لأنك لا تدرى بما فعل الحب المبرح فى صدرى.

ولد لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ولد ذكر فبشر به و هو عند معاويه

بن أبي سفيان فقال له معاوية سمه باسمي و لك خمسمائه ألف درهم فسماه معاوية فدفعها إليه و قال اشتر بها لسمي ضيعه.

٤٨٤١

و من حديث علي ع عن النبي ص إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه و أوسعوا له في المجلس و لا تقبحوا له وجهها.

٤٨٤٢

و عنه ص ما من قوم كانت لهم مشوره فحضر معهم عليها من اسمه محمدا أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم و ما من مائده وضعت فحضر عليها من اسمه محمدا أو أحمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين.

من أبيات المعاني و حلت من مضر بأمنع ذروه منعت بحد الشوك و الأحجار قالوا يريد بالشوك أخواله و هم قتاده و طلحه و عوسجه و بالأحجار أعمامه و هم صفوان و فهر و جندل و صخر و جرول .

سمى عبد الملك ابنا له الحجاج لجه الحجاج بن يوسف و قال فيه سميتة الحجاج بالحجاج الناصح المكاشف المداجي.

استأذن الجاحظ و الشكاك و هو من المتكلمين على رئيس فقال الخادم لمولاه الجاحد و الشكاك فقال هذان من الزنادقه لا محاله فصاح الجاحظ ويحك ارجع قل الحدقي (١) بالباب و به كان يعرف فقال الخادم الحلقي بالباب فصاح الجاحظ ويلك ارجع إلى الجاحد.

جمع ابن دريد ثمانيه أسماء في بيت واحد فقال فنعم أخو الجلي و مستنبط الندي و ملجأ مكروب و مفزع لاهث عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث .

ص: ٣٦٩

١- (١) الحدقي، من ألقاب الجاحظ.

قال محمد بن صدقه المقرئ ليموت بن المزرع صدق الله فيك اسمك فقال له أحوجك الله إلى اسم أبيك.

سأل رجل أبا عبيده عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه أنا أعرف الناس به هو خراش أو خدش أو رياش (١) أو شىء آخر فقال أبو عبيده ما أحسن ما عرفته يا كيسان قال إى والله و هو قرشى أيضا قال و ما يدريك به قال أ ما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب قال الفرزدق و قد تلتقى الأسماء فى الناس و الكنى كثيرا و لكن ميزوا فى الخلائق (٢).

رأى الإسكندر فى عسكره رجلا لا يزال ينهزم فى الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمى الإسكندر فقال يا هذا إما أن تغير اسمك و إما أن تغير فعلك.

قال شيخنا أبو عثمان لو لا أن القدماء من الشعراء سمت الملوک و كنتها فى أشعارها و أجازت و اصطلحت عليه ما كان جزاء من فعل ذلك إلا العقوبه على أن ملوک بنى سامان لم يكنها أحد من رعاياها قط و لا سماها فى شعر و لا خطبه و إنما حدث هذا فى ملوک الحيره و كانت الجفاه من العرب لسوء أدبها و غلظ تركيبها إذا أتوا النبى ص خاطبوه باسمه و كنيته فأما أصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله و هكذا يجب أن يقال للملك فى المخاطبه يا خليفه الله و يا أمير المؤمنين.

و ينبغى للداخل على الملك أن يتلطف فى مراعاة الأدب كما حكى سعيد بن مره الكندى دخل على معاويه فقال أنت سعيد فقال أمير المؤمنين السعيد و أنا ابن مره .

و قال المأمون للسيد بن أنس الأزدي أنت السيد فقال أنت السيد يا أمير المؤمنين و أنا ابن أنس .

ص : ٣٧٠

١- ١) ب: «دياس».

٢- ٢) ديوانه ٥٧٨، و روايته: «و لكن لا تلاقى الخلائق».

شاعر لعمر ك ما الأسماء إلا علامه منار و من خير المنار ارتفاعها.

٤٨٤٣

كان قوم من الصحابه يخاطبون رسول الله ص يا نبىء الله بالهمزه فأنكر ذلك و قال لست بنبىء الله و لكنى نبى الله.

و كان البحترى إذا ذكر الخثعمى الشاعر يقول ذاك الغث العمى.

و كان صاحب ربيع يتشيع فارتفع إليه خصمان اسم أحدهما على و الآخر معاويه فانحنى على معاويه فضربه مائه سوط من غير أن اتجهت عليه حجه ففطن من أين أتى فقال أصلحك الله سل خصمى عن كنيته فإذا هو أبو عبد الرحمن و كانت كنيه معاويه بن أبى سفيان فبطحه و ضربه مائه سوط فقال لصاحبه ما أخذته منى بالاسم استرجعته منك بالكنيه

ص: ٣٧١

اشاره

وَ قَالَ ع الْعَيْنُ حَقٌّ وَ الرَّفَى حَقٌّ وَ السُّحْرُ حَقٌّ وَ الْفَأْلُ حَقٌّ وَ الطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَ الْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَ الطَّيْبُ نُشْرَةٌ وَ الْعَسَلُ نُشْرَةٌ وَ الزُّكُوبُ نُشْرَةٌ (١) وَ النَّظْرُ إِلَى الْخَضِرَةِ نُشْرَةٌ .

و يروى و الغسل نشره بالغين المعجمه أى التطهير بالماء

[أقوال فى العين و السحر و الفأل و العدوى و الطيره]

و قد جاء

٤٨٦٤

فى الحديث المرفوع العين حق و لو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين و إذا استغسلتم فاغسلوا.

قالوا فى تفسيره إنهم كانوا يطلبون من العائن أن يتوضأ بماء ثم يسقى منه المعين (٢) و يغتسل بسائره.

و فى حديث عائشه العين حق كما أن محمدا حق.

و للحكماء فى تعليل ذلك قول لا بأس به قالوا هذا عائد إلى نفس العائن و ذلك لأن الهيولى مطيعه للأنفس متأثره بها ألا ترى أن نفوس الأفلاك تؤثر فيها بتعاقب الصور عليها و النفوس البشريه من جوهر نفوس الأفلاك و شديده الشبه بها إلا أن نسبتها إليها نسبه السراج إلى الشمس فليست عامه التأثير بل تأثيرها فى أغلب الأمر فى بدنها خاصه و لهذا يحمى مزاج الإنسان عند الغضب

ص: ٣٧٢

١- (١) النشرة: كالعوزه و الرقيه.

٢- (٢) المعين: المعيون، أى المصاب بالعين.

يستعد للجماع عند تصور النفس صورته المعشوق فيأذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج عنها لأنها ليست حاله في البدن فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس تؤثر في غير بدنها و لهذا يقال إن قوما من الهند يقتلون بالوهم والإصابه بالعين من هذا الباب و هو أن تستحسن النفس صورته مخصوصه و تتعجب منها و تكون تلك النفس خبيثه جدا فينفعل جسم تلك الصوره مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم.

٤٨٤٥

١٤- و في حديث أم سلمه أن رسول الله ص رأى في وجهه جاربه لها سعفه (١) فقال إن بها نظره فاسترقوا لها .

٤٨٤٦

١٤- و قال عوف بن مالك الأشجعي كنا نرقى في الجاهليه فقلت يا رسول الله ما ترى في ذلك فقال أعرضوا على رقاكم فلا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك .

٤٨٤٧

١٤- كان ناس من أصحاب رسول الله ص في سفر فمروا بحى من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم و قالوا لهم هل فيكم من راق فإن سيد الحى لديغ فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحه الكتاب فبرأ فأعطى قطيعا من الغنم فأبى أن يقبلها حتى أتى رسول الله ص فذكر ذلك لرسول الله ص و قال و عيشك ما رقيته إلا- بفاتحه الكتاب فقال ما أدراكم إنها رقيه خذوا منهم و اضربوا لى معكم بسهم .

٤٨٤٨

و روى بريده قال قال رسول الله ص و قد ذكرت عنده الطيره من عرض له من هذه الطيره شىء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك و لا خير إلا خيرك و لا إله غيرك و لا حول و لا قوه إلا بالله .

٤٨٤٩

و عنه ع ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له.

ص: ٣٧٣

(١- ١) السعفه: قروح تخرج على رأس الصبى. و استرقوا، أى اطلبوا من يرقوها.

أنس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا طيره و يعجبني الفأل الصالح قالوا فما الفأل الصالح قال الكلمه الطيبه.

و عنه ع تفاءلوا و لا تطيروا.

١٤- و روى عبد الله بن بريده عن أبيه أن رسول الله ص كان لا يتطير من شيء و كان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه فإذا أعجبه سر به و رأى بشر ذلك في وجهه و إن كره اسمه رثيت الكراهه على وجهه و إذا دخل قريه سأل عن اسمها فإن أعجبه ظهر على وجهه .

بنى عبید الله بن زياد بالبصره دارا عظيمه فمر بها بعض الأعراب فرأى فى دهليزها صوره أسد و كلب و كبش فقال أسد كالح و كبش ناطح و كلب نابح و الله لا يمتع بها فلم يلبث عبید الله فيها إلا أياما يسيره.

أبو هريره يرفعه إذا ظننتم فلا تحققوا و إذا تطيرتم فامضوا و على الله فتوكلوا.

و قال ع أحسنها الفأل و لا يرد قدرا و لكن إذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت و لا يدفع السيئات إلا أنت و لا حول و لا قوه إلا بك .

و قال بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه

و عن النبي ص القيافه و الطرق و الطيره من الخبث.

ابن عباس يرفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبه من السحر.

أبو هريره يرفعه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما أنزل الله على أبي القاسم .

ص: ٣٧٤

شاعر لعمر ك ما تدرى الطوارق بالحصى و لا زاجرت الطير ما الله صانع (١).

و قال آخر لا يقعدنك عن بغاء

تفءال هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقى فيها عشر سنين.

و تفءال عامر بن إسماعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال من أى العرب قال من سعد العشيره فاستصحبه و طلب مروان فظفر به و قتله.

و تفءال المأمون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده.

قالوا إنما أصل اليد اليسرى العسرى إلا أنهم أبدلوا اليسرى من اليسر تفاؤلاً.

مزرد بن ضرار

و إنى امرؤ لا تقشعر ذؤابتى

من الذئب يعوى و الغراب المحجل.

الكميت

و لا أنا ممن يزجر الطير همه

أصاح غراب أم تعرض ثعلب (٢).

و قال بعض العرب خرجت فى طلب ناقه ضلت لى فسمعت قائلاً يقول و لئن بعثت لها بغاه فما البغاه بواجدينا (٣)

ص: ٣٧٥

١-١) للبيد، ديوانه ١٧٢.

٢-٢) عيون الأخبار ١: ١٤٥، و نسبها إلى المرقش.

٣-٣) الهاشميات ٣٦.

فلم أتطير و مضيت لوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهه فلم أتطير و تقدمت فلاحا لى أكمه (١) فسمعت منها صائحا و الشر يلقي مطالع الأكم فلم أكثرث و لا انثيت و علوتها فوجدت ناقتى قد تفاجت (٢) للولاده فنتجتها (٣) و عدت إلى منزلى بها و معها ولدها.

٤٨٧٨

١- و قيل لعلى ع لا تحاربهم اليوم فإن القمر فى العقرب فقال قمرنا أم قمرهم .

٤٨٧٩

و روى عنه ع أنه كان يكره أن يسافر أو يتزوج فى محاق (٤) الشهر و إذا كان القمر فى العقرب.

و روى أن ابن عباس قال على منبر البصره إن الكلاب من الحن و إن الحن من ضعفاء الجن فإذا غشيكم منهم شىء فألقوا إليه شيئا أو اطرده فإن لها أنفوس سوء.

و قال أبو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس و الهند و أطباء اليونانيين و دهاه العرب و أهل التجربه من نازله الأمصار و حذاق المتكلمين يكرهون الأكل بين يدى السباع يخافون عيونها للذى فيها من النهم و الشره و لما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الردىء و ينفصل من عيونها مما إذا خالط الإنسان نقض بنيه قلبه و أفسده و كانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب و الأشربه على رءوسهم خوفا من أعينهم و شده ملاحظتهم إياهم و كانوا يأمرن بإشباعهم قبل أن يأكلوا و كانوا يقولون فى الكلب و السنور إما أن يطرد أو يشغل بما يطرح له.

ص: ٣٧٦

١- ١) الأكمه:الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله،و انظر عيون الأخبار ١٤٥:١.

٢- ٢) تفاجت:وسعت ما بين رجليها.

٣- ٣) نتجتها أى أولدتها.

٤- ٤) المحاق مثلثه:آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره،أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوه و لا عشيه،سمى محاقا لأنه طلع مع الشمس فمحقتة.

وقالت الحكماء نفوس السباع أردأ النفوس و أخبثها لفرط شرهها و شرها قالوا و قد وجدنا الرجل يضرب الحيه بعصا فيموت الضارب و الحيه لأن سم الحيه فصل منها حتى خالط أحشاء الضارب و قلبه و نفذ في مسام جسده.

و قد يديم الإنسان النظر إلى العين المحمره فتعتري عينه حمرة و التثاؤب يعدى أعداء ظاهرا و يكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه لأن لها رائحه و بخارا يفسد اللبن المسوط (١).

و قال الأصمعي رأيت رجلا عيوننا (٢) كان يذكر عن نفسه أنه إذا أعجبه الشيء وجد حراره تخرج من عينه.

و قال أيضا كان عندنا عيونان فمر أحدهما بحوض من حجاره فقال تالله ما رأيت كاليوم حوضا فانصدع فلقطين فمر عليه الثانى فقال و أيبك لقلما ضررت أهلك فيك فتطير أربع فلق.

و سمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال إنك كثير الشخب فقالوا هو ابنك فقال أوه انقطع ظهره فقيل لا بأس عليه إن شاء الله فقال و الله لا يبول بعدها أبدا فما بال حتى مات.

و سمع آخر صوت شخب ناقه بقوه فأعجبه فقال أيتها هذه فوروا بأخرى عنها-فهلكتا جميعا المورى بها و المورى عنها قال رجل من خاصه الممنصور له قبل أن يقتل أبا مسلم بيوم واحد إنى رأيت اليوم لأبى مسلم ثلاثا تطيرت له منها قال ما هى قال ركب فوقعت قلنسوته

ص: ٣٧٧

١- (١) الطامث: الحائض. و المسوط: المخلوط.

٢- (٢) العيون: الشديد الإصابه بالعين.

عن رأسه فقال الممنصور الله أكبر تبعها و الله رأسه فقال و كبا به فرسه فقال الله أكبر كبا و الله جده و أصلد زنده فما الثالثه قال إنه قال لأصحابه أنا مقتول و إنما أخادع نفسى و إذا رجل ينادى آخر من الصحراء اليوم آخر الأجل يا فلان فقال الله أكبر انقضى أجله إن شاء الله و انقطع من الدنيا أثره فقتل فى غد ذلك اليوم.

تجهز النابغه الذبياني للغزو و اسمه زياد بن عمرو مع زبان بن سيار الفزارى فلما أراد الرحيل سقطت عليه جواده فتطير و قال ذات لونين تجرد غرى من خرج فأقام و لم يلتفت زبان إلى طيرته فذهب و رجع غانما فقال تطير طيره يوما زياد

حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفه رسول الله فقال رجل من بنى لهب و هم أهل عيافه و زجر دعاه باسم ميت مات و الله أمير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار إذا حصاه صكت صلعه عمر فأدمى منها فقال ذلك القائل أشعر و الله أمير المؤمنين لا- و الله ما يقف هذا الموقف أبدا فقتل عمر قبل أن يحول الحول و قال كثير بن عبد الرحمن تيممت لها أبتغى العلم عندها و قد صار علم العائفين إلى لهب (١).

ص: ٣٧٨

كان للعرب كاهنان اسم أحدهما شق و كان نصف إنسان و اسم الآخر سطيح و كان يطوى طى الحصير و يتكلمان بكل أعجوبه فى الكهانه فقال ابن الرومى لك رأى كأنه رأى شق

و قال أبو عثمان الجاحظ كان مسيلمه قبل أن يتنبأ يدور فى الأسواق التى كانت بين دور العرب و العجم كسوق الأبله و سوق بقه و سوق الأنبار و سوق الحيره يلتمس تعلم الحيل و النيرنجيات و احتيالات أصحاب الرقى و العزائم و النجوم و قد كان أحكم علم الحزاه و أصحاب الزجر و الخط فعمد إلى بيضه فصب إليها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى إذا مدها الإنسان استطالت و دقت كالعلك ثم أدخلها قاروره ضيقه الرأس و تركها حتى انضمت و استدارت و جمدت فعادت كهيتها الأولى فأخرجها إلى قوم و هم أعراب و استغواهم بها و فيه قيل بيضه قارور و رايه شادن و توصيل مقطوع من الطير حاذق قالوا أراد برايه الشادن التى يعملها الصبى من القرطاس الرقيق و يجعل لها ذنبا و جناحين و يرسلها يوم الريح بخيط طويل.

كان مسيلمه يعمل رايات من هذا الجنس و يعلق فيها الجلاجل و يرسلها ليلا فى شده الريح و يقول هذه الملائكه تنزل على و هذه خشخشه الملائكه و زجلها و كان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير و يستغوى به الأعراب.

شاعر فى الطيره

ص: ٣٧٩

و أمنع الياسمين الغض من حذرى

عليك إذ قيل لى نصف اسمه ياس.

وقال آخر أهدت إليه سفر جلا فتطيرا

وقال آخر يا ذا الذى أهدى لنا سوسنا

و مثله لا ترانى طوال دهري

و كانوا يتفاءلون بالأس لدوامه و يتطيرون من النرجس لسرعه انقضائه و يسمونه الغدار.

وقال العباس بن الأحنف إن الذى سماك يا منيتى

خرج كثير يريد عزه و معه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانه ينتف ريشه فقال له النهدي إن صدق الطير فقد ماتت
عزه فوافى أهلها و قد أخرجوا جنازتها فقال و ما أعيف النهدي لا در دره

ص: ٣٨٠

فقال غراب لاغتراب و بانه

لبين و فقد من حبيب تعاشره.

و قال الشاعر و سميته يحيى ليحيا و لم يكن

فأما القول فى السحر فإن الفقهاء يثبتونه و يقولون فيه القود و قد جاء فى الخبر أن رسول الله ص سحره لبيد بن أعصم اليهودى حتى كان يخيل إليه أنه عمل الشيء و لم يعمله.

٤٨٨٠

١٤١- و روى أن امرأه من يهود سحرته بشعر و قصاص ظفر و جعلت السحر فى بئر و أن الله تعالى دله على ذلك فبعث عليا ع فاستخرجه و قتل المرأه .

و قوم من المتكلمين ينفون هذا عنه ع و يقولون إنه معصوم من مثله.

و الفلاسفه تزعم أن السحر من آثار النفس الناطقه و أنه لا يبعد أن يكون فى النفوس نفس تؤثر فى غير بدنها المرض و الحب و البغض و نحو ذلك و أصحاب الكواكب يجعلون للكواكب فى ذلك تأثيرا و أصحاب خواص الأحجار و النبات و غيرها يسندون ذلك إلى الخواص و كلام أمير المؤمنين ع دال على تصحيح ما يدعى من السحر.

و أما العدوى

٤٨٨١

فقد قال رسول الله ص لا عدوى فى الإسلام .

٤٨٨٢

و قال لمن قال أعدى بعضها بعضا يعنى الإبل فمن أعدى الأول.

٤٨٨٣

و قال لا عدوى و لا هامه و لا صفر.

فالعدوى معروفه و الهامه ما كانت العرب تزعمه فى المقتول

ص: ٣٨١

لا يؤخذ بثأره و الصفر ما كانت العرب تزعمه من الحيه فى البطن تعض عند الجوع

[نكت فى مذاهب العرب و تخيلاتها]

و سنذكر هاهنا نكتا ممتعه من مذاهب العرب و تخيلاتها لأن الموضوع قد ساقنا إليه أنشد هشام بن الكلبي لأمية بن أبى الصلت
سنه أزمه تبرح بالناس

يروى أن عيسى بن عمر قال ما أدرى معنى هذا البيت و يقال إن الأصمعى صحف فيه فقال و غالت البيقورا بالغين المعجمه و
فسره غيره فقال عالت بمعنى أثقلت البقر بما حملتها من السلع و العشر و البيقور البقر و عائل غالب أو مثقل و كانت العرب إذا
أجدبت و أمسكت السماء عنهم و أرادوا أن يستمطروا عمدوا إلى السلع و العشر فحزموهما و عقدوهما فى أذنان البقر و
أضرموا فيها النيران و أصعدوها فى جبل وعر و اتبعوها يدعون الله و يستسقونه و إنما يضرمون النيران فى أذنان البقر تفاؤلا
للبرق بالنار و كانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات و قال أعرابي شفعا ببيقور إلى هاطل الحيا

ص: ٣٨٢

و قال آخر قل لبنى نهشل أصحاب الحور

و يمكن أن يحمل تفسير الأصمعى على محمل صحيح فيقال غالت بمعنى أهلكت يقال غاله كذا و اغتاله أى أهلكه و غالتهم غول يعنى المنيه و منه الغضب غول الحلم.

و قال آخر لما كسونا الأرض أذنا بقر بالسلع المعقود فيها و العشر.

و قال آخر يا كحل قد أثقلت أذنا بقر بسلع يعقد فيها و عشر فهل تجودين ببرق و مطر و قال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا لا در در رجال خاب سعيهم

و قال بعض الأذكياء كل أمه قد تحذو فى مذاهبها مذاهب مله أخرى و قد كانت الهند تزعم أن البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها فى الأرض و أن لها عنده حرمة و كانوا يلطخون الأبدان بأختائها (١) و يغسلون الوجوه ببولها و يجعلونها مهور نسائهم و يتبركون بها فى جميع أحوالهم فلعل أوائل العرب حذوا هذا الحذو و انتهجوا هذا المسلك

ص: ٣٨٣

(١ - ١) الأختاء: جمع خنثه؛ و هى البعرة اللينه.

و للعرب فى البقر خيال آخر و ذلك أنهم إذا أوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتمحم الماء فتقتحم البقر بعده و يقولون إن الجن تصد البقر عن الماء و إن الشيطان يركب قرنى الثور و قال قائلهم إنى و قتلى سليكا حين أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر (١)

و قال نهشل بن حرى كذاك الثور يضرب بالهراوى إذا ما عافت البقر الظماء.

و قال آخر كالثور يضرب للورود إذا تمتعت البقر.

فإن كان ليس إلا هذا فليس ذاك بعجيب من البقر و لا بمذهب من مذاهب العرب لأنه قد يجوز أن تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطرق أو دخول الدور و الأخيه حتى يتقدمها الكبش أو التيس و كالحل تتبع العسوب و الكراكى تتبع أميرها و لكن الذى تدل عليه أشعارها أن الثور يرد و يشرب و لا يمتنع و لكن البقر تمتنع و تعاف الماء و قد رأت الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع إجابته إلى الورود فتشرب البقر عند شربه و هذا هو العجب قال الشاعر فإنى إذن كالثور يضرب جنبه إذا لم يعف شربا و عافت صواجه.

و قال آخر فلا تجعلونى كالبقير و فحلها

ص: ٣٨٤

١-١) للسليك بن السلكه، و البيت من شواهد ابن عقيل ٢:٢٨٢.

و قال الأعشى لكالثور و الجنى يضرب وجهه

قالوا فى تفسيره لما كان امتناعها يتعقبه الضرب حسن أن يقال عافت الماء لتضرب و هذه اللام هى لام العاقبه كقوله لدوا للموت و على هذا فسر أصحابنا قوله سبحانه وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ (١).

و من مذاهب العرب أيضا تعليق الحلى و الجلاجل على اللديغ يرون أنه يفيق بذلك و يقال إنه إنما يعلق عليه لأنهم يرون [أنه]

إن نام يسرى السم فيه فيهلك فشغله بالحلى و الجلاجل و أصواتها عن النوم و هذا قول النضر بن شميل و بعضهم يقول إنه إذا علق عليه حلى الذهب برأ و إن علق الرصاص أو حلى الرصاص مات.

و قيل لبعض الأعراب أ تريدون شهره فقال إن الحلى لا تشهر و لكنها سنه ورثناها.

و قال النابغه فبت كأنى ساورتنى ضئيله

و قال بعض بنى عذره كأنى سليم ناله كلم حيه ترى حوله حلى النساء مرصعا.

ص: ٣٨٥

وقال آخر وقد عللوا بالبطل فى كل موضع و غروا كما غر السليم الجلاجل و قال جميل و ظرف فى قوله و لو قاله العباس بن الأحنف لكان ظريفا إذا ما لديغ أبرأ الحلى داءه فحليك أمسى يا بشينه دائيا (١).

و قال عويمر النبهانى و هو يؤكّد قول النضر بن شميل فبت معنى بالهموم كأننى سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل.

و مثله قول الآخر كأنى سليم سهد الحلى عينه فراقب من ليل التمام الكواكبا.

و يشبه مذهبهم فى ضرب الثور مذهبهم فى العر يصيب الإبل فيكوى الصحيح ليبراً السقيم و قال النابغه و كلفتنى ذنب امرئ و تركته كذى العر يكوى غيره و هو راتع (٢).

و قال بعض الأعراب كمن يكوى الصحاح يروم براء به من كل جرباء الإهاب.

و هذا البيت يبطل روايه من روى بيت النابغه كذى العر بضم العين لأن العر بالضم قرح فى مشافر الإبل غير الجرب و العر بالفتح الجرب نفسه فإذا دل الشعر على أنه يكوى الصحيح ليبراً الأجرب فالواجب أن يكون بيت النابغه كذى العر بالفتح.

و مثل هذا البيت قول الآخر فألزمتنى ذنبا و غيرى جره حنانيك لا يكوى الصحيح بأجربا.

إلا أن يكون إطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له

ص: ٣٨٦

١- (١) ديوانه ٢١٨.

٢- (٢) ديوانه ٥٤.

و من تخيلات العرب و مذاهبها أنهم كانوا يفتنون عين الفحل من الإبل إذا بلغت ألفا كأنهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقأنا
عيونا من فحول بهازر و أنتم برعى البهم أولى و أجدر.

و قال آخر وهبتها و كنت ذا امتنان تفقأ فيها أعين البعران.

و قال الآخر أعطيتها ألفا و لم تبخل بها ففقأت عين فحيلها معتافا.

و قد ظن قوم أن بيت الفرزدق و هو غلبتك بالمفقى و المعنى و بيت المحبى و الخافقات (١) من هذا الباب و ليس الأمر على
ذلك و إنما أراد بالفقء قوله لجرير و لست و لو فقأت عينيك واجدا أخوا كلقيط أو أبا مثل دارم (٢).

و أراد بالمعنى قوله لجرير أيضا و إنك إذ تسعى لتدرك دارما لأنت المعنى يا جرير المكلف (٣).

و أراد بقوله بيت المحبى قوله بيت زواره محتب بفنائهم و مجاشع و أبو الفوارس نهشل (٤).

و بيت الخافقات قوله و معصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل (٥).

ص: ٣٨٧

١-١) ديوانه ١٣١. و الخافقات: الرايات.

٢-٢) فى شرح ديوانه: «أو أبا مثل نهشل».

٣-٣) ديوانه ٤٣٦.

٤-٤) ٧١٤.

٥-٥) ديوانه ٧١٥؛ و فى شرح الديوان. و الخافقات يريد قوله: و أين تقضى المالكان أمورهما بحق و أين الخافقات اللوامع قال أبو
الهيثم: «فخر الفرزدق فى هذا البيت على جرير؛ لأن العرب كانت إذا بلغ لأحدهم ألف بعير فقأ عين بعير منها؛ فإذا تمت ألفان
أعماه؛ فافتخر عليه بكثرة ماله».

فأما مذهبهم فى البليه و هى ناقه تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور و البليه أنهم إذا مات منهم كريم بلوا ناقته أو بعيره فعكسوا عنقها و أداروا رأسها إلى مؤخرها و تركوها فى حفيره لا تطعم و لا تسقى حتى تموت و ربما أحرقت بعد موتها و ربما سلخت و ملئ جلدھا تماما و كانوا يزعمون أن من مات و لم يبيل عليه حشر ماشيا و من كانت له بليه حشر راكبا على بليته قال جريبه (١) بن الأشيم الفقعى لابنه يا سعد إما أهلكن فإننى

و قال جريبه أيضا إذا مت فادفننى بجداء ما بها

و قد ذكرت فى مجموعى المسمى بالعبرى الحسان أن أبا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر فى كتابه فى آراء العرب و أديانها هذه الأبيات و استشهد بها على ما كانوا يعتقدون فى البليه و قلت إنه وهم فى ذلك و إنه ليس فى هذه الأبيات دلالة على هذا المعنى و لا لها به تعلق و إنما هى وصيه لولده أن يعقر مطيته بعد موته إما لكيلا يركبها غيره بعده أو على هيئة القربان كالمهدى المعقور

ص: ٣٨٨

بمكه أو كما كانوا يعقرون عند القبور و مذهبهم فى العقر على القبور كقول زياد الأعجم فى المغيره بن المهلب إن السماحه و المروءه ضمنا

و قال الآخر نفرت قلوصى عن حجاره حره و مذهبهم فى العقر على القبور مشهور و ليس فى هذا الشعر ما يدل على مذهبهم فى البليه فإن ظن ظان أن قوله أو يفوز راكب فيه إيماء إلى ذلك فليس الأمر كما ظنه و معنى البيت ادفنى بفلاه جداء مقطوعه عن الإنس ليس بها إلا الذئب و الغراب أو أن يعتسف راكبها المفازه و هى المهلكه سموها مفازه على طريق الفأل و قيل إنها تسمى مفازه من فوز أى هلك فليس فى هذا البيت ذكر البليه و لكن الخالع أخطأ فى إيراده فى هذا الباب كما أخطأ فى هذا الباب أيضا فى إيراده قول مالك بن الريب و عطل قلوصى فى الركاب فإنها ستبرد أكبادا و تبكى بواكيا (١).

فظن أن ذلك من هذا الباب الذى نحن فيه و لم يرد الشاعر ذلك و إنما أراد

ص: ٣٨٩

١- (١) الشعر و الشعراء ٣٩٧.

لا تركبوا راحلتى بعدى و عطلوها بحيث لا يشاهدها أعادى و أصادقى ذاهبه جائيه تحت راكبها فيشمت العدو و يساء الصديق و قد أخطأ الخالع فى مواضع عدة من هذا الكتاب و أورد أشعارا فى غير مواضعها و ظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه و منها أنه ذكر مذهب العرب فى الحلى و وضعه على اللديغ و استشهد عليه بقول الشاعر يلاقى من تذكّر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد (١) .

و لا وجه لإيراد هذا البيت فى هذا الموضع فالعداد معاودة السم الملسوع فى كل سنه فى الوقت الذى لدغ فيه و ليس هذا من باب الحلى بسبيل.

و من ذلك إيراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقى (٢) فى باب فقء عيون الفحول إذا بلغت الإبل ألفا و قد تقدم شرحنا لموضع الوهم فى ذلك و سنذكر هاهنا كثيرا من المواضع التى وهم فيها إن شاء الله.

و مما ورد عن العرب فى البليه قول بعضهم أ بنى زودنى إذا فارقتنى

و قال عويم النبهانى أ بنى لا تنسى البليه إنها لأبيك يوم نشوره مركوب.

ص : ٣٩٠

١-١) اللسان ٢٧٤:٤.

٢-٢) و هو قوله: غلبتك بالمفقى و المعنى و بيت المحتبى و الخافقات . .

و من تخيلات العرب و مذاهبها ما حكاه ابن الأعرابي قال كانت العرب إذا نفرت الناقه فسميت لها أمها سكنت من النفار قال الراجز أقول و الوجناء بي تقحم ويلك قل ما اسم أمها يا علمكم .

علمكم اسم عبد له و إنما سأل عبده ترفعا أن يعرف اسم أمها لأن العبيد بالإبل أعرف و هم رعاتها.

و أنشد السكري فقلت له ما اسم أمها هات فادعها تجبك و يسكن روعها و نفارها.

و مما كانت العرب كالمجتمع عليه الهامه و ذلك أنهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت و لا يقتل إلا و يخرج من رأسه هامه فإن كان قتل و لم يؤخذ بثأره نادى الهامه على قبره اسقوني فأنى صديه و عن هذا

٤٨٨٤

قال النبي ص لا هامه.

و حكى أن أبا زيد كان يقول الهامه مشدده الميم إحدى هوام الأرض و أنها هي المتلونه المذكوره.

و قيل إن أبا عبيد قال ما أرى أبا زيد حفظ هذا و قد يسمونها الصدى و الجمع أصداء قال و كيف حياه أصداء و هام.

و قال أبو دواد الإيادي سلط الموت و المنون عليهم فلهم فى صدى المقابر هام (١).

ص: ٣٩١

١- (١) ديوانه ٣٣٩.

و قال بعضهم لابنه و لا تزقون لى هامه فوق مرقب

يقول له لا تترك ثارى إن قتلت فإنك إن تركته صاحت هامتى اسقونى فإن كل صدى و هو هاهنا العطش بأبيك و تلك التى تبيض منها الذوائب لصعوبتها و شدتها كما يقال أمر يشيب رأس الوليد و يحتمل أن يريد به صعوبه الأمر عليه و هو مقبور إذا لم يثار به و يحتمل أن يريد به صعوبه الأمر على ابنه يعنى أن ذلك عار عليك و قال ذو الإصبع يا عمرو إلا تدع شتى و منقصتى أضربك حيث تقول الهامه اسقونى (١).

و قال آخر فىا رب إن أهلك و لم ترو هامتى بلىلى أمت لا قبر أعطش من قبرى (٢).

و يحتمل هذا البيت أن يكون خارجا عن هذا المعنى الذى نحن فيه و أن يكون رى هامته الذى طلبه من ربه هو وصال لىلى و هما فى الدنيا و هم يكونون عما يشفيهم بأنه يروى هامتهم.

و قال مغلّس الفقىسى و إن أخاكم قد علمت مكانه

و قال توبه بن الحمير و لو أن لىلى الأخيليه سلمت على و دونى جندل و صفائح

ص: ٣٩٢

١-١) المفضليه ٣١.

٢-٢) للمجنون، ديوانه ١٦٥.

لسلمت تسليم البشاشه أو زقا

إليها صدى من جانب القبر صائح (١).

و قال قيس بن الملوخ و هو المجنون و لو تلتقى أصدأؤنا بعد موتنا

و قال حميد بن ثور ألا هل صدى أم الوليد مكلم صداى إذا ما كنت رمسا و أعظما (٢).

و مما أبطله الإسلام قول العرب بالصفير زعموا أن فى البطن حيه إذا جاع الإنسان عضت على شرسوفه و كبده و قيل هو الجوع بعينه ليس أنها تعض بعد حصول الجوع فأما لفظ الحديث

٤٨٨٥

لا عدوى و لا هامه و لا صفير و لا غول.

فإن أبا عبيده معمر بن المثنى قال هو صفير الشهر الذى بعد المحرم قال نهى ع عن تأخيرهم المحرم إلى صفير يعنى ما كانوا يفعلونه من النسىء و لم يوافق أحد من العلماء أبا عبيده على هذا التفسير و قال الشاعر لا يتأرى لما فى القدر يرقبه و لا يعرض على شرسوفه الصفير (٣).

و قال بعض شعراء بنى عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس و سكن الفيافى

ص: ٣٩٣

١- ١) ديوان الحماسه- بشرح التبريزى ٣:٢٦٧.

٢- ٢) ديوانه ٤٦، و روايته: *و من دون رمسينا من الأرض سبب*.

٣- ٣) ديوانه ٣٠.

و أنس بالوحش ثم رأى ليله نارا فعشا إليها فشم عندها قنار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها و مال إلى شجره سلم فلم يزل يكدمها و يأكل من خبطها (١) إلى أن مات إن قيسا كان ميتته

و قوله بالهوى اسم موضع بعينه و قال أبو النجم العجلي إنك يا خير فتى نستعدى على زمان مسنت بجهد عضا كعض صفر بكبد.

و قال آخر أرد شجاع البطن قد تعلمينه و أوتر غيرى من عيالك بالطعم.

و من خرافات العرب أن الرجل منهم كان إذا أراد دخول قريه فخاف وباءها أو جنها وقف على بابها قبل أن يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب أرنب كان ذلك عوده له و رقيه من الوباء و الجن و يسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم و لا ينفع التعشير أن حم واقع و لا زعزع و لا كعب أرنب.

و قال الهيثم بن عدى خرج عروه بن الورد إلى خبير فى رفته ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا و عاف عروه أن يفعل فعلهم و قال

ص: ٣٩٤

١-١) الخبط هنا: الورق.

لعمري لئن عشت من خيفه الردى

الولوع بالضم الكذب ولع الرجل إذا كذب فيقال إن رففته مرضوا و مات بعضهم و نجا عروه من الموت و المرض.

و قال آخر لا ينجينك من حمام واقع كعب تعلقه و لا تعشير.

و يشابه هذا أن الرجل منهم كان إذا ضل في فلاه قلب قميصه و صفق بيديه كأنه يومئ بهما إلى إنسان فيهدى قال أعرابي قلبت ثيابي و الظنون تجول بي

و قال أبو العملى الطائى فلو أبصرتنى بلوى بطان

و الأصل فى قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال و قد جاء فى الشريعة الإسلاميه نحو ذلك فى الاستسقاء ديوانه

ص: ٣٩٥

و من مذاهب العرب أن الرجل منهم كان إذا سافر عمد إلى خيط فعقده فى غصن شجره أو فى ساقها فإذا عاد نظر إلى ذلك الخيط فإن وجده بحاله علم أن زوجته لم تخنه و إن لم يجده أو وجده محلولا قال قد خانتنى و ذلك العقد يسمى الرتم و يقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجره بطرف غصن آخر و قال الراجز هل ينفعنك اليوم إن همت بهم كثره ما توصى و تعقاد الرتم (١).

و قال آخر خانته لما رأت شيئا بمفرقه و غره حلفها و العقد للرتم.

و قال آخر لا تحسبن رثائما عقدتها تنبيك عنها باليقين الصادق.

و قال آخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه

و قال آخر ما ذا الذى تنفعك الرتائم

و قد كانوا يعقدون الرتم للحمى و يرون أن من حلها انتقلت الحمى إليه و قال الشاعر حللت رتيمة فمكثت شهرا أكابد كل مكروه الدواء.

ص: ٣٩٤

١-١) اللسان(رتم)من غير نسبه.

وقال ابن السكيت إن العرب كانت تقول إن المرأة المقلات و هي التي لا يعيش لها ولد إذا وطئت القليل الشريف عاش ولدها قال بشر بن أبي خازم تظل مقاليت النساء تطأنه يقلن أ لا يلقي على المرء مئزر (١).

وقال أبو عبيده تتخطاه المقلات سبع مرات فذلك وطؤها له.

وقال ابن الأعرابي يمرون به و يطئون حوله و قيل إنما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا أو قودا.

وقال الكميت و تطيل المرزآت المقاليت إليه القعود بعد القيام.

وقال الآخر تركنا الشعثمين برمل خبت تزورهما مقاليت النساء.

وقال الآخر بنفسى التي تمشى المقاليت حوله يطاف له كشحا هضيمًا مهشما.

وقال آخر تباشرت المقالت حين قالوا ثوى عمرو بن مره بالحفير.

و من تخيلات العرب و خرافاتها أن الغلام منهم كان إذا سقطت له سن أخذها بين السبابه و الإبهام و استقبل الشمس إذا طلعت و قذف بها و قال يا شمس أبدليني بسن أحسن منها و ليجر في ظلمها إياتك أو تقول إياؤك و هما جميعا شعاع الشمس قال طرفه

ص: ٣٩٧

سقته إياه الشمس (١) .

و إلى هذا الخيال أشار شاعرهم بقوله شادن يجلو إذا ما ابتسمت

و قال آخر و أشنب واضح عذب الثنايا

و قال آخر بنى أشر عذب المذاق تفردت به الشمس حتى عاد أبيض ناصعا.

و الناس اليوم فى صبيانهم على هذا المذهب.

و كانت العرب تعتقد أن دم الرئيس يشفى من عضه الكلب الكلب.

و قال الشاعر بناه مكارم و أساه جرح دماؤهم من الكلب الشفاء.

و قال عبد الله بن الزبير الأسدى من خير بيت علمناه و أكرمه كانت دماؤهم تشفى من الكلب.

و قال الكميت أحلامكم لسقام الجهل شافيه كما دماؤكم تشفى من الكلب.

و من تخيلات العرب أنهم كانوا إذا خافوا على الرجل الجنون و تعرض الأرواح

ص: ٣٩٨

١-١) البيت بتمامه: سقته إياه الشمس إلا لثاته أسفّ و لم تكدم عليه يا ثممد. .

الخيئه له نجسوه بتعليق الأقدار عليه كخرقه الحيض و عظام الموتى قالوا و أنفع من ذلك أن تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك و أنشدوا للمزق العبدى فلو أن عندى جارتين و راقيا و علق أنجاسا على المعلق.

قالوا و التنجيس يشفى إلا من العشق قال أعرابى يقولون علق يا لك الخير رمة و هل ينفع التنجيس من كان عاشقا.

و قالت امرأه و قد نجست ولدها فلم ينفعه و مات نجسته لو ينفع التنجيس و الموت لا تفوته النفوس.

و كان أبو مهديه يعلق فى عنقه العظام و الصوف حذر الموت و أنشدوا أتونى بأنجاس لهم و منجس فقلت لهم ما قدر الله كائن.

و من مذاهبهم أن الرجل منهم كان إذا خدرت رجله ذكر من يحب أو دعاه فيذهب خدرها.

و روى أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع أحب الناس إليك فقال يا رسول الله .

و قال الشاعر على أن رجلى لا يزال امدلالها مقيما بها حتى أجيلك فى فكرى.

و قال كثير إذا مذلت رجلى ذكرتك أشتفى بدعواك من مذل بها فيهون (١).

و قال جميل و أنت لعينى قره حين نلتقى و ذكرك يشفينى إذا خدرت رجلى (٢).

ص: ٣٩٩

١-١) اللسان(مذل)من غير نسبه.

٢-٢) ديوانه ١٧٢.

و قالت امرأه إذا خدرت رجلى دعوت ابن مصعب فإن قلت عبد الله أجلى فتورها.

و قال آخر صب محب إذا ما رجله خدرت نادى كيشه حتى يذهب الخدر.

و قال المؤمل و الله ما خدرت رجلى و لا عثرت إلا ذكرتك حتى يذهب الخدر.

و قال الوليد بن يزيد أثيبى هائما كلفا معنى إذا خدرت له رجل دعاك.

و نظير هذا الوهم أن الرجل منهم كان إذا اختلجت عينه قال أرى من أحبه فإن كان غائبا توقع قدمه و إن كان بعيدا توقع قربه.

و قال بشر إذا اختلجت عيني أقول لعلها فتاه بنى عمرو بها العين تلمع (١).

و قال آخر إذا اختلجت عيني تيقنت أنني أراك و إن كان المزار بعيدا.

و قال آخر إذا اختلجت عيني أقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني و تطرف.

و هذا الوهم باق فى الناس اليوم.

و من مذاهبهم أن الرجل منهم كان إذا عشق و لم يسئل و أفرط عليه العشق حملة

ص: ٤٠٠

١-١ ديوانه ١١٨.

رجل على ظهره كما يحمل الصبي و قام آخر فأحمرى حديده أو ميلا و كوى به بين أليته فيذهب عشقه فيما يزعمون.

و قال أعرابي كويتم بين رانفتى جهلا و نار القلب يضررها الغرام.

و قال آخر شكوت إلى رفيقى اشتياقى

و استشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير أ غاضر لو شهدت غداه بنتم

هذا البيت ليس بصريح فى هذا الباب و يحتمل أن يكون مراده فيه المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حراره الوجد و لذعه و تشبيهه بالنار إلا أنه قد روى فى كتابه خبرا يؤكد المقصد الذى عزاه و ادعاه و هو عن محمد بن سليمان بن فليح عن أبيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير و عليه أثر عله فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بى أم الحويرث ثم كشف عن ثوبه و هو مكوى و أنشد عفا الله عن أم الحويرث ذنبها

ص: ٤٠١

و من أوهامهم و تخيلاتهم أنهم كانوا يزعمون أن الرجل إذا أحب امرأه و أحبته فشق برقعها و شقت رداءه صلح حبهما و دام
فإن لم يفعل ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بنى الحساس و كم قد شفقتنا من رداء محبر

و قال آخر شقت رداى يوم برقه عالج

و من مذاهيمهم أنهم كانوا يرون أن أكل لحوم السباع تزيد فى الشجاعه و القوه و هذا مذهب طيبى و الأطباء يعتقدونه قال بعضهم
أبا المعارك لا تتعب بأكلك ما

و قال بعض الأعراب و أكل فؤاد الأسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه أكلت من الليث الهصور فؤاده

و قال آخر إذا لم يكن قلب الفتى غدوه الوغى أصم فقلب الليث ليس بنافع

ص: ٤٠٢

و ما نفع قلب الليث في حومه الوغى

إذا كان سيف المرء ليس بقاطع

و من مذاهبهم أن صاحب الفرس المهقوع إذا ركب فغرق تحته اغتلمت امرأته و طمحت إلى غيره و الهقعه دائره تكون بالفرس و ربما كانت على الكتف في الأكثر و هى مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحبه إذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت حليلته و ازداد حر عجانها.

فأجابه صاحبه قد يركب المهقوع من ليس مثله و قد يركب المهقوع زوج حصان (1).

و من مذاهبهم أنهم كانوا يوقدون النار خلف المسافر الذى لا يحبون رجوعه يقولون فى دعائهم أبعد الله و أسحقه و أوقد ناراً أثره قال بعضهم صحوت و أوقدت للجهل ناراً و رد عليك الصبا ما استعارا.

و كانوا إذا خرجوا إلى الأسفار أوقدوا ناراً بينهم و بين المنزل الذى يريدونه و لم يوقدوها بينهم و بين المنزل الذى خرجوا منه تفاؤلاً بالرجوع إليه.

و من مذاهبهم المشهوره تعليق كعب الأرنب قال ابن الأعرابى قلت لزيد بن كثوه أ تقولون إن من علق عليه كعب أرنب لم تقربه جنان الدار و لا عمار الحى قال إى و الله و لا شيطان الخماطه و لا جار العشيره و لا غول القفر و قال إمرؤ القيس

ص: ٤٠٣

١-١) اللسان(هقع)دون نسبه.

و الخماطه شجره و العشيره تصغير العشره و هى شجره أيضا.

و قال أبو محلم كانت العرب تعلق على الصبى سن ثعلب و سن هره خوفا من الخطفه و النظره و يقولون إن جنيه أرادت صبى قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن فى ذلك فقالت تعتذر إليهم كأن عليه نفره ثعالب و هرره و الحيض حيض السمرة.

و السمرة شىء يسيل من السم كدم الغزال و كانت العرب إذا ولدت المرأة أخذوا من دم السم و هو صمغه الذى يسيل منه ينقطونه بين عيني النفساء و خطوا على وجه الصبى خطأ و يسمى هذا الصمغ السائل من السم الدودم و يقال بالذال المعجمه أيضا و تسمى هذه الأشياء التى تعلق على الصبى النفرات.

قال عبد الرحمن بن أخى الأصمعى إن بعض العرب قال لأبى إذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له أبى و ما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا و كناه أبا العداء قال و أنشد أبى كالخمر مزج دوائها منها بها تشفى الصداع و تبرئ المنجودا (١).

قال يريد أن القنفذ من مراكب الجن فداوى منهم ولده بمراكبهم.

و من مذاهبهم أن الرجل منهم كان إذا ركب مفازه و خاف على نفسه من طوارق الليل عمد إلى وادي شجر فأناخ راحلته في قرارته و عقلها و خط عليها خطا ثم قال أعود بصاحب هذا الوادي و ربما قال بعضهم هذا الوادي و عن هذا قال الله سبحانه في القرآن وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (١).

و استعاذ رجل منهم و معه ولد فأكله الأسد فقال قد استعدنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الأعدى فلم يجرنا من هزبر عاد.

و قال آخر أعود من شر البلاد البید

و قال آخر يا جن أجراء اللوى من عالج عاذ بكم سارى الظلام الدالج لا ترهقوه بغوى هائج.

و قال آخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانعى من سطوه الأعدى راحلتى فى جاره و زادى.

و قال آخر هيا صاحب الشجراء هل أنت مانعى فإنى ضيف نازل بفنائكا

ص: ٤٠٥

و إنك للجنان فى الأرض سيد

و مثلك آوى فى الظلام الصعالكا.

و من مذاهبهم أن المسافر إذا خرج من بلده إلى آخر فلا ينبغى له أن يلتفت فإنه إذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت إلا العاشق الذى يريد العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود و ارم بها وجه الهواجر تأمن رجعه البلد.

و قال آخر أنشده الخالغ عيل صبرى بالثعلبىه لما

هذان الببتان ذكرهما الخالغ فى هذا الباب و عندى أنه لا دلالة فىهما على ما أراد لأن التلفت فى أشعارهم كثر و مرادهم به الإبانة و الإعراب عن كثره الشوق و التأسف على المفارقة و كون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فىه بجثمانه يتبعه بصره و يتزود من رؤيته كقول الرضى رحمه الله و لقد مررت على طولهم

و ليس يقصد بالثلفت هاهنا التفاؤل بالرجوع إليها لأن رسومها قد صارت نهبا ليد البلى فأى فائده فى الرجوع إليها و إنما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين و التذكر لما مضى من أيامه فىها و كذلك قول الأول

ص: ٤٠٤

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى

وجعت من الإصغاء لينا و أخذعا (١).

و مثل ذلك كثير و قال بعضهم فى المذهب الأول تلفت أرجو رجعه بعد نيه

و قال آخر و قد طلق امرأته فتلفتت إليه تلفت ترجو رجعه بعد فرقه

و من مذاهبهم إذا بثر شفه الصبى حمل منخلاً على رأسه و نادى بين بيوت الحى الحلا- الحلا الطعام فتلقى له النساء كسر الخبز و إقطاع التمر و اللحم فى المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ من المرض فإن أكل صبى من الصبيان من ذلك الذى ألقاه للكلاب تمره أو لقمه أو لحمه أصبح و قد بثر شفته و أنشد لامرأه أ لا حلا فى شفه مشقوه فقد قضى منخلنا حقوقه.

و من مذاهبهم أن الرجل منهم كان إذا طرفت عينه بثوب آخر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول فى الأولى يا حدى جاءت من المدينه و فى الثانيه باثنتين جاءتا من المدينه و فى الثالثه بثلاث جئن من المدينه إلى أن يقول فى السابعه بسبع جئن من المدينه فتبرأ عين المطروف.

ص: ٤٠٧

١-١) للصمه بن عبد الله، ديوان الحماسه- بشرح التبريزى ٣:١٩٩.

و فيهم من يقول ياحدى من سبع جئن من المدينه باثنتين من سبع إلى أن يقول بسبع من سبع.

و من مذاهبهم أن المرأه منهم كان إذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانباً من شعرها و كحلت إحدى عينيها مخالفه للشعر المنشور و حجلت على إحدى رجليها و يكون ذلك ليلاً و تقول يا لكاح أبغى النكاح قبل الصباح فيسهل أمرها و تتزوج عن قرب قال رجل لصديقه و قد رأى امرأه تفعل ذلك أ ما ترى أمك تبغى بعلا

و قال آخر قد كحلت عينا و أعفت عينا و حجلت و نشرت قرينا تظن زينا ما تراه شينا.

و قال آخر تصنعى ما شئت أن تصنعى

و من مذاهبهم كانوا إذا رحل الضيف أو غيره عنهم و أحبوا ألا يعود كسروا

ص: ٤٠٨

شيئا من الأواني وراءه و هذا مما عمله الناس اليوم أيضا قال بعضهم كسرنا القدر بعد أبي سواح فعاد و قدرنا ذهبنا ضياعا.

و قال آخر و لا نكسر الكيزان في أثر ضيفنا و لكننا نقيه زادا ليرجعا.

و قال آخر أما و الله إن بنى نفيل

و من مذاهبهم قولهم إن من ولد في القمرء تقلصت غرلته (١) فكان كالمختون و يجوز عندنا أن يكون ذلك من خواص القمر كما أن من خواصه إبلاء الكتان و إنتان اللحم

٤٨٨٦

و قد روى عن أمير المؤمنين ع إذا رأيت الغلام طويل الغرله فاقرب به من السؤدد و إذا رأيت قصير الغرله كأنما ختنه القمر فابعد به.

و قال إمرؤ القيس لقيصر و قد دخل معه الحمام فرآه أغلف إنى حلفت يمينا غير كاذبه لأنت أغلف إلا ما جنى القمر (٢).

و من مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال إمرؤ القيس و قد اغتدى قبل العطاس بهيكل (٣).

و قال آخر

ص: ٤٠٩

١- (١) الغرله: القلفه، و هى الجده فى رأس الإحليل قبل الختان.

٢- (٢) ديوانه ٢٨٠.

٣- (٣) البيت بتمامه: و قد اغتدى قبل العطاس بهيكل شديد منيع الجنب فعم المنطق ديوانه ١٧٣.

و خرق إذا وجهت فيه لغزوه

مضيت و لم يجبسك عنه العواطس

و من مذاهبهم قولهم فى الدعاء لا عشت إلا عيش القراد يضربونه مثلا فى الشده و الصبر على المشقه و يزعمون أن القراد يعيش ببطنه عاما و بظهره عاما و يقولون إنه يترك فى طينه و يرمى بها الحائط فىبقى سنه على بطنه و سنه على ظهره و لا يموت قال بعضهم فلا عشت إلا كعيش القراد عاما بطن و عاما بظهر.

و من مذاهبهم كانت النساء إذا غاب عنهن من يحببته أخذن ترابا من موضع رجله كانت العرب تزعم أن ذلك أسرع لرجوعه.

و قالت امرأه من العرب و اقتبضت من أثره يا رب أنت جاره فى سفره و جار خصييه و جار ذكره.

و قالت امرأه أخذت ترابا من مواطئ رجله غداه غدا كيما يثوب مسلما.

و من مذاهبهم أنهم كانوا يسمون العشا فى العين الهدب و أصل الهدب اللبن الخاثر فإذا أصاب أحدهم ذلك عمد إلى سنام فقطع منه قطعه و من الكبد قطعه و قلاهما و قال عند كل لقمه يأكلها بعد أن يمسح جفنه الأعلى بسبابته فى سناما و كبد

ص: ٤١٠

قال فيذهب العشا بذلك.

و من مذاهبهم اعتقادهم أن الورل و القنفذ و الأرنب و الظبي و اليربوع و النعام مراكب الجن يمتطونها و لهم في ذلك أشعار مشهوره و يزعمون أنهم يرون الجن و يظاهرونهم و يخاطبونهم و يشاهدون الغول و ربما جامعوها و تزوجوها و قالوا إن عمرو بن يربوع تزوج الغول و أولدها بنين و مكثت عنده دهرا فكانت تقول له إذا لآح البرق من جهة بلادى و هى جهة كذا فاستره عنى فيانى إن لم تستره عنى تركت ولدك عليك و طرت إلى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره و إلى هذا المعنى أشار أبو العلاء المعرى فى قوله يذكر الإبل و حنينها إلى البرق طربن لضوء البارق المتعالى

قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليله و قد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت و قالت له و هى تطير أمسك بنيك عمرو إنى آبق برق على أرض السعالى آلق (١).

ص: ٤١١

١-١) سقط الزند ١١٦٢.

و منهم من يقول ركبت بعيرا و طارت عليه أى أسرع فلم يدركها و عن هذا قال الشاعر رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسأل ولا أعاما (١).

قال فبنو عمرو بن يربوع إلى اليوم يدعون بنى السعلاه و لذلك قال الشاعر يهجوهم يا قبح الله بنى السعلاه عمرو بن يربوع شرار النأت (٢) ليسوا بأبطال و لا أكيات.

فأبدل السين تاء و هى لغة قوم من العرب .

و من مذاهبهم فى الغول قولهم إنها إذا ضربت ضربه واحده بالسيف هلكت فإن ضربت ثانيه عاشت و إلى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك إننى ثبت الجنان.

و كانت العرب تسمى أصوات الجن العزيف و تقول إن الرجل إذا قتل قنفذا أو ورلا لم يأمن الجن على فحل إبله و إذا أصاب إبله خطب أو بلاء حملة على ذلك و يزعمون أنهم يسمعون الهاتف بذلك و يقولون مثله فى الجان من الحيات و قتله عندهم عظيم و رأى رجل منهم جانا فى قعر بئر لا- يستطيع الخروج فنزل و أخرجه منها على خطر عظيم و غمض عينيه لثلا- يرى أين يدخل كأنه يريد بذلك التقرب إلى الجن.

ص: ٤١٢

١-١) شروح سقط الزند ١١٦٨. نوادر أبى زيد ١٤٦، و روايته: «ردما أسال و ما أعاما».

١-٢) شروح سقط الزند ١١٦٨. نوادر أبى زيد ١٤٦، و روايته: «ردما أسال و ما أعاما».

وقال أبو عثمان الجاحظ و كانوا يسمون من يجاور منهم الناس عامرا و الجمع عمار فإن تعرض للصبيان فهو روح فإن خبث و تعرم فهو شيطان فإن زاد على ذلك فهو مارد فإن زاد على ذلك فى القوه فهو عفريت فإن طهر و لطف و صار خيرا كله فهو ملك و يفاضلون بينهم و يعتقدون مع كل شاعر شيطانا و يسمونهم بأسماء مختلفه قال أبو عثمان و فى النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا و يوجد لأوساط الفيافى و الرمال و الحرار مثل الدوى و هو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمه إذا قال حادينا لترنيم نبأه صه لم يكن إلا دوى المسامع (١).

وقال أبو عثمان أيضا فى الذين يذكرون عزيز الجن و تغول الغيلان إن أثر هذا الأمر و ابتداء هذا الخيال أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشه (٢) و من انفرد و طال مقامه فى البلاد الخلاء استوحش و لا سيما مع قله الأشغال و فقد المذاكرين و الوحده لا تقطع أيامها إلا بالتمنى و الأفكار و ذلك أحد أسباب الوسواس (٣).

و من عجائب اعتقادات العرب و مذاهبها اعتقادهم فى الديك و الغراب و الحمامه و ساق حر و هو الهديل و الحيه فمنهم من يعتقد أن للجن بهذه الحيوانات تعلقات و منهم من يزعم أنها نوع من الجن و يعتقدون أن سهيلا و الزهره الضب و الذئب و الضبع مسوخ و من أشعارهم فى مراكب الجن قول بعضهم فى قنفذ رآه ليلا فما يعجب الجنان منك عدمتهم

ص: ٤١٣

١-١) ديوانه ٣٦٠.

٢-٢) كذا فى ١ و الحيوان، و فى ب: «الوحشيه».

٣-٣) الحيوان ٢٤٩:٦.

فإن كانت الجنان جنت فبالحرى

لا ذنب للأقوام والله غالب (١).

و من الشعر المنسوب إلى الجن و كل المطايا قد ركبنا فلم نجد

و قال أعرابى يكذب بذلك أ يستمع الأسرار راكب قنفذ لقد ضاع سر الله يا أم معبد .

و من أشعارهم و أحاديثهم فى روايه الجن و خطابهم و هتافهم ما رواه أبو عثمان الجاحظ لسـمير بن الحارث الضبى و نار قد
حضأت بعيد و هن

و يزعمون أن عمير بن ضبيعه رأى غلمانا ثلاثة يلعبون نهارا فوثب غلام منهم فقام على عاتقى صاحبه و وثب الآخر فقام على
عاتقى الأعلى منهما فلما رأهم كذلك حمل عليهم فصدّمهم فوقعوا على ظهورهم و هم يضحكون فقال عمير بن ضبيعه فما
مررت يومئذ بشجره إلا و سمعت من تحتها ضحكا فلما رجعت إلى منزله مرض أربعة أشهر.

ص: ٤١٤

١-١) الحيوان: «و لا ذنب للأقدار».

و حكى الأصمعى عن بعضهم أنه خرج هو و صاحب له يسيران فإذا غلام على الطريق فقالا له من أنت قال أنا مسكين قد قطع
بى فقال أحدهما لصاحبه أردفه خلفك فأردفه فالتفت الآخر إليه فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه بالسيف فذهبت النار فرجع عنه
ثم التفت فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه فذهبت النار ففعل ذلك مرار فقال ذلك الغلام قاتلكما الله ما أجد كما و الله ما فعلتها
بآدمى إلا و انخلع فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره.

و قال أبو البلاد الطهوى و يروى لتأبط شرا لهان على جهينه ما ألقى

و الذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون أوله ألا من مبلغ فتيات جهم

ص: ٤١٥

و لم أنفك مضطجعا لديها

و قال البهرانى و تزوجت فى الشيبه غولا بغزال و صدقتى زق خمر (١) و قال الجاحظ أصدقها الخمر لطيب ريحها و الغزال لأنه من مراكب الجن و قال أبو عبيد بن أيوب العنبرى أحد لصوص العرب تقول و قد ألممت بالإنس لمه

و من هذه الأبيات إذا ما أراد الله ذل قبيله

ص: ٤١٦

(١-١) الحيوان ٢٢٥:٦.

و هذا الشعر من جيد شعر العرب و إنما كان غرضنا منه متعلقا بأوله و ذكرنا سائره لما فيه من الأدب.

و قال عبيد بن أيوب أيضا فى المعنى الذى نحن بصدده و صار خليل الغول بعد عداوه صفيا و ربه القفار البسابس (١).

و قال أيضا فله در الغول أى رفيقه

و قال أيضا و غولا قفره ذكر و أنثى كأن عليهما قطع البجاد (٢).

و قال أيضا فقد لاقى الغزلان منى بليه و قد لاقى الغيلان منى الدواهيا (٣).

و قال البهرانى فى قتل الغول ضربت ضربه فصارت هباء فى محاق القمراء آخر شهر (٤).

و قال أيضا يزعم أنه لما ثنى عليها الضرب عاشت فثنت و المقدار يحرس أهله فليت يمينى يوم ذلك شلت.

و قال تأبط شرا يصف الغول و يذكر أنه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فأصبحت و الغول لى جاره فى جاره أنت ما أغولا

ص: ٤١٧

١-١ الحيوان ٢٣٥:٤.

٢-٢ الحيوان ١٦٥:٤.

٣-٣ الحيوان ١٥٩:٤.

٤-٤ الحيوان ١٦٦:٤.

و طالبتها بضعها فالتوت

و من أعاجيبهم أنهم كانوا إذا طالت عله الواحد منهم و ظنوا أن به مسا من الجن لأنه قتل حيه أو يربوعا أو قنفذا عملوا جمالا من طين و جعلوا عليها جوالق و ملئوها حنطه و شعيرا و تمرا و جعلوا تلك الجمال فى باب جحر إلى جهه المغرب وقت غروب الشمس و باتوا ليلتهم تلك فإذا أصبحوا نظروا إلى تلك الجمال الطين فإن رأوا أنها بحالها قالوا لم تقبل الديه فزادوا فيها و إن رأوها قد تساقطت و تبدد ما عليها من الميره قالوا قد قبلت الديه و استدلوا على شفاء المريض و ضربوا بالدف قال بعضهم قالوا و قد طال عنائى و السقم

و قال آخر فىا ليت إن الجن جازوا جمالتى

ص: ٤١٨

وقال آخر أرى أن جنان النويره أصبحوا

و كانوا إذا غم عليهم أمر الغائب و لم يعرفوا له خبرا جاءوا إلى بئر عاديه (1) أو جفر قديم و نادوا فيه يا فلان أو يا أبا فلان ثلاث مرات و يزعمون أنه إن كان ميتا لم يسمعوا صوتا و إن كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما أو سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم قال بعضهم دعوت أبا المغوار في الجفر دعوه

و قال و كم ناديته و الليل ساج بعادي البئار فما أجابا.

و قال آخر غاب فلم أرج له إيابا

ص: ٤١٩

١ - ١) عاديه: قديمه.

و قال آخر ألم تعلمى أنى دعوت مجاشعا

و قال آخر دعوناه من عاديه نضب ماؤها

أقوى فى البيت الثانى و سكن نضب ضروره كما قال لو عصر منه البان و المسك انعصر.

و من أعاجيبهم أنهم كانوا فى الحرب ربما أخرجوا النساء فيبلن بين الصفين يرون أن ذلك يطفى نار الحرب و يقودهم إلى السلم.

قال بعضهم لقونا بأبوال النساء جهاله و نحن نلاقيهم ببيض قواضب.

و قال آخر بالت نساء بنى خراشه خيفه منا و أدبرت الرجال شلالا.

و قال آخر بالت نساؤهم و البيض قد أخذت منهم مآخذ يستشفى بها الكلب.

و هذان البيتان يمكن أن يراد بهما أن النساء يبلن خيفه و ذعرا لا على المعنى الذى نحن فى ذكره فإذن لا يكون فيهما دلالة على المراد.

ص: ٤٢٠

و قال الآخر هيهات رد الخيل بالأبوال إذا غدت في صور السعالى.

و قال آخر جعلوا السيوف المشرفيه منهم بول النساء و قل ذاك غناء.

فأما ذكرهم عزيز الجن فى المفاوز و السباب فكثر مشهور كقول بعضهم و خرق تحدث غيطانه حديث العذارى بأسرارها.

و قال آخر و دويه سبب سملق من البيد تعزف جناها (١).

و قال الأعشى و بهماء تعزف جناتها مناهلها آجنات سدم (٢).

و قال و بلده مثل ظهر الترس موحشه للجن بالليل فى حافاتها زجل (٣).

و قال آخر ببهاء فى أرجائها الجن تعزف.

و قال الشرقى بن القطامى كان رجل من كلب يقال له عبيد بن الحمارس شجاعا و كان نازلا بالسماوه أيام الربيع فلما حسر الربيع و قل ماؤه و أقلعت أنواؤه تحمل إلى وادى تبل فرأى روضه و غديرا فقال روضه و غدير و خطب يسير و أنا لما

ص: ٤٢١

١-١) السملق: القاع الصفصف.

٢-٢) ديوانه ٢٩.

٣-٣) ديوانه ٤٤.

حويت مجير فنزل هناك و له امرأتان اسم إحداهما الرباب و الأخرى خوله فقالت له خوله أرى بلده قفرا قليلا- أنيسها و إنا لنخشى إن دجا الليل أهلها.

و قالت له الرباب أرتك برأبي فاستمع عنك قولها و لا تأمنن جن العزيز و جهلها.

فقال مجيبا لهما أ لست كميا فى الحروب مجربا

ثم صعد إلى جبل تبل فرأى شيهمه و هى الأنثى من القنفاذ فرماها فأقعصها (١) و معها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحمارس قد أسأت جوارنا

فأجابه ابن الحمارس يا مدعى ظلمى و لست بظالم

فأجابه الجنى يا ضارب اللقحه بالعضب الأفل قد جاءك الموت و أفاك الأجل

ص: ٤٢٢

١- (١) أقعصها: قتلها فى مكانها.

و ساقك الحين إلى جن تبل

فاليوم أقويت و أعتك الحيل (١).

فأجابه ابن الحمارس يا صاحب اللقحه هل أنت بجل قال فسمعهما شيخ من الجن فقال لا و الله لا نرى قتل إنسان مثل هذا ثابت القلب ماضى العزيمه فقام ذلك الشيخ و حمد الله تعالى ثم أنشد يا ابن الحمارس قد نزلت بلادنا

فأجابه ابن الحمارس الله يعلم حيث يرفع عرشه

ثم غرم للجن لقوحا متبعا للقنفذ و ولدها.

و هذه الحكايه و إن كانت كذبا إلا أنها تتضمن أدبا و هى من طرائف

ص: ٤٢٣

١-١) الحين:الهلاك.

أحاديث العرب فذكرناها لأدبها وإمتاعها ويقال إن الشرقي بن القطامي كان يصنع أشعارا و ينحلها غيره.

فأما مذهب العرب في أن لكل شاعر شيطانا يلقي إليه الشعر فمذهب مشهور و الشعراء كافة عليه قال بعضهم إني و إن كنت صغير السن

و قال حسان بن ثابت إذا ما ترعرع فينا الغلام

و كانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسحل و اسم شيطان المخبل عمرو و قال الأعشى دعوت خليلي مسحلا و دعوا له جهنم جدعا للهجين المذمم (١).

و قال آخر لقد كان جني الفرزدق قدوه

و قال الفرزدق يصف قصيدته كأنها الذهب العقيان حبرها لسان أشعر خلق الله شيطانا.

ص: ٤٢٤

(١- ١) و جهنم تابعه الأعشى.

و قال أبو النجم إني و كل شاعر من البشر شيطانه أنثى و شيطاني ذكر.

و أنشد الخالغ فيما نحن فيه لبعض الرجاز إن الشياطين أتوني أربعه فى غلس الليل و فيهم زوبعه.

و هذا لا يدل على ما نحن بصدده من أمر الشعر و إلقائه إلى الإنسان فلا وجه لإدخاله فى هذا الموضوع.

و من مذاهبهم أنهم كانوا إذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن أن يأخذوا بثأره فيأخذون روثة و يفتونها على رأسه و يقولون روثة راث تارك.

و قال بعضهم طرحنا عليه الروث و الزجر صادق فراث علينا تأره و الطوائل.

و قد يذر على الحيه المقتوله يسير رماد و يقال لها قتلك العين فلا تأر لك و فى أمثالهم لمن ذهب دمه هدرا و هو قتل العين قال الشاعر و لا أكن كقتيل العين وسطكم و لا ذبيحه تشريق و تنحار.

فأما مذهبهم فى الخرزات و الأحجار و الرقى و العزائم فمشهور فمنها السلوانه و يقال السلوه و هى خرزه يسقى العاشق منها فيسلو فى زعمهم و هى بيضاء شفاهه قال الراجز لو أشرب السلوان ما سليت ما بى غنى عنكم و إن غنيت.

السلوان جمع سلوانه.

و قال اللحياني السلوانه تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو و قال عروه بن حزام جعلت لعراف اليمامه حكمه

و قال آخر سقوني سلوه فسلوت عنها سقى الله المنيه من سقانى.

أى سلوت عن السلوه و اشتد بى العشق و دام و قال الشمردل و لقد سقيت بسلوه فكأنما قال المداوى للخيال بها ازدد.

و من خرزاتهم الهنمه تجتلب بها الرجال و تعطف بها قلوبهم و رقيتها أخذته بالهنمه بالليل زوج و بالنهار أمه.

و منها الفطسه و القبله و الدردييس كلها لاجتلاب قلوب الرجال قال الشاعر جمعن من قبل لهن و فطسه

و قيل الدردييس خرزه سوداء يتحبب بها النساء إلى بعولتهن توجد فى القبور العاديه و رقيتها أخذته بالدردييس تدر العرق

الييس و تذر الجديد كالدريس و أنشد قطعت القيد و الخرزات عنى فمن لى من علاج الدردييس.

ص: ٤٢٤

و أصل الدرديس الداهيه و نقل إلى هذه لقوه تأثيرها.

و من خرزاتهم القرزحله أنشد ابن الأعرابي لا تنفع القرزحله العجائزا إذا قطعن دونها المفاوزا.

و هي من خرز الضرائر إذا لبستها المرأة مال إليها بعلها دون ضررتها.

و منها خرز العقره تشدها المرأة على حقويها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق.

و منها الينجلب و رقيتها أخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب.

و منها كزار مبنيه على الكسر و رقيتها يا كزار كرية إن أقبل فسريه و إن أدبر فسريه من فرجه إلى فيه.

و منها الهمره و رقيتها يا همره اهمريه من استه إلى فيه و ماله و بنيه.

و منها الخصمه خرز له للدخول على السلطان و الخصومه تجعل تحت فص الخاتم أو في زر القميص أو في حمائل السيف قال بعضهم يعلق غيرى خصمه في لقائهم و ما لى عليكم خصمه غير منطقي.

و منها الوجيه و هي كالخصمه حمراء كالعقيق.

و منها العطفه خرز العطف و الكحل خرز سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم و القبله خرز بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين و الفطسه خرز يمرض بها العدو و يقتل و رقيتها أخذته بالفطسه بالثوباء و العطسه فلا يزال في تعسه من أمره و نكسه حتى يزور رمسه.

و من رقاہم للحب ہوابہ ہوابہ البرق و السحابہ أخذتہ بمركن فحبہ تمکن أخذتہ بإبرہ فلا یزل فی عبرہ خلیتہ بإشفی (١) فقلبہ لا یهدا خلیتہ بمبرد فقلبہ لا یبرد و ترقی الفارک زوجها إذا سافر عنها فتقول بأفول القمر و ظل الشجر شمال تشملہ و دبورہ تدبرہ و نکباء تنکبہ شیک فلا- انتعش ثم ترمی فی أثرہ بحصاه و نواہ و روثہ و بعرہ و تقول حصاه حصت أثرہ نواہ أنأت دارہ روثہ راث خبرہ لقعته ببعرہ و قالت فارک فی زوجها أتبعته إذ رحل العیس ضحی بعد النواہ روثہ حیث انتوی الروث للرتی و للنای النوی.

و قال آخر رمت خلفه لما رأته وشک بینہ

و قال آخر یخاطب امرأته لا تقذفی خلفی إذا الركب اغتدی

هذا الرجز أورده الخالع فی هذا المعرض و هو بأن یدل علی عکس هذا المعنی أولى لأن قوله لن یدفع المقدار بالرقی و لا بالتهاول علی الجن کلام یشعر بأن قذف الحصاه و النواہ خلفه كالعوذہ له لا كما تفعله الفارک التی تتمنی الفراق.

ص: ٤٢٨

فأما مذهبهم فى القيافه و الزجر و الكهانه و اختلافهم فى السانح و البارح و تشاتمهم باللفظه و الكلمه و تأويلهم لها و تيمنهم بكلمه أخرى و ما كانوا يفعلونه من البحيره و السائبه و الوصيله و الحامى فكله مشهور معروف لا حاجه لنا إلى ذكره هاهنا .

فأما لفظ أمير المؤمنين ع فى قوله نشره فإن النشره فى اللغه كالعوذه و الرقيه قالوا نشرت فلانا تنشيرا أى رقيته و عوذته و قال الكلابى إذا نشر المسفوع فكأنما أنشط من عقال أى يذهب عنه ما به سريعا و

٤٨٨٧

فى الحديث أنه قال فلعل طبا أصابه يعنى سحرا ثم عوذته ب قل أعوذ برب الناس .

أى رقيه و كذلك إذا كتب له النشره.

و قد عد أمير المؤمنين ع أمورا أربعه ذكر منها النشره و لم يكن ع ليقول ذلك إلا عن توقيف من رسول الله ص

تم الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد و يليه الجزء العشرون

ص: ٤٢٩

تابع ما ورد من حكمه عليه السلام و مختار أجوبه مسائله، و كلامه ٧-٣٧٤

فصل فى الحياء و ما قيل فيه ٤٥-٤٧

مثل من شجاعه على عليه السلام ٦٠-٦٢

قصه غزوه الخندق ٦٢-٦٤

ما جرى بين يحيى بن عبد الله و عبد الله بن مصعب عند الرشيد ٩١-٩٤

من كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعى و شرح ذلك ٩٩-١٠٠

نبد من غريب كلام الإمام على و شرحه لأبى عبيد ١١٦-١٢٤

نبد من غريب كلام الإمام على و شرحه لان قتيبه ١٢٤-١٣٠

خطبه منسوبة للإمام على خاليه من حرف الألف ١٤٠-١٤٣

نبد مما قيل فى السلطان ١٤٩-١٥١

من كلامه عليه السلام فى وصف صديق و شرح ذلك ١٨٣-١٨٤

نبد من الأقوال الحكيمه فى حمد القناعه و قله الأكل ١٨٤-١٩٠

نبد من الأقوال الحكيمه فى الفقر و الغنى ٢٢٧-٢٣١

نبد من الأقوال الحكيمه فى الوعد و المظل ٢٤٨-٢٤٩

نبد من الأقوال الحكيمه فى وصف حال الدنيا و صروفها ٢٨٧-٢٩٧

أقوال مأثوره فى الجود و البخل ٣١٦-٣١٨

نبد مما قيل فى حال الدنيا و هوانها و اغترار الناس بها ٣٢٦-٣٣٠

مما ورد في الطيب من الآثار ٣٤١-٣٥١

نبذ مما قيل في التيه و الفخر ٣٥٢-٣٥٧

طرائف حول الأسماء و الكنى ٣٦٥-٣٧١

أقوال في العين و السحر و العدوى و الطيره و الفأل ٣٧٢-٣٨٢

نكت في مذاهب العرب و تخیلاتها ٣٨٣-٤٢٩

ص: ٤٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩